
50 قصة
تحكيها لطفلك فى البيت
والروضة والمدرسة
من سن 3 : 12 سنة
د.عبد الله محمد عبد المعطى
د.سيد عبد العزيز الجندى

مكتبة لسان العرب



الخبير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

Email: atfallna@yahoo.com

الدكتور

سيد عبدالعزيز الجندي

Email: r_alsayed4@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم





اسم الكتاب : 50 قصة تحكيها لطفلك

المؤلف : عبدالله محمد عبدالمعطي

التجهيز الفني : مركز السلام للتجهيزات

الطبعة : الأولى

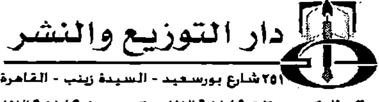
سنة الطبع : ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

المقاس : ١٧ × ٢٤

الناشر : دار التوزيع و النشر

رقم الإيداع : ١١٤١٦ / ٢٠١١

الترقيم الدولي : 6 - 818 - 265 - 977



٢٥١ شارع بورسعيد - السيدة زينب - القاهرة

ت.فاكس ٢٣٩١٧٩٥٦ ت. ٢٣٩١٧٩٥٠







www.eldaawabookshop.com

d.eltwzea@gmail.com



إهــــداء [١]

أهدي هذه الحكايات إلى بناتي: عفاف وشيماء و رحمة و ابني محمد.. وعمر عبد الله عبد المعطي... وكل الأطفال.

دكتور:
سيد عبد العزيز الجندي

إهـــــداء [٢]

إلى أمي .. ومهما أهديت لها فلن أوفيها حقها، إلى أبي بابتسامته الصافية وروحه الباسمة، وطبعًا لا أنسى زوجتي أم عمر التي طالما وقفت بجواري، حتى في مرضها الشديد كانت تعينني برأيها السديد ونصحها الغالي، إليك يا عمر هداك الله وحقق لك ما تمنيته لك في الحرم المكي الشريف، فقد رفعتك وأنت طفل أثناء الطواف عاليا ودعوت: اللهم كما رفعته في بيتك الحرام؛ فارفع شأنه في الدنيا والآخرة... إلى كل الأطفال في كل البلاد وجميع الأقطار...

الخبير التربوي

عبد الله محمد عبد المعطي

مقدمة (١)

أحب الأطفال حبًا شديدًا، فما أكاد أرى هذه الأجسام الصغيرة، والعيون البريئة حتى ينجذب قلبي إليهم. وما أكاد أرى السعادة في وجه طفل أمامي إلا امتلأت نفسي بالسعادة.

وقد بدأت علاقتي الوثيقة بهذه المخلوقات اللطيفة - قبل حوالي ٣٠ سنة - حينما رزق أخوتي الكبار بأولادهم، وكنت حينها في المرحلة الثانوية وبداية المرحلة الجامعية، فكنت أنتظر زيارتهم الأسبوعية لبيتنا، وكان يسعدني التفافهم حولي ونظرات عيونهم المتطلعة إلي وأنا أحكي لهم الحكايات المختلفة.

وقد كنت في هذه الأيام أرتجل أي حكاية فكان عقلي يسعفني بمتابعتها، وكانت المشكلة لدي وقتها أن أضع نهاية مناسبة للحكاية التي بدأتها.

ثم بدأت مرحلة أخرى وهي أن أروي لهم قصص الأنبياء.

وهنا تحضرني طرفة لابن أخي وكان ينطق الكلام مقطع الحروف وقتها.

قال لي يومًا: يا عمي احك لي حكاية سيد ناموسة. فتعجبت: من هو سيد هذا؟ ولا أذكر أنني حكيت له حكاية عن شخص اسمه سيد، أو ذكرت اسمي في أي حكاية.

فسألته: ماذا تريد يا محمد؟ فقال لي: احك لي حكاية سيدنا موسى.

ثم بدأت مرحلة ثالثة، وهي أن أحكي حكاية مرتبطة بفكرة أريد أن أوصلها للأطفال. ووجدت أن هذا أسلوب جيد. ووجدت أن هذا الجيل من الأطفال بعد ما كبروا الآن- ومنهم من تزوج- يذكرني ببعض الحكايات وما استفاد منها في هذا الوقت. ثم استمرت الحكايات مع بناتي وابني بعد ذلك.

وقد استخدمت الحيوانات في حكاياتي وذلك لعدة أسباب:

الأول:أن الحيوان يحمل صفة معينة بمجرد ذكر اسمه. فمثلاً إذا قلت الفيل فهو مرتبط في الأذهان بالضخامة والقوة والطيبة أيضًا، وإذا قلت الثعلب فهو مرتبط بالمكر والخديعة وهكذا

الثاني: الحيوانات محببة لدى الأطفال.

الثالث: سهولة استيعاب عدد من الشخصيات داخل الحكاية.

وقد ظلت هذه الحكايات داخل رأسي أرويها لمن أقابله من الأطفال، حتى تقابلت مع خبيرنا التربوي عبد الله محمد عبد المعطي الذي أقنعني أن كتابتها قد يأتي بفائدة لأحبائي الأطفال على نطاق أوسع مما كنت أرويه، وقد يفيد حيث لا يجد الأبوان ما يحكيانه للأولاد.

واستعنت بالله وكتبت ما كان حاضرًا في ذهني من حكايات، وأضفت إليها حكايات أخرى حتى أكملتها خمسين حكاية.

وأرجو أن ينتفع بها قراؤها وأن تكون سببًا في سعادة وهداية وتوجيه أحبائنا الأطفال.

دكتور/ سيد عبد العزيز الجندي

القويعية - السعودية

في ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٨هـ

٤ ديسمبر ٢٠٠٧م

* * *

مقدمة (٢)

في دول عديدة وأماكن كثيرة كـان الآبـاء والمربـون يسـألونني: مـاذا نحكـي لأطفالنا؟ وفي أي كتاب نجد تلك القصـص؟ وجـاءت الإجابـة عنـدما تأملـت قصص القرآن الكريم؛ ووجدت للطير والحيوان والحشرات فيها نصيب وافـر، بل إن تلك المخلوقات الجميلة تعلم الناس – من خلال قصصها – قيمًا تربويـة نافعة، فالغراب علم ابن آدم كيف يواري سوءة (جثـة) أخيـه، والهدهـد أعطـى درسًا في الجندية لسيدنا سليمان والسعي لتبليغ دين الحق، والنملة أعطت درسًا بخوفها على إخوتها فلا يحطمنهم سـليمان وجنـوده وهـم لا يشـعرون، والفيـل جندي من جنود الله أبى أن يهدم بيت الله، والطير جند من جنود الحـق سـاعد في قتل جيش أبرهة المعتدي على الكعبة، والحوت ابتلع سيدنا يونس ليحميه في البحر من الهلاك... وهنـاك ملاحظـة أخـرى ألا وهـي أن قصـص الحيـوان في القرآن يشمل البعدين الواقعي والغير معتاد الذي لم يـره النـاس يحـدث (أو مـا يسمى عند الأطفال بالخيال)، فالحوت يبلع ويحمي بدلاً من أن يأكـل ويهضـم، والنملة تتكلم، والغراب يعلم الإنسان درسًا، والهدهد يتكلم ويشـاهد ويسـاعد نبي الله سليمان...

إذاً فهناك قصص الحيوان في القرآن التي تعلم المؤمنين مـن خـلال قصصـها دروسًا وعبرًا، مع اشتمالها على أفعال غير معتادة (خيالية)، وهـذا بالضـبط مـا يحتاجه الطفل المسلم من قصص وحكايات أيام طفولته، وهذا هو نفـس المـنهج الذي سار عليه الـدكتور سـيد – حفظـه الله – في تأليفـه للقصـص، إضـافة إلى خبرته الطويلة والمتخصصة في هذه النوعية من القصص، وهذا ما دفعني للسعي نحو نشرها لتكون في كل بيت مسلم، ثم جاءت فكـرة أن أضـع نهجًـا قصصـيًا تربويًا خاصًا بالوالدين والمربين، وهكـذا تتكامـل النظـرة التربويـة مـع الإبـداع

القصصي في هذا الكتاب، فالباب الأول هو دليل الوالدين والمربين وبه من الخير الكثير، ثم يأتي الباب الثاني ليمتعنا فيه الدكتور سيد بخمسين قصة للحيوان والطير، راجعتها تربويًا بعناية ودقة، ووضعت لكل واحدة منها دليلاً خاصا بالوالدين والمربين، وبالدليل درس عملي نستخرجه من القصة يتبعه واجب تربوي مناسب لأطفالنا وينفذونه بمساعدتنا، فهل بعد هذا لمن يتكاسل عن الحكاية لأطفاله حجة؟

أيها الوالد والمربي الحنون؛ عندما تمسك بهذا الكتاب بين يديك وتقلب صفحاته، وتشعر أن أبناءك بحاجة إليه، فلا تشتر منه نسخة واحدة، بل اشتر نسختين، لا تبتسم نعم نسختين، فالأولى لبيتك والثانية لأمك أو لأبيك (جد الأولاد أو جدتهم)، فلقد طلبت أمي كثيرًا مني أن أعطيها بعض القصص لتحكيها لأحفادها، ومن هنا جاءتني تلك الفكرة، وبهذه الطريقة سيحكي الأجداد لأبنائنا ما نحكيه نحن، وبهذا نوحّد مصدر التلقي قدر الإمكان، وتزداد القصص ثباتًا في قلوب أطفالنا، ومع تنوع أساليب الرواية بين الآباء والأجداد تزداد الحكاية ثراء واستقرارًا في عقول وقلوب الصغار... ويعلم الله أني حريص ألا تضع شيئًا من مالك في غير مكانه الصحيح، فإن انتفعت بالكتاب فادعو لنا، وإن لم تنتفع به فسامحنا وادعو لنا بالمغفرة، وحسبنا أننا حاولنا وعلى الله قصد السبيل، والله المستعان

الخبير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

مصر في ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٨هـ

٥ ديسمبر ٢٠٠٧م

***

الباب الأول

دليل الوالدين والمعلمين

في البيت والروضة والمدرسة

تمهيد مفيد

القصة جزء من تركيبتنا البشرية، فعندما يشتكي الطفل لوالده من زميله في المدرسة سيحكي له قصة، والأم عندما تمتدح ابنها وتطلب من والده مكافأته ستحكي له قصة، حتى أنت إذا أتيت صديقك طالبًا منه قرضًا ماليًّا فلن تأتيه مباشرة قائلاً: أقرضني مبلغًا من المال، ولكن ستحكي له قصة: فالراتب قد أخذته وحصلت لنا ظروف والولد مرض ووو... والخلاصة أقرضني مبلغًا من المال، وبالطبع إذا أراد صديقك أن يعتذر لك فلن يقول: آسف ليس معي، لكنه طبعًا سيحكي لك قصة مفادها أنه لن يستطيع إقراضك المال، والخطيب في المسجد ترى الحضور ينجذبون له ويطربون لسماعه إذا ذكر قصصًا رائعة مؤثرة، ويسهون عن كلامه وربما ينامون منه إذا خلت أحاديثه من القصص... فسبحان الخلاق العظيم الذي جعل في القصة سحرًا وعبرًا، ولأن الإسلام يـ[illegible]ا الميل الفطري إلى القصة فقد جعلها وسيلة من وسائل التربية

أيها الوالد والمربي الكريم: يقول بعض علماء السلف: الحكايات جند من جنود الله تعالى، يثبت الله بها قلوب أوليائه، ودليله من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [هود: ١٢٠]، وهنا يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير الفقه لأنها آداب القوم، ودليله من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[الأنعام: ٩٠]، وقوله سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي**

الأَلْبَابِ﴾[يوسف: ١١١] [١]... وعندما نتأمل حياة سلفنا الصالح نجد أنهم قد اهتموا بالقصص الهادف لدرجة أنهم يحكونه في المسجد النبوي الشريف؛ فقد ورد أن أول من قص في مسجد رسول الله ﷺ هو تميم الداري ﷺ[٢]، إذ استأذن عمر ﷺأيام خلافته في ذلك فأذن له، فكان يقص في يوم الجمعة عقب الصلاة، ثم طلب تميم الداري موعدًا آخر يقص فيه فأذن له عمر، وقد أذن عثمان بن عفان ﷺ أيام خلافته لتميم الداري أن يزيد موعدًا ثالثًا خلال الأسبوع يقص على الناس فيه، فكان تميم الداري يقص في الأسبوع ثلاث مرات[٣]... ودخل علي بن أبي طالب ﷺ أيام خلافته ذات يوم مسجد البصرة يتعرف ماذا يقول القصاصون، فلما جاء إلى حلقة الحسن البصري أُعجب به وأجاز له أن يقص، وأقصى جميع من عداه من القصاصين، وفي عهد معاوية ﷺ ازداد نصيب القصص من الوقت والإقبال عليه، حتى إن المسعودي يروي أن معاوية ﷺ كان يستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامهم والعجم وسياستها لرعيتها» [٤]... ولأهمية القصص قال الإمام أحمد رحمه الله: ما أحوج الناس إلى قاص صدوق... وسئل الأوزاعي- رحمه الله- عن القوم يجتمعون فيأمرون رجلاً فيقص عليهم فقال: إذا كان ذلك يومًا بعد الأيام فليس به بأس[٥]...

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور بن عبدالحفيظ سويد ، مكتبة البشرى الإسلامية الكويت ، ط٥ ، ١٩٩٤ ، ص ٣٢٩

(٢) لم يكن القاص على عهد الأوائل خاصًا بحكاية القصص فحسب ، بل كان يحكيها ويعظ الناس بما فيها من عظات بهدف تعريف الخلق على الله تعالى ، يقول ابن الجوزي رحمه الله : القاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها... والتذكير هو تعريف الخلق نِعَمَ الله عز وجل عليهم ، وحثهم على شكره ، وتحذيرهم من مخالفته ، وأما الوعظ فهو تخويف يرق له القلب ، وقد صار اسم القاصُّ عامًّا للأحوال الثلاثة انظر : القُصَّاص والمذكرون لابن الجوزي ، ص١٥٧-١٥٩

(٣) رواه أحمد ٣/ ٤٤٩ والمعجم الكبير ٧ / ١٤٩ ، ومصنف عبد الرزاق ٣ / ٢١٩

(٤) الإعجاز والقصص في القرآن الكريم ، ص ٨٨ ، ٨٩

(٥) انظر الآداب الشرعية ٢ / ٩٢ – ٨٩ .

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون؛ إن القصة التي تعجب الطفل ويحكيها له من يحب (من الوالدين والمربين) ويطلبها مرارًا وتكرارًا - تختلط بلحمه ودمه، وينمو وتنمو القصة معه، ربما ينساها لأيام وشهور، لكنه لا يلبث أن يتذكرها، ويتعايش مع أحداثها، ويذكر ملامح من حكاها له، ووقت حكايتها، وتفاصيل الجلسة ووقتها، والآن اغمض عينيك وتذكر معي قصة أحببتها من أيام طفولتك، ومن ثم احكها لزوجك وأطفالك، ومن القصص التي لا أنساها: أن اثنين من الرجال مات عنهما أبوهما وترك لهما ثروة كبيرة، وبحيلة ما استطاع الأخ الأكبر أن يستولي على الميراث كله، فصبر الصغير واحتسب وكان موصولا بالله تعالى، وقدر الله تعالى أن يمرض المظلوم وحانت لحظة الوداع، فقال لأبنائه الصغار: إذا أنا مت ودفنتموني، فأعطوا هذا الخطاب لعمكم، وإياكم أن تعطوه له قبل ذلك، ومات المظلوم وذهب صبيته فطرقوا الباب على عمهم وأعطوه الخطاب، ففتحه فإذا فيه: يا أخي، أنا ذاهب إلى الله وإياك متجيش (ألا تأتي)، وسأشكوك لأحكم الحاكمين وإياك متديش (لا تعطي)، والسلام، ففزع الأخ الأكبر وأعاد الحق للصبية الصغار، وتاب توبة نصوحًا...

* * *

لماذا نحكي القصص لأطفالنا؟

الحواديت سُنّة تربوية

لو طلب منك ابنك (أو ابنتك) ابن العشرين عامًا أن تحكي له قصة أو حدوتة، فيا ترى ما سيكون ردّ فعلك، من فضلك لا تتسرع في الإجابة واستمع أولاً لما رواه الحاكم وابن حبان عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زمانًا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ١ - ٣][١]... لقد طلب الصحابة الكرام والكبار من رسول الله ﷺ قصة، فنزل مبعوث السماء إلى الأرض جبريل- عليه السلام- ليقول: لا تقصّن عليهم يا محمد، سنقصّ نحن عليك وعليهم أحسن القصص، فأرادوا القصص فدلهم الله تعالى على أحسن القصص... والقصص القرآني شغل مساحة واسعة من كتاب اللّه العزيز تراوح ما بين الربع والثلث[٢]...

(١) انظر : صحيح ابن حبان ج ١٤ / ٩٢ ، و المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢ / ٣٧٦

(٢) القصص في القرآن ثلاثة أنواع :

النوع الأوّل: قصص الأنبياء ، كقصص نوح، وإبراهيم وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، وتحوي داخلها قصص بعض الحيوانات والطيور كالهدهد والحوت والبقرة والنمل.

النوع الثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف، وذي القرنين وقارون، وأصحاب السبت، ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم ... وفيها أيضًا بعض الحيوانات والطيور كالغراب والفيل .

النوع الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول الأكرم(ص) كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء، ونحو ذلك.

ولقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يقص على أصحابه قصص السابقين، وقد كان ما يحكيه مقدَّمًا بقوله: «**كان فيمن قبلكم**» ثم يقصّ ﷺ على مسامعهم القصة وما انتهت إليه، لقد كان النبي ﷺ يستجيب لتوجيه إلهي كريم **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[الأعراف: ١٧٦]، والدارس لحياة الرسول الكريم يجد وفرة في القصص النبوي التي حكاها النبي للحضور صغارًا وكبارًا، فحكي لهم قصة أصحاب الأخدود، وقصة جريج العابد، وقصة أصحاب الغار، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة المقترض ألف دينار... وغيرها.

أيها الوالد والمربي الكريم؛ إنك عندما تجمع أطفالك وتحكي لهم قصة هادفة؛ فإنك بذلك تطبق سنة تربوية مهمة وتأخذ من خلالها ثواب الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ، إضافة إلى ثواب تربية الأبناء وقضاء الوقت في خير وغيرها من النوايا الصالحة...

هل أنت مصدر سعادة لأطفالك؟

يجب أن نكون - لأبنائنا وتلاميذنا - مصدر فرح وسعادة ومتعة وليس مصدر عقاب وتوبيخ فقط، حتى إذا ما لعبت شياطين الجن أو الإنس في عقول أبنائنا قائلين: أبوك لا يحبك، أمك تكرهك، أهل بيتك لا يريدونك وسطهم... تذكر حينها جلسات القصص الأسرية الماتعة فكان الرد من داخله يقول: هم يحبونني وعندي من القصص خير دليل... «وهنا تقول إحدى البنات وعمرها عشرون عامًا: إن من أحلى ذكرياتي في الطفولة تلك الأوقات السعيدة التي كنت أقضيها مع أمي وأبي يقصان عليّ بعض القصص اللطيفة، كان هذا يحدث في أي وقت من أوقات اليوم والليلة، لقد كانت هذه القصص مصدرًا عظيمًا جدًّا للمعلومات التي تعلمتها، وفي نفس الوقت كانت مسلية جدًّا، ولعلي أعزو معظم معلوماتي التي عرفتها عن الرسول وعن أنبياء الله الكرام جميعًا إلى تلك

القصص التي كان يقصها علي والديّ، إن الوقت الذي قضيته مع والديّ كان مصدرًا رائعًا لتثبيتي ودعمي، حتى أستطيع أن أقف أمام كل العقبات التي يقابلها كل طفل مسلم، وحتى الآن وبعدما بلغت من العمر عشرين عامًا ما زلت أستمتع بالجلسات التي يحرص عليها والديّ بعد طعام العشاء أو بعد طعام الإفطار في رمضان، ليقص علينا جميعًا بعض القصص من السيرة العطرة[1]...

ويحدثنا أحدهم عن ذكريات الطفولة فيقول: عندما كنا في سن الطفولة، كنا ننتظر بفارغ الصبر أن تنهي جدتي - رحمها الله تعالى - تأديتها صلاة العشاء وتطوي سجادتها لكي نسارع بالالتفاف حولها.. وننظر لشفتيها تنطق بقولها (صلوا على النبي) فنردد وراءها متحفزين (اللهم صلّ وسلم عليه)، هكذا كانت تبدأ ليلة ممتعة من الاستماع للحكايات الممتعة التي كانت رحمها الله ترويها لنا، وكانت تستحضر كل ليلة حكاية ذات مغزى عميق الآن كلما تذكرت إحدى تلك القصص، أدركت ما هو مغزاها، كنا حينها فقط نستمتع بأحداثها، أما الآن فقد أدركت أن تلك القيم التي تحتويها قد تركزت بعمق في وجداني، بل وتشكلت شخصيتي ومبادئي على أساسها...

ومن التجارب الرائعة التي رأيتها بنفسي، ذلك الأب الطبيب الذي كان مشغولاً جدًّا، لكنه لم ينشغل يومًا عن أبنائه، فكان يرتب لهم موعدًا أسبوعيًّا يحكي لهم قصة حبيبنا محمد، ومن حماس الأطفال وإبداعات الأب أنهم بدءوا يدعون زملاءهم وأصدقاءهم في العمارة لحضور القصة، وتطور الأمر وبدأ الأب يعلق إعلانًا فيه موعد جلسة الحكايات وشروط الحضور، ولقد أخذت منه نسخة من هذا الإعلان وكان نصها كالتالي: إعلان هام جدًّا... بعون الله تعالى سوف نواصل دروس السيرة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة

---

(١) أولادنا أكبادنا ، د إكرام بشير ، محمد رضا بشير ، دار الوفاء ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٥ (بتصرف)...

والسلام – يوم الجمعة من كل أسبوع، وعلى من يريد الحضور الالتزام بالشروط التالية:

(١) الالتزام بالحضور في الموعد المحدد.

(٢) الحضور إلى مجلس العلم متوضئًا.

(٣) الالتزام بآداب طلب العلم ومنها: عدم مقاطعة الشيخ (يقصد الأب نفسه) أثناء حديثه، الاستئذان قبل الحديث، الجلوس جلسة تواضع واحترام، عدم الانصراف من المجلس دون إذن الشيخ مهما كانت الأسباب، عدم الانشغال بما يدور حوله حتى ولو كان الفيل...

أيها الوالد والمربي الكريم؛ يقول رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول يا ربّ أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**»[1]... فإذا أردت أن يستغفر لك ابنك ويطلب لك الرحمة؛ فاغرس في نفسه اليوم الجميل من الذكريات الرائعة التي يتذكرك دائمًا بها، وأول هذه الذكريات الجميلة التي لن ينساها ابنك أن تحكي له القصص، وتذكر أننا اليوم نصنع ذكريات الغد...

بالقصة نمحو أحزان أطفالنا

القصة الحكيمة علاج لضعف النفوس، ومفتاح للصبر على صعاب الحياة، ودفعة أمل تساعدنا على تحمل مشاكلنا والصبر عليها والسعي لحلها، لذلك عندما جاء سيدنا خباب بن الأرتّ شاكيًا للنبي ما يلاقيه من تعذيب المشركين له وإخوانه المسلمين، كان الحل النبوي الذي يطمئن قلبه ويزيده ثباتًا ويعطيه الأمل ويدعوه للصبر هو قصة من صفحات الأمم السابقة؛ روى البخاري في صحيحه

(١) انظر : سنن ابن ماجة ٢ / ١٢٠٧ ، ومسند الإمام أحمد ٢ / ٥٠٩.

عن خباب قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه (أي من أثر النوم ويحتمل أن يكون من الغضب)[1] فقال: لقد كان من قبلكم (من الأنبياء وأتباعهم) ليمشط بمشاط الحديد (مشاط جمع مشط) ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، (وفي رواية أخرى للبخاري: « **قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر (الإسلام) حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[2]...

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون؛ تعد القصص ذات تأثير كبير على طريقة تفكير أطفالنا وتصرفاتهم، لأن الأطفال يحبون تكرار الاستماع للقصة الواحدة أو قراءتها أكثر من مرة، وتكرار القصة الممتزج بتصورات الأطفال – مضافًا إليه وجود أحد الوالدين الذي لا يقدر بثمن – يجعل القصص أحد أفضل الطرق للتأثير على تفكير الطفل[3]... فالقصة الحكيمة يمكنها تعليم الطفل كيف يتعايش مع ظروفه، وتمنحه بعض الطمأنينة وتسكّن همومه، كما تعطيه طرقًا لحل مشكلاته، فالطفل الذي يعاني من مشكلة معينة يمكن لوالديه

---

(١) انظر : فتح الباري ٧/ ١٦٦ .

(٢) في عام ١٩٨٢ أصدرت «شيري لويس» محركة العرائس المعمرة كتابا بعنوان «قصة وقت النوم لدقيقة واحدة» the one minute bedtime story ، متبعة إياه بكتب أخرى من نوع الدقيقة الواحدة ... ومن المؤكد أنك تلاحظ معي أن المربي الكريم محمدًا قد عالج ضعف عزيمة خباب بقصة من نوعية الدقيقة الواحدة ، فياله من نهج تربوي نبوي عظيم..

(٣) كيف تنشئ طفلاً يتمتع بذكاء عاطفي ، لورانس إ – شابيرو ، ف ز د ، ترجمة ونشر مكتبة جرير ، ص ١٢٧ – ١٣٢ ، بتصرف .

اختيار قصة مناسبة (أو تأليفها) بحيث تحوي نفس مشكلة الطفل، وكيف يتمكن بطل القصة من حلها والتعايش معها، وفيما يلي ملخص لقصة أُعدت لطفلة في السادسة من العمر، غادرت عائلتها مسكنها عندما تركوا بلدهم وسافروا إلى دولة أخرى للعمل بها، وتحاول القصة تهدئة الطفلة ومنحها بعض الطمأنينة والأمل...

كان هناك كلب يدعى (فرفور)، أصاب عائلته الجوع والعطش، فقد قلت العظام والطعام اللذيذ أصبح معدومًا، ففكرت العائلة أن تنتقل لحي آخر باحثة عن مصدر للطعام المفيد، وبالفعل حصلوا على الفرصة وجاءهم عقد عمل في حي جديد، لكن فرفور كان حزينًا جدًّا، سيترك أصدقاءه الذين تربى معهم وسيغادر المكان الذي عاش فيه أيامه الجميلة، فجلست أمه معه لتطمئنه وتقول: سنعود يومًا يا فرفور بمشيئة الله ولن تطول بنا الغربة، وغادرت العائلة إلى الحي الجديد، وبدأ فرفور يكون علاقات جدية، وأصبح له أصدقاء جدد من جنسيات وألوان مختلفة، وأكرم الله والديه بثمن الطعام الجميل، ومرت الأيام، وعاد فرفور إلى بيته الجميل، ولعب مع أصدقائه، بل وأعطاهم من طعامه الوفير، وعاش ثانية في حيه الجميل ووسط أصدقائه وأحبابه...

وعن علاج مشاكل الأبناء بالقصة تقول إحدى الأمهات: عندما تخلد صغيرتي إلى فراشها، وتسحب الغطاء فوق رأسها، وأبدأ أنا في قص الحكاية، أحرص أن تدور حكايتي حول مشكلة صادفتني مع ابنتي أثناء ساعات النهار، وأقوم بحبك أحداث تبين لصغيرتي ما أريد قوله لها، وأضمنها الرسالة التربوية التي رفضت سماعها بشكل مباشر، فأجعل أبطال القصة ينطقون بها، بينما أقف أنا وابنتي في صف واحد نستمع لهم وهم يتحدثون، فالحكاية مكنتني أن أكون أنا وابنتي في جانب واحد، ولم نعد على طرفي نقيض، وهي لم تعد في وضع

التحدي.. إنني وهي في صف واحد، نتشارك في تحليل ما يقوله أبطال القصة، فنرفض بعضه ونقبل البعض الآخر، وفي النهاية نتفق على أننا يد واحدة في وجه المشكلة. مرات ومرات استطعت أن أقنعها بتبني سلوك طالما رفضت تبنيه أثناء النهار، ولطالما شعرت بالانبهار بسهولة الوصول إلى نتائج رائعة على ذلك النحو...

إلا أن الانبهار الحقيقي بدور القصة هو ما تحدثت عنه عالمة النفس اللبنانية «غارين زوهرابيان»، وتعترف تلك الطبيبة بأنها لم تكن تنوي استخدام القصة في علاج مرضاها من الأطفال الصغار، ولكن قدرًا راحوا يروون لها قصص أطفال مع تحويرها عن الأصل المتعارف عليه، وقد راحت تبحث عن سر رواياتهم المختلفة، وتحويراتهم المبتكرة، مما قادها إلى الكشف عن سبب المرض النفسي الذي يعانون منه...

إن ما سمعته عن تجربة الدكتورة زوهرابيان جعل دور ابنتي ليس فقط الاستماع إلى الحكاية قبل النوم، ولكن صرت أشجعها على أن تقص لي هي حكاية أيضًا، لعلها تضمن بتلك الحكاية ما تكتم في نفسها من ضغوط ومعاناة ما كان لها أن تفصح عنها إلا على لسان شخص آخر تجعل منه بطلاً لروايتها...[1]

بالقصة نعالج أخطاء الصغار

إن الأطفال غالبًا ما يستمعون بصبر وانتباه إذا قصصت عليهم قصة، أما إذا أعطيتهم محاضرة عن الأخلاق فلن تستطيع أن تجذب انتباههم لوقت طويل، لذلك يقترح التربويون أن نستخدم القصة في علاج أخطاء أطفالنا كبديل للعقاب والتوبيخ... والملاحظ أنه عندما تريد توجيه سلوك طفلك فإنك تأمره

(١) مجلة ولدي ـ العدد ٩٥ ـ السنة الثامنة ـ رمضان ١٤٢٧هـ.

وتنهاه، ومع تكرار الخطأ يتكرر منك التعنيف والأمر والنهي، وهذا سيصيب طفلك بالملل وكراهية النصح، وهنا يمكننا أن نجعل من هذه القصة درسًا من دروس التربية؛ يكون أكثر نفعًا من مواجهته بالعتاب والتوبيخ، حيث إن حبه للقصة يجعله أكثر تركيزًا واستيعابًا، ونستطيع إعادتها – بما تحويه من نصيحة تربوية – عشرات المرات، فالطفل يعشق إعادة القصة ولا يكل منها ولا يمل من إعادتها، وهكذا نعيد النصائح دون التصادم أو إصابة أطفالنا بالملل والضجر منا...

وهنا تحكي إحدى المربيات تجربتها مع علاج أخطاء الصغار بالقصة فتقول:

لنا صديقة متزوجة ولها طفلان في عمر الخامسة والسادسة، وفي إحدى المرات وأنا أزورها كانت تطلب من طفليها عدم العبث (بالمنبّه)، ولاحظت عدم اهتمام الطفلين بما تقوله أمهما، فقلت لهما: أتحبان أن تسمعا قصة لطيفة؟ فجلسا بجواري في انتباه تام، وبدأت حكايتي:

كان هناك طفل صغير اسمه مصطفى عمره خمس سنوات، وكان يحب اللعب بالمنبه الموجود بغرفة والديه، طلب منه والده أكثر من مرة أن يقلع عن هذا، ولكنه كان يحب أن يفعل ذلك، فلم يتوقف وظل يلعب في منبه والده، فيمسك مفتاح المنبه ويديره في اتجاهات مختلفة ويضحك وهو يرى المؤشر يتحرك يمينًا ويسارًا ويدور في اتجاهات مختلفة... تظنون أن مصطفى لما فعل ذلك كان ولدًا جيدًا؟! فقال الطفلان معًا: لا... المهم يا أولاد: في يوم العيد كان مصطفى وعائلته مدعوين لحفل العيد في بيت عائلة صديقه، وكان مصطفى فرحًا جدًّا بهذه الدعوة، حيث سيرى كل أصدقائه هناك في الحفل ويلعبون معًا ويأكلون معًا الحلوى وكعك العيد، ويشربون المرطبات، وكان مصطفى ينتظر يوم الحفل بفارغ الصبر، وكان موعد الحفل من الساعة السابعة مساءً حتى

التاسعة... واستعد مصطفى يوم العيد ولبس ملابسه الجديدة، وكان سعيدًا، وانتظر حتى يحين وقت الحفل.. في حوالي الساعة الخامسة أحس مصطفى بالملل وذهب إلى غرفة والديه وبدأ يعبث بالمنبه، وبدأ يحرك المؤشرْين حتى أصبح الوقت في المنبه الثالثة بدلاً من الخامسة، وناداه والده لطعام العشاء، فذهب وتناول الجميع الطعام، وبعد العشاء ذهب والدا مصطفى إلى غرفتهما وذهب هو إلى غرفته، وكل عشر دقائق يسألهم: هل حان وقت الذهاب للحفل أم لا؟! فينظران في المنبه ويقولان: ما زال عندنا بعض الوقت... وبعد انتظار طويل دق المنبه ليعلن عن تمام السابعة، فقال مصطفى لوالديه فرحًا: حان موعد الذهاب وهو في حالة شوق شديد ليلعب مع أقرانه وأصدقائه، ووصلوا جميعًا إلى منزل الحفل، ودق مصطفى جرس الباب، وفتح الأستاذ رياض الباب الخارجي، فقال له مصطفى: السلام عليكم، لقد حضرنا للحفل، فقال الأستاذ رياض: أي حفل؟! لقد انتهى الحفل؛ الساعة الآن التاسعة، فنظرت الأم إلى ساعتها وقالت: حقًّا الساعة الآن التاسعة، وقال والد مصطفى: ولكن الساعة في المنبه بالمنزل السابعة، وهنا تنبه الوالد إلى الأمر وسأل مصطفى: هل لعبت مرة أخرى في الساعة؟ فقال مصطفى: نعم، فقالت له أمه: لقد أخبرناك عدة مرات ألا تلعب في المنبه، انظر ماذا حدث.. لقد ضاع الحفل نتيجة لعبك في المنبه وعدم سماعك لنصيحتنا، وحزن مصطفى على ضياع الحفل، وتعلم درسًا عظيمًا وعاهد والديه أن يقلع عن هذه العادة السيئة... كان الطفلان يستمعان في انتباه شديد واعتقد أنهما تعلما درسًا كان من الصعب أن ألقنهما إياه بمجرد قولي لهما: عليكما أن تسمعا لنصائح والديكما[1]...

---

(١) أولادنا أكبادنا، د إكرام بشير، محمد رضا بشير، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠١، ص ١٤٧، ١٤٨ (بتصرف) ...

هل كفار قريش أذكى من آباء اليوم؟

من أساليب تعليم النشء وتربيتهم وتأديبهم وغرس القيم في قلوب الصغار والكبار حكاية القصص، لذلك أمر اللّه عز وجل نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ويمتثل النبي ﷺ الأمر، فيجلس لأهل قريش ويحدثهم بالقصص الحق، وهنا يجن جنون مشركي مكة؛ لأنهم أدركوا ما للقصص القرآني والنبوي من تأثير في النفوس، ولذلك بدؤوا يستعملون القصص في مقاومة الدعوة الإسلامية[1]... فذهبوا إلى أشهر قصاصيهم وهو النضر بن الحارث - الذي لم يكن على علم بقصص العرب وحدهم، بل أخذ بأطراف قصص العجم وغيرهم - وشجعوه على التصدي بقصصه الباطلة لقصص النور التي يحكيها محمد ﷺ؛ ورد في السيرة النبوية لابن هشام (١٣٨/٢): كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، تعلّم من الحيرة أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسنفديار، فكان إذا جلس ﷺ مجلساً فذكّر فيه باللّه، وحذّر قومه مما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة (وذلك بأن يحكي لهم ﷺ قصص السابقين من الأنبياء والمرسلين)، خلفه النضر في مجلسه ﷺ إذا قام، ثم قال: أنا واللّه يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلم إليّ؛ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثًا مني[2]...

---

(١) منهج القصة في القرآن، محمد شديد ، ص ١٥ .

(٢) يروى أن قوله تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المطففين: ١٠ - ١٣] نزلت بمكة في النضر بن الحارث بن كلدة ، وهو الذي كان يقول أساطير الأولين ، وكان هو قد كتب بالحيرة أحاديث رستم واسبنذباذ ، وكان يحدث بها اهل مكة ويقول أنا أحسن حديثا من محمد ، فإنما يحدثكم بأساطير الأولين ، والأساطير جمع أسطورة وهي الحكايات التي سطرت قديما أنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الأندلسي ٥ / ٤٥١ .

إذا فالقصة أحد عناصر الصراع بين الحق والباطل، ومن هنا كان علينا - كآباء ومربين - أن نغرس قيم الحق والخير في قلوب صغارنا عن طريق القصص الحق، وبداية من اليوم لن نترك غيرنا يحتل عقول أطفالنا بقصة سامة أو حكاية مهلكة، وسنربي صغارنا بالقصة كما فعل أصحاب محمد ﷺ، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله كما نعلمهم السورة من القرآن»[1]... وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها... وقال زين العابدين بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم - كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن»[2]...

من القصص تعلّم يا صغيري مهارات الحياة

كشفت الدراسات الحديثة عن أهمية - جلسات الحكايات - في التنشئة السوية للطفل وتنمية عدد من مهاراته وقدراته وخبراته، وأيضا في تحقيق توازنه النفسي وخلق الإحساس بالأمن والأمان، هذا الإحساس الذي غدا ضروريا في زمن يشوبه التوتر والقلق وتتخلله الحروب والأزمات وهو ما يمكن إن يتسرب إلى دواخل الطفل ويؤثر سلبا على شخصيته ونفسيته وتكوينه، كما أن جلسات الحكي تنمي لدى الطفل مهارات التواصل كالقدرة على الحديث والإنصات وإدراك المعاني واستيعاب الحكم والمواعظ، وبذلك ينتقل دور الحكايات من مجرد وسيلة عابرة لتمضية الوقت واستدراج النوم إلى العيون البريئة الأرقة إلى المساعدة في تكوين شخصية الطفل بشكل سليم وتنمية قدراتهم التخيلية والإبداعي...

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ، دار السلام ، ط ٣١ ، ١٩٩٧ م ، ١/ ٢٣٩ .

(٢) منهج التربية النبوية للطفل محمد نور بن عبدالحفيظ سويد ، مكتبة البشرى الإسلامية الكويت ، ط٥ ، ١٩٩٤ ص ٩٩.

إن القصص تعلم أطفالنا مهارت الحياة، فهو يرى الأسد يسلم على النمر قائلا السلام عليكم، ويرد القرد الصغير يقوم لوالده ليجلسه مكامنه، والبنت ترى الغزالة الصغيرة تساعد والدتها في إعداد الطعام، والفيل الكبير يساعد الحيوانات في رفع غصن الشجرة الباقي بدورهم يشكرونه قائلين: جزاك الله خير الجزاء، والنحلة ذهبت لشراء زهرة من الحقل وسألت صاحب الحقل عن الثمن وطلبت منه تخفيض السعر لو أمكن واختارت زهرة جيدة فشكرتها أمها عندما عادت حاملة الزهرة الجميلة ودعت لها بالخير، حتى فكرة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر يكتسبها الطفل من خلال قصة الأرنب الطيب والثعلب الشرير... وهكذا يتعلم الطفل مهارات الحياة من خلال القصة...

وحتى تثبت هذه المهارة علينا أن ندخل القصة في حوار ومشاركة مع الطفل، فنقول له مثلا: يا ترى ماذا قال النمر للأسد عندما قابله؟ وعندما نحكي قصة الفيل نسأله: يا ترى لماذا حمل الفيل الشجرة للحيوانات وهكذا ندير حوارا فاعلا ونترك للطفل المجال ليفكر ويستنتج مهارة الحياة التي نحدثه عنها...

ولكي تزداد المهارة ثباتا نقوم في خطوة لاحقة بتطبيقها، فبعد قصة الغزالة التي ساعدت والدتها نقول: من سيكون مثل الغزالة الرائعة ويساعد ماما بحمل الأطباق، وبعد قصة النمر الذي أعطى قطعة اللحم للفأر الجوعان نقول: من سيكون كالنمر الشهم ويعطي صدقة معنا للفقراء؟ وهكذا يستمع الطفل لمهارة الحياة ويحبها، ثم نناقشه فيها ونجعله يتوقع ردود الأفعال، ثم ينفذ المهرة عمليا في البيت والمدرسة والمجتمع...

مهارة محكية في قصة + نقاش حولها + تطبيقها عمليا = مهارة في حياة أطفالنا تكون منهجهم في الحياة إن شاء الله

متى نحكي لأطفالنا؟

يقول أحد الآباء: استمعت إلى محاضرة عن أهمية القصص في تربية الصغار، وحكى لنا المحاضر قصة قوية وأوصانا بحكايتها لأطفالنا، وعدت للبيت متحمسا ناويا أن أمطر صغاري بوابل من القصص الجميل، وجمعت الصغار قائلا عندي لكم مفاجأة، وبدأت الحكاية ولم تكن المفاجأة من نصيب أبنائي بل كانت من نصيبي أنا، لقد جلسوا متململين وبدؤوا ينسحبون من حولي، فغضبت وانتهت الجلسة الحانية بصراخي فيهم وعتابي لهم، ودخلت غرفتي حزينا أراجع الأحداث مع زوجتي، لقد اخترت قصة مؤثرة يحبها الصغار وحكيتها بأسلوب أحسبه شيق وممتع، لكن يبدو أنني لم أحسن اختيار وقت الحكاية، فقد كان الصغار مشغولون وغير مهيئين حين جمعتهم، فجلسوا حولي بأجسادهم وعقولهم ليست معي، فالولد الكبير كان يشاهد أفلام الفيديو وقطعت عليه لذته، وابنتي كانت تحدث صديقتها المفضلة في الهاتف وقطعت عليها خصوصياتها، والصغير كان يلعب مع رفاقه وأنا قطعت عليه متعته، وابنتي كانت حزينة لأن قلمها المفضل قد ضاع واقتحمت عليها حزنها دون إنذار، ومن يومها أحاول اختيار الوقت المناسب إيمانا مني بأن ليس كل ما يُعرف يقال، وليس كل ما يقال حضر أهله، وليس كل من حضر أهله حان وقته...

حدوتة عند الطلب

مما لاشك فيه أن الطفل عندما يطلب منا أن نحي له حكاية؛ فإنه يكون في تمام الاستعداد النفسي ومهيئ انفعاليا وعاطفيا لسماعها، ومستعد للتأثر بأحداثها والاعتبار بعظاتها، والطفل لن يطلب القصة إلا ممن يرتبط به عاطفيا، فهو لن يطلب القصة إلا ممن يحب ويثق به ويشتاق للجلوس معه، ومن هنا فإن

ابنك. أو ابنتك) حينما يقول لك: احك لي حكاية أو أنا أريد حدوتـة.. فكأنمـا يقول لك: أنا أحب ومشتاق للجلوس معك فعلمني بالحكاية خلقا ولقني درسـا وبادلني حبا...

وعندما يطلب منك الطفل حكاية وأنت مشغول أو غـير مسـتعد فإيـاك أن تتهرب منه بطريقة قاسية، فلا تقل له مثلا: أنا مشغول فاسكت، لست مسـتعدا لك فابتعد عني، ومهما ألح الطفل فارحم إلحاحه ولا تتهرب منه مهما أصـابك بالصداع، لأنك إلم تحكي له اليوم فلن يحكـي لـك عـن نفسـه غـدا، وسيسـمع الحكايات من غير، وهنا تحكي إحدى البنات عن إبداعها في التهرب من طلـب أخيها الصغير للحكاية فتقول: اذكر أن أخي كان يلح علي كـثيرا أن أحكـي لـه حكاية، فقلت له ذات يوم كنا بالسيارة أنا وأبي وأمي وأخواني، وكنا مسافرين إلى مكة بال ، ووقفنا السيارة حتى نصلي العشـاء في الطريـق، ورأينـا طفـلا صغيرا يصيح ويصيح، وحاولنا نعرف مين هو فوجدناه أنت، أنت يـا مصـعب نست أخينا، لقد وجدناك بالشـارع، هـذا حتـى يكـف عـن قولـه: احكـوا لـي قصص...

وعندما يطلب منك الطفل أثناء انشغالك فليس هناك مانع أن تقول له: أنـا لآن مشغول وبعد نصف ساعة سأحكي لك، بشرط أن تفي بوعدك، ومن الظريف أن عمر ابني - حفظه الله – لما كان عمره ٣ سنوات، وكان يطلب مني شيئا وأنا مشـغول، فكنت أقول له بعد فترة سأتفرغ لك، فلم يكن يقتنع وكان يزيد إلحاحا، إلى أن هـداني الله تعالى لفكرة أن أقول له بعد نصف ساعة وآخذه للساعة المعلقة على الحائط قـائلا: لما عقرب الدقائق هذا يأتي في هذا الموضع سأتفرغ لك أو سـنخرج أو سـنلعب، وبـدأ عمر يراقب العقرب وقبلها يقول لقد وصل وأقول لم يصل بعد، وعندما تحـين اللحـظ يقفز ويفرح وأنا أشجعه وأوفي له بوعدي...

وهنا يسأل أحد الآباء: إذا طلب الطفل حكاية قديمة بعينها سبق أن حكيناها له مرارا وتكرارا فهل نلبي طلبه ونحكيها ثانية؟... وخير من يجيب عن هذا السؤال هو القرآن الكريم، فالمتأمل في قصصه بأسلوبها الرباني؛ يجد بعضها مكررا في كثير من السور والآيات، فقصة سيدنا آدم تكررت مثلا سبع مرات في سبع سور، ومع هذا لم تهن في النفوس، لم تمل الأسماع، بل هي رائعة على الدوام، وفي كل مرة تحمل تشويقا وإثارة، فلا تكل منها الآذان، وتزداد حلاوة وطلاوة وتكتسي جمالا ونضارة... وتكرار القصة يؤدي في النهاية إلى اكتمال عناصرها، وذر كل ظروفها، وتوضيح خواطر أبطالها وأحاسيسهم، وعندما ندرس المواضع القرآنية التي تكررت فيها قصة سيدنا موسى[١]؛ نجد أنها – كقصة قرآنية – مكونة من عدة وقائع، وكل واقعة فيها عبرة ولها مغزى، وحسب سياق الآيات يأتي حدث من القصة ملائما لها، فعند تذكير النبي بما قاساه الرسل من قبله يأتي ذكر فرعون مع سيدنا موسى، وعند إعطاء الأمل تأتي نجاة موسى وقومه من فرعون... وهكذا يتضح أن التكرار في القصة القرآنية جاء لحكم سامية، ولتكتمل عناصر القصة وتتم أحداثها [٢]...

فليس هناك ما يمنع من تكرار القصة الواحدة للطفل مرات ومرات، مع محاولة التجديد في أسلوب حكايتها، والتأكيد على بعض أحداثها أحيانا واستخراج العبر والعظات...

حكايات المساء

روى الحاكم في المستدرك (٢ / ٤١١) عن عمران بن حصين ﷺ قال: كان

---

(١) تكررت قصة سيدنا موسى – عليه السلام – في سور منها : القصص وطه والشعراء والأعراف ويونس والنمل والنازعات وهود وإبراهيم والمؤمنون والإسراء

(٢) الإعجاز والقصص في القرآن ، ص ١٠٧ – ١١٢ بتصرف

نبي ﷺ «يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل، لا يقوم إلا لعظيم صلاة».

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: قصة موسى وفرعون من أعظم القصص وأعظمها اعتبارا لأهل الإيمان ولأهل الكفر، ولهذا كان النبي يقص على صحابته عامة ليله عن بنى إسرائيل[1]... إن اختيار النبي للمساء تحديدا ليحكي صحابته قصصا بهذه الأهمية لدليل على تميز المساء دون غيره من الأوقات، ففيه تقل الانشغالات، ويسود بعض الهدوء، وتتقارب الأجساد خاصة في ليل الشتاء، وفي الضوء الخافت الحاني تصفو النفوس وترق القلوب وتطرب لسماع القصص، وكلنا لا ننسى ما مضى في طفولتنا جلسات المساء الأسرية التي نشتاق لتكرارها ونحن لذكراها...

وما حدث في أحد الدول الأوربية يؤكد فاعلية حكايات المساء، فقد دخلت معلمة الفصل وكانت الدرس عن المستقبل، فسألت طلاب الرابع الابتدائي عن طموحاتهم المستقبلية وما يحبون من أعمال، فتكلم الأولاد بما في قلوبهم، فهذا يريد أن يصبح مخترعا وهذا طبيب والثالث طيار...، أما الطفل المسلم الوحيد في الفصل فقد فاجأ الجميع، قال: أما أنا فأريد أن أكون صحابي، وحاولت المعلمة أن تفهم ما معنى ما يقول فعجزت، واتصلت بأسرته لتبلغهم الخبر، فدعوها للعشاء، وهناك شرحوا لها من هم الصحابة، وما صنعوا من مواقف نورانية، وكيف أنهم يحكون للطفل كل ليلة عنهم، فقالت المعلمة: كم أن ابنك محظوظ، ليتني مثله، فدلوها كيف تكون مثله وأعلنت إسلامها...

✍ حدوتة قبل النوم

لا يوجد طفل يرغب في الذهاب إلى السرير من تلقاء نفسه، فالنوم يقطع عليه سعادته في اللعب والمرح. ومهمتنا أن نجعل من وقت الذهاب

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ١٢/ ٩ .

إلى النوم وقتاً ممتعاً وسعيداً، وذلك بأن تحكي له حكاية، أو تقرئين لـه قصّـة قبل النوم مثلاً... ولقد ناشد أطباء نفس الأطفال الأمهات في عالمنا المعاصـر ضرورة العودة لحدوتة قبل النوم التي ترويها الأم بصوتها الحنـون بـدلاً مـن الاعتماد على ما تعرض برامج التلفزيون وأشرطة الفيديو، لأن وجـود الأم إلى جوار سرير ابنها قبـل نومـه يزيـد مـن ترابطـه بهـا ويجنبـه أي نـوع مـن المخاوف أو الإحساس بالضيق ويمنع عنه أي أحلام مفزعة أو كوابيس أثنـاء النوم.

إن لحدوتة قبل النوم أهمية خاصة للطفل الذي يعـيش بخيالـه أكثـر مـن الواقع، فهو يسرح كثيراً ويتأمل ويتصوّر الأشياء، ويضيف إلى ما هو واقعـي ملموس شيئاً من الخيال حسبما يتراءى له ووفقاً لحالته المعنويـة وأحاسيسـه الوجدانية، فالطفل يحلم أثناء يقظته، ويتعامل مع اللعبة و كأنها حقيقة، فقـد يكلمها ويأمرها وقد يضربها في محاولة منه لتطويعها لإرادته ورغباته، وهـذا التلاعب بالخيال هو سمة مـن سمـات الطفولـة، ولـه أهميـة في إثـراء فكـر الطفل، وتنمية موهبته نحو التعبير عن نفسه. وإن لحدوتة قبـل النـوم أهميـة خاصة.. لأنها تظل راسخة في ذاكـرة الطفـل ويصـعب عليـه نسـيانها لأنهـا تختمر في عقله،، وتثبت في مركز الذاكرة في مخـه أثنـاء النـوم..فعلـى الأم أن تلتزم اختيار النهايات السعيدة لحدوتة قبل النوم والابتعاد عن رواية قصـص العنف أو قصص أبطالها شخصيّات خرافيـة قـد ينطبـع شـكلها المخيـف في ذاكرة الطفل.. فيتسرب الخـوف لقلبـه ويسـبب لـه الأرق[1]... فـلا يحـرمن أحدنا طفله من دقائق نحكي له فيها قبل نومه، لنكون آخر وجـه يـراه، لعلـه يتذكرنا بدعوة مستجابة.

---

(١) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ص ١٢١.

في تجمعات الصغار تحلو الحكايات

رواية القصص لم يعد قاصرًا على الأمسيات المنزلية، بل أصبح قاسمًا مشتركًا لكل تجمعات الأطفال بداية من الحضانات ورياض الأطفال مرورًا بالمكتبات والمساجد ونهاية بالمعسكرات والرحلات الخلوية... والحكايات في تجمعاتنا الإسلامية قديمة جدًّا، في مساجدنا مع بداية الوحي وتجمعات صغارنا في الكتاتيب وغيرها... وفي الغرب كان هناك اهتمام كبير برواية القصص للصغار في المكتبات ورياض الأطفال في العصر الحديث، ولا يمكن بالتحديد معرفة متى بدأ نشاط رواية القصة فى المكتبات خاصة الولايات المتحدة، لكن من المعروف أنه في حوالي ١٨٨٠م قامت Caroline Hewins، والتى تعتبر رائدة فى هذا المجال، قامت بالقراءة بصوت عالٍ من كتاب في أمسيات الأحد، فى مكتبة Hart Ford، وإن كان الأمر لم يزد عن مجرد قراءة بصوت عالٍ، وفي عام ١٨٩٩م قامت إحدى أمناء المكتبات وتدعى Charlotte Keith فى مكتبة Carnegie العامة بمدينة Pittsburgh، بالإعلان في المدارس المحلية عن تحديد موعد لرواية القصة بعد ظهر كل يوم جمعة، ووجهت الدعوى إلى أطفال الفصول السادس والسابع والثامن، وفى أول يوم حضر إلى المكتبة حوالى ٣٠٠ طفل ليسمعوا للسيدة Keith وهى تروى قصة تاجر البندقية، وبعد انتهائها من الحكاية، لم يتبق كتاب واحد لشكسبير على أرفف المكتبة... ومن ذلك الحين لم يكن بمستغرب وجود موعد ثابت لبرامج رواية القصة الشفاهية أو وجود إعلان يقول: للبنين والبنات: ستجدون هنا، كتبًا للقراءة والاطلاع - صور جميلة للاطلاع عليها - مجلات لكل الأعمار - شخص ليروى قصة... أو أن نرى لافتة مكتوب عليها «سيكون لدينا ساعات منتظمة» لقراءة القصة...

ومع تطور القصص وتطور الخدمات في المكتبات، تطورت أيضًا أساليب

رواية القصة داخلها، فلم يعد الأمر مقصورًا علـى أمنـاء المكتبـات المشـغولات أصلاً بأعمـالهم الروتينيـة المهنيـة، بـل تعـدى الأمـر إلى استضـافة المتخصصـين والفنانين والمشاهير، لمشاركة الأطفال يـومهم في المكتبـة، وروايـة القصـص لهـم حتى وإن كانت قصصًا شخصية عن تجارب حياتيـة، كمـا لم يعـد وقـت روايـة القصة قاصرًا على الأطفال، بل أصبحت هناك أوقات لكل أفراد الأسرة. هـذا بجانب تشجيع عدد من أمناء المكتبات على التفرغ لرواية القصـة، خاصـة بعـد ظهور الرواة المحترفين الذين كانوا يمارسون مهنًا أخرى، كفنانى المسرح، ورجال الدين، والممرضات والأطباء، وتكونت الجمعيات والمؤسسـات والنقابـات الـتي تهتم بأمورهم المهنية الجديدة، وبدأ العالم يرى مهرجانات عالمية ودوليـة لروايـة القصة[1]...

* * *

(١) فـن روايـة القصة ، د. كمال الدين حسين ، أستاذ الأدب المسرحى والدراسات الشعبية ، كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة ، إبريل ٢٠٠٣
http://www.adabatfal.com/item.php?subaction=showfull&id=1180950110&&archive=&start_from=&ucat=1.

لا تحرم طفلك من لذة سماع صوتك

دلـت الدراسات على أن الإنسان الراشد (الكبير) يقضي ٧٠ ٪ مـن وقتـه في حالة اتصال بالعالم من حوله وذلك من خلال اليقظة، ونسـبة التواصـل هـذه مقسمة كالتـالي: ٩ ٪ منهـا للكتابـة، ١٦ ٪ منهـا للقـراءة، ٣٠ ٪ منهـا للكـلام والتحدث، ٤٥ ٪ منها للاستماع (١)...

أما في فترة الطفولة فليس هناك لا قراءة ولا كتابة، وهذا معنـاه أن الطفـل يقضي حوالي ٧٠ من تواصله مع العالم مـن حولـه في عمليـة تلقـي واسـتماع، وذلك أثناء اللعب ومشاهدة التلفاز وغيرها، ولذلك نجد القـرآن الكـريم يقـدم دائمًا ذكر جارحة السمع على كـل الجـوارح وذلـك لـدورها المحـوري في حيـاة الإنسان، قـال تعـالى: ﴿**وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُـمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحـل: ٧٨] وقـال جـل شـأنه: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ [الإسـراء: ٣٦]... إن القصـة تساعد الطفل على تملك مهارة الإصغاء والقـدرة علـى التركيـز والانتبـاه، وإذا كان طفلك يحتاج إلى من يشبع مسامعه ويملأ صفحة عقله النقية؛ فليكن صوتك ذاك الذي يشبعه وينير له الطريق، وتأكد أنه حتى لو نسي ما سـتقوله لـه اليـوم فإنه لن ينسي أبدًا حنو صوتك وحنان عينك، وهنا يقول أحد الشعراء الإنجليز:

قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، بل تملأ بها الكثير من الخزائن، لكنك لن تكون أبدًا أغنـى مـني فقـد كانـت لـي أم اعتـادت أن تقـرأ لي!!(٢)

---

(١) http://nlpnote.com/modules.php?name=News&file=article&sid=545
(٢) http://www.awalethnain.com/forum_view.asp?sub_no=62&curpage=5&msg=site

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون، إنك عندما تقرأ لطفلك وتتحاور معه تصل إلى عقله وقلبه رسائل إيجابية كثيرة، ففي القراءة تخصص له جزءًا من وقتك وهذا معناه أنه مهم بالنسبة لك، وعندما تمازحه أثناء القراءة تشبع حاجته إلى الحب والحنان، كذلك تؤكد من خلال قراءتك له على أنك مصدر التلقي الأول في حياته، وبين كلماتك سيشعر طفلك بالسعادة بأنك لست - فقط - مصدرًا للتوبيخ بل عندك ما يسعد أيامه ولياليه، وهذا معناه أن القراءة للطفل لغة تواصل وتفاهم ومودة... ولقد سألت إحدى المعلمات طلاب الصف الثاني الابتدائي عن إذا كانت أسرهم تقرأ لهم في المنزل؟ وجاءت معظم الردود سلبية فالكل مشغول، فقامت تلك المدرسة بإرسال رسائل إلى أسر الطلاب توضح لهم أهمية أن يقرأوا لأبنائهم، وبعد فترة سألت الطلاب مرة أخرى فاختلفت الإجابات، فمن الطلاب من قال: «أحسست بالسعادة وكأنني طفل مرة أخرى»، و «أحسست بأن أمي تحبني» وغير هذا كثير، والبعض قال: أنا حزين لأن أمي (أو أبي) لم تقرأ لي[1]...

متى يستفيد طفلك من سماع صوتك؟

بعد أن اقتنع أحد الآباء بأهمية قراءة القصص للأطفال، حدد موعدًا أسبوعيًّا سماه وقت القراءة العائلية)، وأبدع في قضاء هذا الوقت مع أفراد أسرته، لكنه أهمل ابنه ذا الأربع سنوات أثناء القراءة العائلية وأرسله ليلعب، ومع مرور الوقت تفاجأ أن هذا الصغير يجلس معهم بسكون، ويقلد حركاتهم ويحضر كتبه ويضاحكهم ويلهو معهم، وهنا تساءل الوالد الكريم: هل سيفهم هذا الصغير إن قرأت له قصة؟... وهنا تجيبه الأبحاث الموثوقة وتجارب الحياة

(١) بتصرف من كتاب محاورات : ريجي روتمان ، ط ٢٠٠٠ .
http://www.horoof.com/books/readingaloud.html.

الواقعية بأن الطفل تفيده القراءة وعمره ستة أشهر، بل إن بعض الأمهات كانت تقرأ القرآن لطفلها وهي حامل به، وتفاجأت أن الطفل بعد ولادته إذا سمع نفس السور التي كانت تقرؤها أثناء الحمل فإنه يسكن ويرتاح، فهو قد أدرك ما سمعه في بطن أمه فترة الحمل...

قراءة القصص المصورة للطفل - بداية من سن سنة فأكثر - من أهم العوامل المساعدة على تنمية قدراته على التعلم واكتساب المهارات اللغوية، فالقراءة تبدأ بالإصغاء إلى القصص، وقد ثبت أن أفضل طريقة لقراءة القصص المصورة للطفل تكون بجلوسه على حجر أمه أو أبيه، حيث تحيطه الأم بذراعيها وتضع القصة مفتوحة أمامهما، وذلك يمكن للطفل ووالدته أن يطالعا الكتاب والقصة معًا، ومن المفيد أن تضع الأم إصبعها وتمشي تحت الكلام المكتوب الذي تقرؤه، والحكمة في ذلك أن الطفل مع أنه لم يعرف القراءة بعد (في سن ما قبل المدرسة) إلا أنه سيعرف أن الكلام الذي يسمعه من فم أمه تلتقطه من تلك الحروف السوداء المطبوعة تحت الصور أو بجوارها، وأن الكتابة تتم من أعلى لأسفل ومن اليمين إلى اليسار (في اللغة العربية)[1]...

فنون الآباء في القراءة للأبناء

حتى يصل صوتك إلى قلب طفلك وعقله عند قراءة القصة له:

- اقرأ له بعيدًا عن المشتتات المغرية له، فمثلاً لا تجلس أمام شاشة التلفاز وتروي لطفلك إحدى القصص، فهو لن يلتفت إليك، بل ستجذبه الصور والرسوم المتحركة، مما يجعله يتمنى فراغك من القصة، حتى يتفرغ لمشاهدة ما يحب.

---

(١) التربية اللغوية للطفل ، سرجيو سبيني ، ترجمة فوزي عيسى وعبدالفتاح حسن ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٩٩١ ، ص ١٣٤ بتصرف.

• اقرأ لطفلك وهو شبعان لا يشعر بالجوع، فإذا كان طفلك منتظرًا للطعام، فإنه لن يلتفت إلى ما تقول، حتى ولو كان أسلوبك جذابًا وممتعًا، بل سيفكر في الطعام أكثر من الاستمتاع بالقصة.

• اقرأ لطفلك في الوقت الذي لا يشعر فيه بالإرهاق، فهو إن كان متعبًا فلن تكون للقراءة ثمرة.

• كن مراعيًا بأن وقت القراءة لا يحرمه من ممتع آخر يريد أن يشارك فيه، فهو يعلم أن قصتك يمكن تأجيلها، أما هذا الممتع فقد ينتهي وقته، ولا يستطيع الاستمتاع به مرة أخرى، فعلى سبيل المثال إذا كنت في إحدى المتنزهات ووجدته منسجمًا مع أقرانه فلا تأخذه منهم كي تقص عليه قصة أيًا كان مستواها.

• اقرأ لطفلك وأنت تشعر بالارتياح وعدم الإرهاق حتى تستطيع تقديم ما يمتعه بصورة مناسبة وممتعة، وإياك إياك أن تُغضب طفلك، وتقول له إنك مرهق ولن تقرأ له، بل حقق له ذلك بوساطة أحد أفراد الأسرة، فإن لم تجد فاعتذر له بطريقة شيقة، وشوقه إلى قصة ستقدمها له في وقت آخر حدده، وإياك أن تنسى هذا الموعد، أو تقدم له قصة سيئة.

• اقرأ لطفلك في أية صورة، جالسًا أو قائمًا أو نائمًا، فالمهم أن تقرأ له بطريقة ممتعة وسليمة، فإذا نجحت في ذلك فستجد طفلك حريصًا كل الحرص على وقت سماع القصة.

وحتى تقدم لطفلك القصة بطريقة سليمة تابع معي النقطة التالية:

• قبل أن تقرأ لطفلك اقرأ أنت القصة حتى تتعرف على ماهيتها وتحدد الهدف منها، وحتى لا تقابلك ـ في أثناء تقديمها لطفلك ـ كلمات صعبة لا تستطيع أن تعبر عن معناها له.

• حاول إحضار أية أدوات أو أشياء من المنزل ذكرت في القصة، من أجل ربط القصة بالواقع.

• ابدأ القصة بحوار مع طفلك، واجعله يستنبط المعلومات المختلفة بنفسه، فعلى سبيل المثال اسأله عن صورة الغلاف، فيقول ـ مثلاً ـ عصفورة، ثم اسـأله عن المكان الذي تقف عليه ولونه وعدد العصافير وكيف تطير؟... إلى غير ذلك من أسئلة تستوحيها من غلاف القصة، ثم أتبع ذلك بقولك: هيـا نتعـرف علـى قصة (العصفورة)، كما يمكنك أن تذكر الحدث الذي في القصة وتتركه يستكمل آخره، كأن تقول وطار العصفور حتى وصـل إلى...) فـيرد طفلـك: إلى العـش، وبذلك تجعله منسجمًا مع القصة، ولا يمل منها، أو يشرد بعيدًا عنك.

• انفعل بحوادث القصة، وتقمص شخصياتها عنـد الإلقـاء، فعلـى سـبيل المثال تغيرات الوجه ونبرات الصوت اجعلها تعبر عن مواقف الفرح أو الحـزن، وكذلك أحداث القوة والشجاعة والتعاون تظهرها إشـارات اليـد، وقـد تقـوم واقفًا أو تجلس لتعبر عن أحداث القصة، كما يمكنك تقليد أصـوات الحيوانـات والطيور والآلات لتعريف طفلك بها، ومن الأفضل أن تجعله يقلدها بعدك، أي لا تكن مجرد سارد لأحداث القصة.

• استخدم عند تقديم القصة لطفلك لغة مناسبة، لا هي بالعربية الفصحى التي لا يستطيع فهمها، ولا هي بالمبتذلة الدارجة، فلغتنا العربيـة يسـر لا عسـر، وبها الكثير من الألفاظ البسيطة التي يمكن أن نعبر بها عن أي شيء بسهولة، أما إذا صادفك موقف ولا تستطيع أن تعبر عنه بالعربية الفصحى، فيمكنك عندئـذٍ أن تذكره باللغة العامية حتى لا يستعجم طفلك ما تقوله، واعلم أنـك لا تقـدم له درسًا في القراءة، بل تقدم له قصة ليستمتع بالقراءة.

• لا تقدم الهدف أو الموعظة من القصة بصورة مباشرة، بل اسـرد القصـة

كاملة، ثم ناقشه فيها، واستخرج معه ما ينفعه من مواعظ وقيم.

- اطلب من طفلك إعادة رواية القصة، وشجعه على ذلك بتقديم الهدايا التي يحبها، وإن لم يستطع فاحك له نصفها واتركه يكمل النصف الباقي[1].

قراءة قبل النوم أثرها يدوم

حكى لي أحد الآباء أن له صديقًا كان يحب القراءة قبل النوم، وفي ليلة من الليالي كان يقرأ في وصف النبي ﷺ، ونام فإذا به يرى رؤيا عجيبة، فقد رأى جبلاً شاهقًا وعليه شخصية مرموقة، وفي أسفل الجبل أناس كثيرون يحاولون الصعود فيسقط بعضهم ويرتفع الآخر، فحاول أن يصعد، وبالجهد والتعب أوشك على الوصول إلى القمة، وهو مشتاق ليرى من الواقف هناك، فأخذ يمد يده ويصعد حتى وضع يده على القمة أخيرا، ونظر فإذا بالرجل وعليه بهاء وضياء يأخذ بيده ليقف بجواره على الجبل، فتذكر الشاب أوصاف النبي التي كان يقرأ عنها قبيل نومه، ودقق في الرجل وتحقق من أوصافه فإذا هو رسول الله، فأخذ يهتف: أنت رسول الله أنت رسول الله أنت رسول الله، واستيقظ وجاءته أمه مسرعة لما سمعت صوته يرتفع بقوله: أنت رسول الله، وقص على أمه القصص فاستبشر الجميع خيرًا.

يقول هذا الأب الكريم: ومن يومها يرتفع صاحبي هذا في مراتب الدنيا والدين، وأنا أراقبه لأعرف أين سيصل، وأنا على يقين أنه سيصل إلى مكانة عالية ومنزلة رفيعة...

ومن القراءات التي يدوم أثرها تلك التي يحبها الطفل ويطلب تكرارها

(١) ١٦ طريقة تجعل أطفالنا يقرؤون كل الكتب في العالم، مجلة عالم المعرفة العدد ١٣٠ محرم ١٤٢٧ هـ http://www.almarefah.com/article.php?id=608.

أكثر من مرة، فكلما سألته ماذا أحكي لك أو ماذا أقرأ لك تسمعه دائمًا يقول إجابة واحدة: قصة حامل القمامة، هذا لأنه أحبها وتعلق بها، عندما يحب طفلك قصة معينة ويطلب تكرارها فاعلم أنه على الفطرة النقية يسير، فالتكرار هو مبدأ العلماء الكبار، فالعقاد يقول: قراءة كتاب ثلاث مرات، خيرٌ من قراءة ثلاثة كتب، ومن هذا الباب ذكر السبكي- رحمه الله- في طبقاته (٢ / ٩٩) عن الربيع المزني -تلميذ الشافعي رحمه الله - قال: «أنا أنظر في كتاب الرسالة للشافعي منذ خمسين سنة، ما أعلم أني نظرت فيه مرة إلا وأنا أستفيد شيئًا لم أكن عرفته»... فكرر لطفلك القصة الواحدة عشرات المرات دون ملل، فمن تكرارها سيأخذ الدروس والعبر...

ومن أنشطة القراءة الأسرية التي يدوم أثرها أن تدعو طفلك للقراءة لك (أو لحكاية القصة لك)، فها هو أحد العلماء يحكي تجربته فيقول: كنت صغيرًا في العاشرة، وكنت آنذاك في السنة الرابعة الابتدائية، وحين كنت أصل إلى البيت بعد المدرسة، وريثما يتم إعداد الطعام، كانت والدتي جزاها الله عني خير الجزاء تطلب مني أن أقرأ لها في بعض الكتب وهي منهمكة في شئون الطبخ حتى أصبح هذا الأمر مهمة يومية لي، ولا أنكر أنني كنت أجد صعوبة في القراءة بداية ولكن بعد حين صار الأمر عاديًا وانطلقت في القراءة، بل إنني لأجزم أن حب القراءة قد انغرس في قلبي وجوارحي، حتى أصبح الكتاب جزءًا من حياتي قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعًا، وبلغ بي الأمر أني كنت إذا جلست للطعام كان الكتاب إلى حجري، ويدي تطيش بين الصحون... وهذه الوالدة الكريمة بفطرتها النقية قد فعلت مثل أبي حاتم الرازي مع ابنه عبدالرحمن[1]: الذي اشتهر بملازمته لوالده، وكثرة أخذه عنه وكان يقول: «ربما كان أبي يأكل وأقرأ

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي هو صاحب الكتاب العظيم: (الجرح والتعديل) في تسعة مجلدات وكتاب التفسير في مجلدات عدة، ولقد اشتهر بملازمته لوالده، وكثرة أخذه عنه سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥١.

عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه»...

كيف نحكي لأطفالنا؟

تعتبر القصة عملاً فنيًا كالفيلم والمسرحية، فهدف القصة هو إثارة انتباه الطفل والترفيه عنه، ويؤدي إعجاب الطفل بالقصة إلى إثارة عقله وحضور فكره، مما يجعله يتذوق جمال القصة ويفهم معانيها، فالقصة إذًا تهدف إلى التربية والتثقيف في ثياب المتعة والترفيه[1]... والقصة لا تدخل عقل الطفل إلا من أحد أبواب ثلاثة: مشاهدة حدوثها، أو سماعها، أو قراءتها في الكتب، وعندما ينفعل هذا الطفل بأحداث القصة فإنها تؤثر فيه وتستقر - كلها أو جزء منها - في ذاكرته؛ ومن ثم تؤثر في أخلاقه وسلوكه بعد ذلك»[2]...

وفي حالة استماع الطفل للحكاية؛ فإن درجة تأثيرها فيه ونسبة استقرارها في ذاكرته يتوقف على وضوح هذه القصة عنده كمتلقي وشدة انفعاله بها، وهذا بالطبع يتوقف على جودة القصة نفسها وطريقة حكايتها، لأن أسلوب حكاية القصة عامل مهم في إيضاح أحداثها، وتحقيق أهدافها، وتأثير دروسها... إننا نريد أن يأتي الطفل لموعد القصة بقلبه وعقله معًا، فلا يجلس بين أيدينا جثة هامدة وقد ترك عقله مع فيلم كرتون أو ترك قلبه بين يدي صديق... وإذا تساءل البعض: كيف نحكي القصص لأطفالنا بأسلوب شيق ومؤثر في نفس الوقت؟ فإننا نجيبه بالنقاط التالية:

✍ اقرأ القصة التي ستحكيها بمفردك أولاً وتعايش معها، فإذا شعرت بما

---

(١) الطرق الخاصة بتربية الطفل ، ص ٢٦٦ بتصرف .

(٢) روضة الأطفال للمدارس الأولية ؛ جمع وتعريب: إنصاف سري ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، ج٢ ص٢ بتصرف ، ط١ ، ١٩٢٤ م .

فيها من حزن وفرح، وأعجبك ما فيها من تشويق وإثارة، فاعلم أنك مستعد لبث روح هذه الحكاية في نفس طفلك، فابدأ تشويق أبنائك وإثارتهم – قائلاً أتدرون ما عنوان قصة اليوم؟ وبعد أن يفكروا تقول مثلاً: عنوانها الحصان مخلص، فيا ترى ماذا سيفعل مخلص مع زلزال المدينة هذا ما سنعرفه في موعدنا يا أحباب... أو تقول لهم: عندنا اليوم قصة رائعة جدًّا ستعجبنا كثيرًا عنوانها مثلا: الكلب ضعفان، يا ترى ماذا سيفعل الكلب ضعفان مع الجمل عرفان، هذا ما سنعرفه اليوم...، وهذا الكلام طبعًا قبل موعد حكايتها بساعة أو أكثر... يمكن عرض غلاف القصة الملون والحديث مع الأطفال حول توقعاتهم لأحداث هذه القصة، وهو ما يجعلهم يتابعون بشغف للوصول لتوقعاتهم وتخيلاتهم أثناء الحكي... ويستحب تنبيه الطفل لوقت الحكاية للفت انتباهه، وقد يستخدم لذلك جرسًا لطيفًا، أو تصفيقة، أو صفارة، أو ذكر إيماني معين، أو أي شيء آخر يضفي مرحًا ويترك ذكرى جميلة لوقت الحكي...

✍ البداية التمهيدية المعتادة للحكاية مهم جدًّا؛ كقولنا في بداية القصص والحواديت: «كان ياما كان وما يحلى الكلام، إلا بذكر النبي عليه الصلاة السلام، كان يا ما كان في قديم الزمان، وخير ما نبدأ به الكلام الصلاة على سيدنا محمد خير الأنام»، فهذه العابرات تظل محفورة في العقول والقلوب على مدى الأيام، وكم نحن ونحن كبار لسماع هذه الكلمات التي قيلت لنا كثيرًا ونحن صغار، ونترحم كثيرًا على من قالها لنا ذات يوم، تقول إحدى الشابات: من أجمل ذكريات الطفولة عندما كان أبي ونحن صغار يقص علينا قائلا:كان يا ما كان، كان فيه ذاك الواحد، والواحد الله في سماه العالي، كانت هذه بداية القصة التي عشقناها صغارًا ونحن لها كبار... والجميل أن محمدًا ﷺ عندما كان يحكي القصص لصحابته الكرام، كان يبدؤها بعبارات ثابتة معهودة، تهيئ قلب السامع وتجعله يفتح عقله ويصغي سمعه للحكاية؛ روى البخاري في صحيحه

(٣/ ١٢٧٢) أن النبي ﷺ قـال: «**إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه. فقيل له: هل عملت من خير. قال ما أعلم، قيل له انظر** (فكر جيدًا)، **قال ما أعلم شيئًا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجـــاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة**»، وروى الإمام مسـلم في صـحيحه (٤/٢١١٨) أنـه ﷺ قـال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين...**»، وروى مسـلم وابـن حبان في صحيحه واللفظ له (٢/ ٤١٧) أن محمـدًا ﷺ قـال: «**كان فيمن سلف من الناس رجل رغسه** (رزقه) **الله مالاً وولدًا، فلما حضره الموت جمع بنيه فقال: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، فقال الرجل: إنه والله ما ابتأر عند الله خيرًا قط** (لم يدخر عند الله خيرًا)، **وإن ربه يعذبه، فإذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في ريح عاصف،** (فلما فعلوا ورموا رماده بعد حرقه في ريح عاصف) **قال الله: كن، فإذا رجل قائم** (بين يدي الله تعالى)، **قال الله: ما حملك على ما صنعت؟ قال الرجل: مخافتك، قال** ﷺ: «**فوالذي نفسي بيده إن يلقاه غير إلا أن غفر له**»...

✍ على من يحكي أن يتكلم بطريقة واضحة وتفاعلية مع أحداث الحكايـة، فيعبر - بصوته وتعبيرات وجهه - عما يقابلـه في القصـة مـن أحـداث الخـوف والحزن والفرح، ويستحســن أن يقلـد بعـض الشخصـيات الـواردة في القصـة، ويتضح هذا الفن جليًا فيما رواه البخاري في صـحيحه (٣ / ١٢٨٢) عـن عبـد الله بن مسعود: كأني أنظر إلى الـنبي ﷺ يحكـي نبيًـا مـن الأنبيـاء ضـربه قومـه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه (وفي رواية الإمـام أحمـد (١/ ٤٢٧) فكـأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح جبهته يحكي الرجل) ويقـول: «**اللهم اغفر لقـــومي فإنهم لا يعلمون**»... فالنبي قد قلد فعل النبي الذي يحكي قصته ومسح وجهه بيديه أثناء الحكاية وكأنه يمسح الدم كما مسحه ذلك النبي[١]... روى الإمـام أحمـد في

(١) فتح الباري ٦ / ٥٢١.

مسنده (٢/ ٣٠٧) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «**لم يتكلم في المهد الا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وكان من بنى إسرائيل رجل عابد يقال له جريج... قال: وبينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك** (الطفل) **ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلنى مثله، ثم عاد إلى ثديها يمصه**»، قال أبو هريرة: **فكأني أنظر إلى رسول الله يحكي على صنيع الصبي ووضعه أصبعه في فمه فجعل يمصها**، ثم مرّت أمة تُضرب، فقالت الأم: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك ثديها وأقبل على أمه فقال: اللهم اجعلني مثلها يا أماه، فقالت: مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله، ومرَت بهذه الأمة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها، فقال الغلام: يا أماه إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وإن هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق وهى تقول حسبي الله»... فلا تتحرج أيها الوالد والمربي الحنون من تقليد بعض أفعال شخصيات القصة التي تحكيها...

✍ الحوار خلال رواية القصة مهم جدًّا، كأن تقول لمن تحكي له مثلاً: يا ترى كيف سيحل الثعلب هذه المشكلة؟ هل سيفوز الحمار بهذه الطريقة؟ هل سيتمكن الخرتيت من العيش وحده؟... وهكذا لا يشرد المستمع بذهنه ويزداد حماسه لسماع الحكاية... ومن الممتع أن يسمح الراوى لنفسه بأن يحاور الشخصيات فى القصة ويردوا عليه، فعلى سبيل المثال يقول الراوي: وأكل الأسد الذئب المكار، لماذا يا ترى أكلت الذئب يا أسد؟ فيجيب الأسد، ويحاكي الأب صوت الأسد الضخم العظيم ويقول: لأنه مكار ووو ونكمل الحكاية...

✍ يمكنك أن توقف الحكاية عند نقطة مثيرة من القصة لتزيد من شوقهم إليها فيحاولوا عصف ذهنهم لتوقع النهاية خاصة إذا أنهيتها على جزء حيوى

منها، فتقول مثلاً: وتمنى أن يحصل عليها بأى طريقة، ولما رآها جاء مسرعًا ليأخذها و عندما وصل إليها إذا به.........] ونكمل القصة غدًا بإذن الله ... ونرجو من الراوي أن يحترم عقل الطفل ويركز أثناء الحكاية، فلا يصح مثلاً أن يقول: كان فيه أسد كبير كان يمشي في الغابه ويأكل من حشائش الأرض، ولا تجبر الطفل على سماع قصة لا يحبها أو فى وقت لايحبه...

✍ يمكن للمربي أن يحكي نصف القصة لأبنائه بطريقة مشوقة قبل النوم (أو في الوقت الذي يناسبه)، ثم يعدهم بتكملة القصة في اليوم التالي، وعلى سبيل المسابقة يطلب من كل واحد منهم التفكير في بقية القصة وخاتمتها وكتابتها إن أمكن أو روايتها شفويًا، وفي اجتماعنا قبل النوم في اليوم التالي يقوم كل واحد بسرد بقية القصة من وجهة نظره، ثم يقص المربي بقية القصة التي بدأها في اللقاء الماضي، ويعطي أقرب الأبناء للصواب جائزة بسيطة وجميلة، دون نسيان الأفكار الإبداعية بالجوائز، ويستحسن مع السن الأكبر أن تكون القصص واقعية حتى تكون نهايتها محددة وثابتة...

✍ على الراوي أن يحيط حكايته بسياج من الحب والحنان، عن طريق اقترابه من الطفل والمسح على شعره، إضافة على نظرته الحانية وابتسامته الصافية وصوته العطوف، مما يجعل الطفل يشعر بالأمان النفسي والراحة القلبية... والطفل شديد التأثر بالقصة التي يحمل أبطالها نفس اسمه، أو تدور أحداثها حول أشخاص يحبهم أو أماكن يعرفها، لذلك على الراوي أن يربط الحكاية باسم الطفل وبيئته والأشخاص والحيوانات المحيطين به...

✍ من لطائف السنة النبوية المطهرة ومطابقتها للواقع العملي أنك عندما تحكي لابنك قصة عدة مرات فإنك بهذا تقتدي بحبيبك محمد، فلقد حكى النبي

لأصحابه قصة الكفل أكثر من عشرين مرة، روى ابن حبان في صحيحه (٢/ ١١١) عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ أكثر من عشرين مرة يقول: كان ذو الكفل (رجل) من بني إسرائيل، لا يتورع من شيء (يفعل الذنوب ولا يترك منها شيئًا) فهوي امرأة فراودها على نفسها وأعطاها ستين دينارًا (لتسلمه نفسها)، فلما جلس منها (مجلس الرجل من زوجته) بكت وأرعدت، فقال لها: ما لك؟ فقالت: إني والله لم أعمل هذا العمل قط وما عملته إلا من حاجة، فندم الكفل وقام من غير أن يكون منه شيء (وقال اذهبي والدنانير لك قال ثم قال: والله لا يعصي الكفل ربه أبدًا)، فأدركه الموت من ليلته، فلما أصبح وجدوا على بابه مكتوبًا: إن الله قد غفر لك (إن الله قد غفر للكفل)... فلا تمل عندما يتطلب منك ابنك تكرار قصة يحبها وجدد نيتك وجهز لطفلك الحبيب قصتك...

✍ يمكن للأم أو المعلمة التي تحكي القصة: أن ترسم لوحات القصة أثناء حكيها، أو تعدها مسبقًا، أو من المفضل أن تشرك الأطفال معها في ذلك. وهذه الصور تمكن الأطفال من إعادة رواية القصة، وهو ما يزيد من مهارات التواصل ويحفزهم لإبداع حكايات جديدة، وهذا النشاط ينمي المهارات الفنية واللغوية في ذات الوقت... وختامًا فإن القصة أو الحكاية أو الحدوتة يمكن أن تكون وسيلة للثواب كما يمكن أن تكون وسيلة للعقاب، فمن يخطئ تحرمه من سماع الحكاية ومن لا يخطئ أو يفعل جميلاً يكافأ بسماع قصة يحبها...

❊ ❊ ❊

وماذا بعد أن نحكي؟

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

يخبرنا الله- تعالى- في هذه الآية الكريمة أن في قصص الأنبياء مع رسلهم عبرة وعظة لأولي الألباب الذين هم أصحاب العقول، ولكن هل كل صاحب عقل يستفيد من قصص الأنبياء ويعتبر بها؟ الإجابة بالطبع لا، فكفار قريش كانوا أصحاب عقول واعية ومع ذلك لم يعتبروا بقصص الأنبياء ولم يؤمنوا بالدين الحق، فليس كل صاحب عقل هو واحد من أولي الألباب، وليس كل من يسمع قصص الأنبياء أو يرويها هو من طائفة أولي الألباب، إذًا من هم أولو الألباب الذين تتحدث عنهم الآية الكريمة؟ ولنعرف الإجابة عن هذا السؤال دعونا نستمع سويًا للفخر الرازي- رحمه الله- إذ يقول: «المراد من أولي الألباب الذين اعتبروا وتفكروا وتأملوا فيها وانتفعوا بمعرفتها، لأن لفظ أولي الألباب لفظ يدل على المدح والثناء فلا يليق إلا بما ذكرناه»(١).

ومن هنا فإن أولي الألباب هم من يتفاعلون ويتعاملون مع القصص الأنبياء - وغرها من قصص الحق - وفق ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: التفكر فيها وتأمل معانيها.

الخطوة الثانية: تفهم ما في القصة من دروس وعبر، واستخراج ما فيها من قواعد إيمانية وقيم أخلاقية ودروس عملية.

(١) التفسير الكبير للرازي، ٩ / ١٧٢، ١٧٣، ط دار الغد العربي

الخطـوة الثـالثـة: ترجمة هذه القيم والدروس إلى واقع عملي في حاضـرهم ومستقبلهم.

وهذه الخطوات الثلاث هي قـول الإمـام الـرازي: «... والمـراد مـن أولـي الألباب الذين اعتبروا وتفكروا وتأملوا فيهـا وانتفعـوا بمعرفتهـا»، إذ التفكـر في القصص يقود إلى معرفة ما فيها من قيم أخلاقية وقواعد سلوكية، وقول الرازي «وانتفعوا بها»لا يتحقق إلا بالاقتناع بما فيها من قيم وتحويلها إلى دروس عمليـة نراها في واقع الحياة...

وسيرًا على طريق أولي الألباب كان لزامًا علينا – كآباء ومربين – أن نسأل أطفالنا في نهاية القصة عما استفادوه من عظات، ونستخرج معه واجبات عملية بسيطة جدًّا ننفذها معًا، وهكذا تكتمل المنفعة من حكاية قصص الحق...

* * *



الباب الثاني

خمســـون قصّة للبنـــات والبنين

من ٣ حتى ١٢ سنة

(١) حامل القمامة

في الصباح الباكر خرج الفهـد يمشـي بخطى ثابتـة كـي يصـطاد طعامًـا لـه ولأسرته.

لما رأته الحيوانات ارتعدت خوفًا واختبأت وراء الشجر.

قال القرد وهو يرتجف خوفا: ما أقوى هذا الفهـد! إنـي أخـاف منـه خوفًـا شديدًا.

قالت الغزالة: إني حينما أراه أخاف أيضًا، فهو يستطيع أن يلتهمني في فمـه بسرعة البرق.

أما الحمار الوحشي فقال:يا تعس حظي فإني وإخواني من الحمير الوحشية طعامه المفضل. وكم يملأ بطنه مـن عشـيرتي وقـومي. ثـم توقـف عـن الكـلام واغرورقت عيناه بالدموع حينما تذكر حميرًا عاش معهم ثم افترسهم هذا الفهـد القوي.

قالت الزرافة: إنه يعود كل يـوم حـاملاً معـه صـيدًا وفـيرًا فتتلقـاه زوجتـه وأبناؤه الفهود الصغار فيأكلون ويشبعون وهم فرحون.

ولما انتهى الجميع من كلامهم، قال الثعلب: إنه حقًّا فهد قوي وأنـتم جميعًـا تخافون منه.

- حقًّا كلنا نخاف أن نكون طعامًا له.

- ولكني أستطيع أن أجعله يحمل قمامة بيتي.

ضحكت الحيوانات من قول الثعلب. قال القرد لعلك تقصـد أنـك سـوف

تحمل قمامة منزله تقربًا إِليه حتى لا يأكلك؟

أجاب الثعلب في إصرار رافعا صوته حتى تسمعه جميع الحيوانات: بل سوف يحمل قمامة بيتي، وسوف أريكم إياه وهو يسير خلفي يحمل القمامة، ولكن أعطوني وقتًا.

- لن نخسر شيئًا إذا انتظرنا، أرنا ما أنت فاعل.

انتظر الثعلب في طريق الفهد وهو عائد إلى بيته يحمل صيده بعد رحلة صيد شاقة وقال له في خضوع شديد: سيدي الفهد القوي، إني أراك كل يوم تذهب إلى الصيد في الصباح الباكر وتعود مرهقًا في حر الشمس تحمل صيدك.

نظر الفهد إلى الثعلب والغضب يملأ عينيه وقال: وماذا في ذلك؟

وقبل أن يشتد غضبه قال الثعلب: وإني معجب بك أشد الإعجاب.

هدأ الفهد قليلاً وقال: شكرًا. المهم ماذا تريد الآن فإني مرهق الآن وأريد أن أستريح؟

- لا أريد شيئًا. فقط أريد أن أفعل شيئًا كي أعبر عن إعجابي بك وتقديري لك.

- ماذا تريد أن تفعل؟

- اسمح لي أن أجعلك تستريح في بيتك عزيزًا كريمًا، وسوف يأتيك في كل يوم طعام وفير يكفيك أنت وأسرتك، وتوفر أنت فتوتك وقوتك، فالملوك أمثالك ينبغي أن يخدمهم غيرهم ولا يرهقوا أنفسهم في الصيد والتعب والقيام المبكر للجري في الغابة ومطاردة الحيوانات.

لعبت الكلمات برأس الفهد وانتفخت أوداجه بكلمات الإطراء والمديح،

ثم رفع رأسه إلى الثعلب وقال له: ومتى تبدأ في إحضار اللحم اللذيذ؟

- من غد في الصباح يأتيك طعامك يامليكي.

عاد الفهد إلي بيته شارد الذهن وألقى صيده ولم ينظر إلى زوجته وأبنائه الفهود الصغار. وتركهم يأكلون وجلس جانبًا يفكر.

أقبلت عليه زوجته وسألته: ماذا بك، فلست كعادتك؟

- لاشيء غير أني مللت الخروج والتعب والصيد، فإنه لا يليق بفهد قوى مثلي أن يتعب كل هذا التعب من أجل صيد مرهق كهذا.

- ومن أين سوف نأكل؟

- سوف يأتيني الثعلب بالطعام وأنا مستريح في بيتي، إنه شديد الإعجاب بي.

- ولكن لماذا يكلف الثعلب نفسه كل هذا العناء ليجعلك تستريح؟

- هكذا الإعجاب، أنت لا تعرفين قدر زوجك العظيم.

- لست مستريحة.

كان الثعلب يذهب إلى الفهد كل صباح حاملاً معه اللحم، والذي يسرقه من بيت جاره النمر وظل علي هذا الأمر أسبوعًا كاملاً.

دليل الوالدين والمربين

- من الثعلب تعلم يا صغيري أنك لن تغلب الآخرين بعضلاتك فقط، فبالعقل والتفكير يمكنك هزيمة أعدائك..
- فهيا نفكر معًا في حل مشكلة تقابلك: كصديق يضايقك ، أو مدة لعبك تريد زيادتها بحيث لا تقصر في مذاكرتك ، أو في لعبة لا تستطيع شراءها..



ركن الفهد إلي الراحة، وصار يستيقظ متأخرًا فيجد اللحم أمـام بـاب بيتـه فيقوم متثائبًا ويأخذ اللحم ثم يأكل هو وأسرته.

اطمئن الثعلب إلى ركون الفهد للكسل وتعوده الاعتماد على ما يأتيه به من اللحم، فأخذ يتأخر رويدًا رويدًا حتى صار يأتي باللحم بعد الظهر.

قالت الزوجة للفهد: إن الثعلب الآن يأتي متأخرًا، وأطفالنا الفهود جياع.

- لعل له عذرًا. اصمتي فأنت لا تحبين لي الراحة.

- ولكن من يأتي بهذا اللحم الوافر؟

- لا يهمني المهم أن يأتي بالطعام اللذيذ.

بعد طول انتظار أتى الثعلب متباطئًا حاملاً اللحم. فسأله الفهد عـن سـبب تأخره فقد آلمه الجوع هو وأطفاله. صاح الثعلب في وجهه: لكل أمر ظروفه، خذ اللحم وكل وأنت صامت.

طأطأ الفهد رأسه وأخذ اللحم ودخل بيته وجلس يأكل هـو وأسـرته وهـو يقول: والله إن هذا الثعلب يتعب كثيرًا من أجلنا.

أما زوجته فكانت تنظر إليه متعجبة من انكسار زوجها.

وفي اليوم الموعود أخبر الثعلب الحيوانات أنه سوف يريهم ما وعدهم به أن يصطفوا في الطريق كي يشاهدوا الفهد وهو يحمل القمامة ويسير خلفه.

تعمد الثعلب أن يأتي متأخرًا حتى أكل الجوع عقل الفهد وجاء حاملاً معـه كيسا قذرًا فيه قمامة منزله. ولما رأى الفهد ألقى إليه الكـيس، وقـال لـه اتـبعني حتى تأخذ اللحم.

حمل الفهد كيس القمامـة القـذر وسـار خلـف الثعلـب والحيوانـات جميعًـا

ينظرون ولا يصدقون ما ترى أعينهم، فها هو الفهد يسير منكسرًا و يحمل كيس القمامة خلف الثعلب الذي يسير شامخًا رافعًا رأسه.

تعمد الثعلب أن يسير في ضوء الشمس بعيدًا عن الأشجار حتى تراه الحيوانات بصورة واضحة.

نظر الفهد إلى ظله الضخم وهو يسير خلف الثعلب. فشعر بغصة في قلبه، وأدرك أنه قد أهان نفسه حين ركن إلى الكسل ولم يخرج للصيد واعتمد على الثعلب في جلب الطعام.

ولما عاد إلى بيته جلس الفهد يفكر في أمره، ثم انتفض واقفًا وقال لزوجته:

سوف أخرج للصيد مبكرًا في الغد كي أحضر طعامنا كما كنت أفعل من قبل.

وفي الصباح خرج الفهد للصيد بخطاه الثابتة، ولما رأته الحيوانات اختبأت منه خلف الأشجار وهم يرتجفون خوفًا منه.

ووقف معهم الثعلب يرتجف أيضًا.

فقال له القرد: عجبًا لك أيها الثعلب جعلته بالأمس يحمل قمامة منزلك واليوم ترتجف خوفًا منه.

قال الثعلب: كنت بالأمس أطعمه، أما اليوم فهو صاحب الكد والعمل.

* * *

(٢) الأرنب نظّور

وقف الأرنب نظور على شاطئ البحيرة الصغيرة ينظر إلى الأسماك وهي تقفز وتلعب في الماء، ورآها تسبح في سهولة، فأعجبه منظرها ومعيشتها. ثم رفع رأسه إلى أعلى ونظر إلى الطيور فوق الأشجار، وهي تطير، وتبسط جناحيها في الهواء، وتنتقل من شجرة إلى أخرى، فأعجبه أيضًا منظرها.

قال الأرنب نظور: ما أسعد الطيور والأسماك... ثم اقترب الأرنب نظور أكثر من الماء، وأخذ ينادي الأسماك: ما أسعد حياتكم أيتها الأسماك الجميلة، تلعبون وتقفزون!

قالت إحدى الأسماك: وأنت أيضًا تلعب و تقفز يا أرنب نظور.

- ولكن القفز في الماء أسهل.

- وأنت أيضًا تتحرك بسهولة بين الحشائش الخضراء والزهور الجميلة، أما نحن فليس لنا إلا الماء.

-أريد أن أقفز مثلك في الماء.

- تستطيع أن تلعب في المياه الضحلة القريبة من الشاطئ، أما في المياه العميقة فقد تتعرض للغرق.

- ولماذا لا تغرقين أنت؟

- لقد هيأني الله- سبحانه وتعالى - للمعيشة في الماء.

- ولكني أريد أن أغوص مثلك في الماء، وتقدم الأرنب نظور بقوة في عمق الماء.

صاحت الأسماك: ارجع يا نظور، لا تدخل الماء العميق.

لم يستمع الأرنب نظور إلى كلام الأسماك، و دخل في عمـق المـاء، وبـدأ في اللعب وشعر بالسعادة للحظات، ثم بدأ الماء يدخل إلى أنفه، وشعر بصـعوبة في التنفس، وهنا صاح: النجدة، النجدة، إني أغرق.

تنادت الأسماك، وتعاون الجميع، وحملوا الأرنب نظور قرب الشاطئ.

قالت الأسماك: ولكننا لا نستطيع إسعافه خارج الماء، دعونـا ننـادِ صـديقنا القط.

أسرع القط، و قدم الإسعافات اللازمة، وحمل الأرنب نظور إلى بيته.

وبعد بضعة ساعات، أفاق الأرنب نظور وقال: أشكركم يا أصدقائي، لقـد أنقذتم حياتي، لقد كدت أموت.

قال القط للأرنب نظور: هل ستعود إلى نـزول المـاء مـرة أخـرى يـا أرنـب نظور.

- لا، ولكن سوف أتعلم الطيران.

- لن تستطيع الطيران يا أرنب نظور.

- سوف أضع جناحين يساعداني على الطيران، ولا يوجد خطر الاختنـاق بالغرق في الماء.

- ولكن يوجد خطر السقوط من الأماكن العالية.

- سوف أحاول.

- أنت لا تستمع للنصيحة، افعل ما تشاء.

أحضر الأرنب بعض الريش من صديقه الديك، وثبته في يديه الأماميتين، وذهب إلى الشجرة، ونادى على الحمامة وقال: يا صديقتي الحمامة، الآن أستطيع أن أشاركك الطيران.

- يا أرنب نظور الطيران ليس جناحين فقط وإنما........

قاطعها الأرنب في غضب وقال: لا تحرميني أيتها الحمامة من متعة الطيران.

- لك ذلك، حاول الصعود للشجرة.

صعد الأرنب نظور إلى الشجرة بصعوبة، ووقف بجوار الحمامة وقال: إن منظر الدنيا جميل من أعلى، وسوف يكون أجمل عندما أحلق في الفضاء.

بدأت الحمامة في الطيران، وبدأ الأرنب نظور يحرك كلتا يديه بالريش بسرعة كبيرة.ارتفعت الحمامة في الهواء، بينما سقط الأرنب نظور على الأرض مثل الحجر، وارتفع صراخه وهو يقول: آه، لقد تكسرت عظامي.

جاء القط وحمل الأرنب نظور مرة أخرى إلى بيته، وبعد حوالي شهرين من العلاج تماثل الأرنب نظور للشفاء...

جاء القط ليزور الأرنب نظور المريض ويهنئه بالشفاء، فقال له الأرنب نظور: أشكرك يا صديقي القط، لقد بذلت جهدًا كبيرًا من أجلي، لقد أنقذت حياتي مرتين.

- المهم أنك شُفيت، لقد كدت

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الأرنب نظور ألا تنظر للنعم التي في يد غيرك يرتاح قلبك وبدنك ...
- ولكي تشعر يا بني بفضل الله عليك هيا بنا نعدد النعم التي في أيدينا ليست عند غيرنا مثل: (الطيور – الحيوانات – الحشرات) ثم عند غيرنا من الناس كالجيران والأصدقاء وغيرهم ...

تموت مرة ثانية يا أرنب نظور.

- لقد كنت أريد أن أستمتع بالغوص و الطيران مثل السمكة والحمامة.

- يا أرنب نظور لا تنظر إلى ميـزة أو نعمـة في يـد غـيرك، إن الأسمـاك لا تستطيع أن تخرج من الماء، ولو فعلت ذلك لماتت على الفور. وكذلك الطيور لا تبني أعشاشها على الأرض، فالأرض ليست مكانًا لهم، استمتع بما حولك مـن الأرض الواسعة، استمتع بالزروع والأزهار والجبال، يا أرنب نظـور عليـك أن ترضى بقسمة الله لك تكن أسعد السعداء.

❊ ❊ ❊

(٣) الأسد صلحان

استطاع الأسد طلحان بعد معارك طويلة ومؤامرات كثيرة أن يستولى على حكم الغابة ونادى في الحيوانات للاجتماع كي يخطب فيهم ويبين لهم سياسته الجديدة...

اجتمعت الحيوانات للاستماع لخطبة الأسد طلحان.

وقف الأسد طلحان في عرينه وحرص على الظهور بمظهر مهيب وقوي وقال: لقد صرت أرعى شئونكم، وبعد الحكم بينكم بالعدل سأدافع عن الغابة ضد الاعتداءات الخارجية و.......و.........

وبعد أن استمعت الحيوانات مشدودة إلى خطبة الأسد طلحان، قال الحمار: هذا هو الملك الذي كنا نتمناه منذ وقت طويل، فسأل القرد: لماذا؟

- ألم تستمِع إلى خطبته وهو يعد بالعدل والحق.

- إن الكلام سهل بالوعود ولكن المهم التنفيذ.

- لا تكن متشائمًا، وأنا مقتنع بكلام الأسد طلحان.

- لا تتعجل وسوف تدل تصرفاته المقبلة على صدقه أو كذبه.

- كيف؟

- انظر إلى حاشيته ومساعديه والمحيطين من حوله من الحيوانات.

بعد أيام أعلن الأسد أنه اتخذ الذئب وزيرًا له، وأعطاه السلطة كي ينظم أمور الغابة.

قالت الزرافة لصديقتها الغزالة: لقد صار الذئب طمعان هو الوزير.

- الذئب طمعان الذي كان يسرق الحيوانات ويعتدي على صغارها؟

- هذه مصيبة. لمن نشكوه إذا ظلمنا وسرق طعامنا، وافترس صغارنا؟

- لقد صار الآن أكثر قوة.

- لقد كان ملك الغابة السابق الأسد صلحان يوقفه عند حده، لقد كاد الأسد صلحان يقضي عليه.

- أما اليوم فقد صار يرتكب جرائم باسم الأسد ملك الغابة.

اجتمع الذئب طمعان مع قطيع الذئاب وقال لهم: لقد ولت أيام الجوع والحرمان.

بإمكان أي ذئب منكم أن يسرق ما يشاء ويفترس من يريد من الحيوانات.

قالت الذئاب ولعابها يسيل: وماذا عن الأسد طلحان ملك الغابة؟

الأسد طلحان سوف يشاركنا الطعام اللذيذ من لحوم الحيوانات، ومن يعترض منهم فهو وجبتنا الشهية.

- ماذا يقصد؟

- سوف نوشي به إلى الأسد طلحان، ونقول له: إن هذا الحيوان لا يحبك، ويريد أن يعود الأسد صلحان الملك السابق للغابة.

ضحكت الذئاب ولعابها يسيل حتى بلل الأرض تحتها.. وهتفوا: وداعًا للجوع، يحيا الأسد طلحان.

تغير الجو العام في الغابة، وصارت كل الحيوانات تخاف على صغارها من أعوان الذئب طمعان.

لم تعد الحيوانات تذهب إلى الذئب طمعان أو الأسد طلحان للشكوى، كل يحاول أن يفعل ما يريد بقوته.

ذهب القرد إلى الفيل فهمان وقال: لماذا لا تعمل مساعدًا للأسد طلحان كما كنت تساعد الأسد صلحان الملك السابق؟

- لم يطلب مني ذلك، ولو طلب ذلك لن أفعل.

- لماذا إنني وحدي لا أستطيع أن أصلح شيئًا، فكل المحيطين بالأسد طلحان هم من أسوء الحيوانات ولن يسمحوا بأي تغير.

- وما الحل؟

- الحل أن تذهب مجموعة من الحيوانات إلى الأسد طلحان تخبره عن الحقيقة.

- وهل هو لا يدري الحقيقة؟ أنه مستمتع معهم بما يأخذونه من الحيوانات.

- ولقد تراه مبالغًا في مظاهر الأبهة.

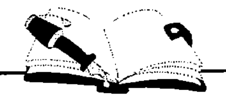
انقطع المطر وجفت الغابة إلا من بعض برك المياه القليلة.

استولت الذئاب على المياه وصاروا يشربون ويلهون بالماء، في حين بقية الحيوانات عطشى.

قال الحمار للقرد: لقد فهمت كلامك الآن، وإن الأسد طلحان

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الأسد طلحان ألا تجعل الأشرار أصدقاءك فيوقعوا بك ويضروك دون أن تشعر.
- والآن هيا نراجع قائمة أصدقائك، وبالتأكيد كلهم أخيار وفضلاء، وسنجد في كل واحد منهم صفة جيدة، والسيئ أنت احكم عليه.



ووزيره لا يضيرهم أن تموت الحيوانات من العطش في حين يرتعون هم في الماء.

وفي الصباح ذهبت الحيوانات إلى برك الماء للشرب ومعها صغارها فوجدت الذئاب تمنعهم من الاقتراب من الماء.

اشتد العطش بالكبار من الحيوانات وبكت صغارها، وحينئذٍ ثارت الحيوانات ثورة عارمة وهجمت على الذئاب ودارت معركة شديدة قتل فيها معظم الذئاب، وشعر الأسد طلحان بالخوف فجمعهم وغضب على وزيره الذئب طمعان، وأمر بعزله من العمل معه.

قال الفيل: يا أسد طلحان إن المشكلة ليست في الذئب طمعان.

- أين المشكلة إذن؟

- في سيادتك وفي سياستك وطريقتك، أنت الذي عينته وزيرًا لك وتعلم أنه سارق وسيئ السمعة.

- لقد عزلته على أي حال وقد رحل عن الغابة.

- وترحل أنت أيضًا.

- ومن يكون الملك إذن؟

- يعود الأسد صلحان ملكًا للغابة؟

- هذا لن يكون.

- بل سيحدث حالاً... وتقدم الفيل فهمان من الأسد طلحان ودارت بينهما معركة حامية أصيب فيها الأسد طلحان... وانتهزت الحيوانات الفرصة وهجموا عليه وقتلوه.

أرسل الفيل فهمان إلى الأسد صلحان ليعود ملكًا عادلا على الغابة.

قال القرد للحمار: ما شعورك الآن؟

- أشعر بسعادة كبيرة بعودة الأسد صلحان.

- ولكن هناك شيء أتعجب منه؟

- من ماذا.

إن الأسد صلحان عاد ملكًا على الغابة برغم عدم وجود قوة معه، والأسد طلحان قد أزيح وقتل برغم وجود الذئاب الشرسة معه.

وهنا قال القرد: إن الحق هو الأقوى وإن بدت الأمور غير ذلك.

❋ ❋ ❋

(٤) الأصدقاء الثلاثة

القـرد والكلـب والخرتيـت أصـدقاء تعـارفوا منـذ الصـغر، يلعبـون سـويًّا ويمرحون، يتشاركون طعامهم معًا، فالقرد يحضر الموز والفول السوداني، ويحضر الكلب العظم، ويحضر الخرتيت الحشيش والأعشاب ويجلسون يأكلون، يتاحبون فيما بينهم ويساعدون بعضهم، إذا وجد القرد قطعة عظم في أرض الغابة أسرع بها إلى صديقه الكلب، وإذا مـر الكلـب بجانـب شـجر المـوز لم يضـيع الفرصـة ويصعد ليجمع بعض الموز ليقدمه هدية لصديقه، وإذا أصاب التعـب الخرتيـت جمع له صديقاه الحشيش من أرض الغابة وساعداه لكي يأكل ما يريد.

وفي يوم تواعد الأصدقاء الثلاثة، وبعد أن أكلوا طعامهم بدأوا لعبهم الممتع كالعادة... وبعد فترة لعب جلس الثلاثة يسـتريحون علـى العشـب الأخضـر... وبينما الحديث الشيق يأخذ مجراه والود والحب بينهم يزيد، ظهر الأسد من وراء الشجر يتربص بالأصدقاء الثلاثة، يريد أن يظفر بأحدهم فريسة يسد بها جوعـه الشديد.

صاح القرد: الأسد الأسد.

شل الرعب حركتهم وتفكيرهم، ثم ما لبث القرد أن قفـز إلى الشـجر، أمـا الكلب فقد أسرع بالجري حتى ابتعد عن المكان.

حينئذٍ تـذكر الصـديقان أن صـديقهما الخرتيـت بطُـيء الحركـة وأن حياتـه مهددة بالخطر.

وقف القرد فوق الشجرة ينظر إلى صـديقه الخرتيـت وقـد أحـاط بـه خطـر الموت، أما الكلب فبعد أن ابتعد وقف والتفت إلى الخلف، فإذا به من بعيد يرى

صديقه الخرتيت وقد وقف وحده وجهًا لوجه أمام الأسد.

هم القرد بالقفز من على الشجرة للدفاع عن صديقه ولكنه قال لنفسه: أي شيء سأفعله، إن نزلت إلى ساحة المعركة أمام الأسد، إن الأسد سوف يلتهمني في لمح البصر، ثم لن يكتفي بلحمي وسوف يميل على الخرتيت فيقتله أيضًا، فالخرتيت مقتول لا محالة، إذن لا حاجة للنزول حتى تقل الخسائر.

اقترب الأسد أكثر من الخرتيت ولعابه يسيل، وأخذ يدور حوله بينما أخذ الخرتيت وضع الاستعداد للقتال للدفاع عن نفسه.

فرح القرد بشجاعة الخرتيت، وتمنى أن لو خاف الأسد أو تراجع أمام استعداد الخرتيت للقتال، وبدأ يشعر بالراحة، ولكن الأسد لم يتراجع، ولمعت عيناه أكثر وزاد زئيره منذرًا باقتراب لحظه الهجوم وقتل الخرتيت.

تخيل القرد منظر الخرتيت مقتولاً والأسد ينهش لحمه، مما جعله ينتفض وينزع فرعًا من الشجرة التي يقف فوقها ويلقي به في اتجاه الأسد. ولكن الأسد لم يلتفت إليه، وظل يدور حول الخرتيت ويقترب أكثر منه.

حينئذٍ تسمَّر القرد في مكانه، وشعر الخرتيت بخوف أكثر، واقتربت مقاومته من الانهيار، فنظر إلى أعلى للقرد والتقت عيناهما... شعر القرد أن هذه نظرة وداع من صديقه الخرتيت، وأنه لن يرى الخرتيت بعد ذلك إلا وهو أشلاء قد بقيت من الأسد.

قال القرد لنفسه: وهل أستطيع أن أرى صديقي وهو يقتل ويؤكل ولا يبقى من جسده إلا قطع متناثرة من اللحم؟ وهل للحياة معنى بعد ذلك؟

بدأ القرد يشعر أن أسنان الأسد التي سوف تغرس في جسد الخرتيت كأنها سوف تغرس في قلبه، شعر أن الأسد سوف يأكل قلبه في الوقت الذي سوف

يأكل فيه الخرتيت، وهنا قرر القرد أن يقفز ويدافع عن صديقه وليكن ما يكون.

قفز القرد إلى الأرض وأخذ يشاغل الأسد، استفز نزول القرد الأسد فاتجه نحوه ليمسك به... وبعد قليل جاء الكلب أيضًا يجري أمام الأسد.

انشغل الأسد بمطاردة القرد والكلب عن الهجوم على الخرتيت.

هرب الخرتيت بينما صعد القرد مسرعًا فوق الشجرة مرة أخرى، وانطلق الكلب بسرعة بين الأشجار.

لم يستطع الأسد الإمساك بأي منهم فانصرف غاضبًا يبحث عن صيد آخر... بينما التقى الأصدقاء الثلاثة خلف الوادي، وتعانقوا في موقف اختلطت فيه الضحكات بالدموع.

قال الخرتيت لصديقيه: لقد عرضتم أنفسكما للخطر من أجلي، فقال القرد والكلب في صوت واحد:

وهل يعرف الصديق إلا في وقت الشدة والضيق؟؟؟

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم يا صغيري من القرد والكلب أن الصداقة الحقيقية تقتضي بعض التضحيات للحفاظ عليها.
- فهيا نفكر معًا في صديق عزيز لديك عنده مشكلة أو له حاجة يريدها بشده ونفكر كيف نساعده ونحن معك.



* * *

(٥) الثعالب العنيدة

في الغابة الجميلة كانت الحيوانات تحافظ على مواعيدها ، فهي تقـوم بـاكرًا للصيد ولو تأخرت في النوم لضاع عليها طعامهـا ، وتنـام مبكـرًا وإلا سيضـيع عليها طعام الصباح، وكذلك مواعيدهم كانت منضبطة جدًا خاصة مـع الأسـد ملك الغابة، لأنه إن غضب على المتـأخر سيأكل... وذات صباح ظـل الأسـد على غير عادته منتظرًا حضور القرد في الموعد لكنـه تـأخر كـثيرًا، وبعـد طـول انتظار جاء القرد متعبًا معتذرًا خائفًا، فقال له الأسد:

- مالك جئت متأخرا أيها القرد؟

- عفوًا يا سيدي الأسد، فإن طرق الغابـة أصـبحت غـير واضـحة المعـالم، فكلما سلكت طريقا كان خطئًا أو مسدودًا ، ولهذا ضللت الطريق عدة مرات .

- هذه شكوى متكررة من كل الحيوانات، ويجب أن نفعل شـيئًا لحـل هـذه المشكلة.

- إن الحصان هـو خـير مـن يحـل هـذه المشـكلة، لأنـه خـبرة في المشـي في الطرقات.

- لا بأس ادع الحصان كي يقابلني.

تقابل الحصان مع الأسد، وحكى له الأسد المشكلة، وكلفه ببحثها وحلها.

ذهب الحصان ليستطلع طرق الغابة ليتعرف على المشكلة على طبيعتها. ثـم عاد الحصان إلى الأسد ليقدم له تقريرا بما رآه.

- ماذا وجدت أيها الحصان؟

- إن المشكلة أن بعض الحيوانات قد أقامت بيوتها على جوانب الطرق بغير انتظام، بل إن بعضها أقاموا بيوتهم داخل الطرق نفسها.

- وما الحل في رأيك؟

- أرى أن تعاد تنظيم بيوت الحيوانات بحيث تكون هناك طرق منتظمة وواضحة.

- سوف أصدر قرارا بإزالة البيوت المؤذية للطرق.

أبلغت الحيوانات بقرار الأسد وشرح لهم الحصان أهمية تنظيم الطرق، فبدأوا بنقل بيوتهم إلى أماكن جديدة بعيده عن الطرق، ماعدا الثعالب الذين رفضوا نقل بيوتهم.

ذهب الحصان إلى الثعالب وطلب منهم أن يمتثلوا لأمر الأسد، لأن في هذا مصلحة عامة لكل حيوانات الغابة.

قالت الثعالب: ما لنا شأن بمصلحة الحيوانات؟ إن نقل بيوتنا سوف يكلفنا جهدًا.

قال الحصان: سوف تساعدكم الحيوانات.

- لا نريد مساعدة من أحد.

ذهب الحصان إلى الأسد و أخبره بخبر الثعالب.

غضب الأسد غضبا شديدا، وقرر أن يذهب لمعاقبة الثعالب بنفسه، ويفترس من يعصي أمره منهم.

وبينما هو يستعد للذهاب إلى الثعالب دخل عليه الفيل وقال: مالي أراك

غاضبا يا ملك الغابة.

- إن الثعالب يصرون على مخالفة أمري وإفساد نظام الغابة، وقد قررت عقابهم.

- وكيف قررت أن تعاقبهم؟

- سوف أقتل المخالف منهم وقد أفترسه.

- انتظر أيها الأسد، ودعني أسأل الحصان شيئًا.

- تفضل.

- هل يمكنك تصميم طريق الغابة بعيدًا عن بيوت الثعالب.

- نعم، يمكن ذلك مع بعض الصعوبة.

- إذن حاول أن تفعل هذا، ودع الثعالب في بيوتهم، وسوف يجني عليهم عنادهم.

وبالفعل أنشأ الحصان طريقًا للغابة يمر بعيدًا عن بيوت الثعالب، واستفادت الحيوانات من سهولة الطريق وصار تنقلها سهلاً، ما عدا الثعالب التي صارت تعاني من صعوبة الحركة والتنقل، فوصولهم للطريق الجديد أصبح صعبًا ومتعبًا.

وفي إحدى الليالي استيقظت الحيوانات على حريق هائل، إذ قامت الطيور بتنبيه الحيوانات فأسرع الجميع بحمل الماء إلى مكان النار.

أنقذت معظم الحيوانات ونجت بيوتها من الحريق، ما عدا الثعالب الذين لم يستطيعوا مساعدة أنفسهم، ولم تستطع الحيوانات مساعدتهم.

فتسبب الحريق في إصابتهم وبيوتهم، ومات عدد كبير منهم وذلك بسبب صعوبة الوصول إليهم، فالطريق الجديد بعيد عنهم والوصول لهم صعب جدًا.

وبعد إخماد النار ونقل الضحايا، ذهب الفيل و الحصان لزيارة المصابين، وكان من بينهم رئيس الثعالب.

قال الحصان: جئنا نعزيك ونواسيك.

الثعلب: شكرًا لك أيها الحصان، الآن أدركت قيمة نصيحتك بتنظيم بناء البيوت، ولكن بعد أن دفعنا ثمنًا غاليًا.

قال الفيل: ما هي نصيحتك للحيوانات أيها الثعلب بعد هذه التجربة؟

قال الثعلب وعينه تدمع: تجنبوا العناد... فإن العناد قد يكون سبب الفساد.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني من الثعالب تعلم ألا تهمل نصيحة الآخرين ، وأن تفكر فيها أولاً قبل أن ترفضها.
- هيا نفكر معا ، هل هناك نصيحة قالها لك أحد والديك أو أساتذتك أو أخوتك ورفضتها دون تفكير ؟ وهيا نصحح معًا ... وكذلك هل هناك نصيحة قلتها لنا كوالدين ومربين وأهملناها دون تفكير ، هيا نتناصح إذاً.



* * *

(٦) الثور المصارع

العم صابر فلاح بسيط يزرع أرضه بجد ونشاط، يقوم مبكرًا كل يوم ليقوم بأعمال الزراعة، وكان يساعده في عمله ابنه عجلان، وكان لديه ثوران يقومان بحرث الأرض هما: الثور هوران والثور ركزان...

كان الثور ركزان ثورًا هادئًا يحب عمله ويجتهد فيه، وتملأ نفسه السعادة عندما يرى الألوان الزاهية للزروع، والروائح الذكية للأزهار والثمار... أما الثور هوران فكان غير راضٍ عن وضعه وحاله، وكان يرى أنه يجب أن يسعى لحياة أكثر إثارة ومتعة من حياته الحالية التي يعتبرها حياة رتيبة...

ظهر النبات واخضرت الأرض، فقال الثور ركزان: انظر إلى هذا الجمال يا ثور هوران.

- ما هو الجميل في هذا يا ثور ركزان؟ كل الأرض في الدنيا مليئة بالزرع، ماذا تريدني أن أرى؟

- ألا ترى هذا الخير الذي يملأ المكان؟

- هذا الخير هو للعم صابر، أما نحن فلا شيء لنا.

- كيف هذا يا هوران؟ إننا قد شاركنا في إنتاج هذا الخير، ويعود علينا بسعة في الرزق، وزيادة في الطعام، وينشئ جو الحب والرخاء الذي نعيش فيه.

أنت ثور محدود النظر يا ثور ركزان، إنني أتطلع إلى متعة أكثر في الحياة... وفي هذه الأثناء جاء الابن عجلان إلى المزرعة، وسمع ما يدور بين الثورين، فقال: أنا أيضًا أهوى الإثارة والمتعة مثلك يا ثور هوران، فابتسم الثور هوران وقال: كيف نحقق أمنياتنا يا عجلان؟ أين الإثارة في مزرعة نائية ومحراث قديم؟

- سمعت أن هناك مباريات تقام لمصارعة الثيران، يقبل عليها الناس، ويدفعون أموالاً كثيرة، وينال المشاركون فيها شهرة كبيرة وأموالاً طائلة.

- دعنا نشترك فيها، فأنا أحب الإثارة والمتعة والشهرة.

- ولكن دعنا نسأل أولاً عن أحوال اللعب وشروطه.

- لا تتأخر علي، فأنا في أشد الشوق للاشتراك في هذه المسابقات.

ذهب الابن عجلان، وعرض على المنظمين لهذه المسابقات فكرة اشتراك الثور هوران، فطلبوا رؤيته.

فرح الثور هوران بالعرض، وأخذ يقفز فرحًا بالعرض الجديد.

قال الثور ركزان لأخيه هوران: هل سألت عن هذه المسابقات يا ثور هوران؟

- لا داعي للسؤال يا ثور ركزان، المهم أن أجد الإثارة والشهرة.

- لعلك تجد الإثارة والشهرة، ولكن لا تجد السعادة.

جاء الابن عجلان، وأخبر الثور هوران أنه سوف يشارك في هذه المسابقات.

ذهب الاثنان سويًا، وأبدى الثور نشاطًا ومهارة، أثارت إعجاب المنظمين للمسابقات، وكان الثور هوران سعيدًا باهتمام الناس به، وتحيتهم له في المباريات التدريبية.

ثم بدأ المشاركة في مسابقات حقيقية، وبدأ يشعر بالخطر، خطر الموت والإصابة، وقد جرح عدة مرات، وتم علاجه ليدخل المسابقات التالية، وكان يتعجب من الهتاف والتحية من الناس وهم يرون سباق الموت بينه وبين المصارع، ولكنه عزم على الاستمرار حتى يصعد سلم الشهرة... وفي مباراة

كبيرة، حضر الثور هوران قرب حلبة الصراع، وأخذ يراقب المصارع الذي سوف يصارعه في المبارزة، لقد وقف المصارع أولاً مع أسرته وأطفاله، واحتضنهم قبل الصعود إلى الحلبة... بدأت المباراة، وبدأت هتافات الجماهير تعلو، وأخذت الثور هوران النشوة وأخذ يهاجم بكل قوة، والمصارع يفلت من هجماته، والهتافات ترتفع من سخونة المباراة.

وقف المصارع يحيى الجماهير، وفي هذه اللحظة انقض عليه الثور هوران بضربة قوية بقرونه، لم يستطع المصارع الإفلات منها، فأصابه إصابة قوية في بطنه، فخرج الدم منه غزيرًا، وتلوثت قرونه بالدم، وسقط الرجل على الأرض، والجماهير تهتف للثور هوران، والرجل يلفظ أنفاسه.

أسرع الأطفال إلى أبيهم يقبلونه ويبكون، والجماهير تهتف، والثور هوران يقف شامخًا، منتظرًا ملوثة قرونه بالدم.

وهنا انتبه الثور هوران إلى ما يجري حوله، ورأي بعينيه دموع الأطفال فقال لنفسه: ماذا فعلت يا ثور هوران؟ هل هذه هي الإثارة التي تحرم الأطفال من أبيهم؟ ألا فلتذهب الإثارة إلى الجحيم.

انطلق الثور هوران من الحلبة يجري خارج ساحة الجماهير، فاستوقفه المنظمون للحفل، وقالوا: هنيئًا لك، لقد فزت اليوم يا ثور هوران.

- علام تهنئونني؟ على أني حرمت الأطفال من أبيهم؟

- هكذا اللعب والإثارة يا ثور

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الثور هوران أن السعادة الحقيقية تكون في فعل الخير للناس لا في إيذائهم .
- هيا نفكر معًا كيف نسعد المحيطين بنا : أبي أمي أخوتي وحتى أقاربي وجيراني ، اختر واحدًا وأسعده وتأمل كم ستكون حينها سعيدًا.

هوران.

- عرفت الآن قيمة ما قاله أخي الثور ركزان، ألا ما أسعد حياتك يا ثور ركزان! تقيم الحياة وتنميها، في حين أنا هنا أدمر الحياة وأهدمها.

- ماذا تقول يا ثور هوران؟

- أريد أن أعود إلى بيت العم صابر.

- كي تحرث الأرض، بعد ما حققت كل هذه الشهرة.

- نعم، أريد أن أعود إلى بناء الحياة والسعادة.

وفي اليوم الثاني كان الثور هوران يجر المحراث مع رفيقه الثور ركزان، وهو سعيد ويقول: عرفت الآن أن السعادة هي بناء الحياة...

❊ ❊ ❊

(٧) الحب الكبير

خرجت الزرافة صباحًا كي تجمع فطورها من الحشائش والأعشاب، وعند الماء وجدت صديقتها الغزالة تتحرك بصعوبة لأنها تحمل وليدها في بطنها، ومع ذلك يبدو عليها السعادة، فذهبت الزرافة نحوها وقالت: السلام عليكم يا صديقتي الغزالة.

- وعليكم السلام.

- أراكِ سعيدة بحملك برغم ما تعانين من التعب.

- حقًّا أنا سعيدة فلطالما تمنيت أن يرزقني الله غزالاً صغيرًا يسليني، فقد كنت أرى صديقاتي من الغزلان يلعبن مع صغارهن وهن سعيدات، وقد أكرمني الله، وها أنا على وشك الولادة.

- أتمنى لك ولادة مريحة وغزالاً جميلاً.

ضحكت الغزالة وقالت: أشكرك يا صديقتي الزرافة.

وبعد أيام قليلة وضعت الغزالة مولودها الصغير وكانت في منتهي السعادة والفرحة... وجاءت الحيوانات تهنئها بمولودها الصغير وهي تشكرهم على مشاعرهم الصادقة وقالت: الحمد لله الذي رزقني هذا الغزال الجميل، فإني أِحب الصغار وأحب لعبهم ومرحهم، فالصغار هم زهور الحياة... ضحكت الحيوانات وسعدوا جميعًا بمشاعر الغزالة التي يملؤها الحب والعطف نحو الصغار.

ومن يومها أعطت الأم لغزالها الصغير كل الاهتمام، وكانت تهتم بأكله وتراقبه وهو يلعب وكانت سعيدة بلعبه وقفزه، ومرت الأيام وأخذ الصغير يكبر شيئًا فشيئًا، وكم نبهت عليه أمه ألا يخرج بدونها فهو ما زال صغيرًا ولا يعرف الغابة جيدًا، وكلما تركها ومشى بمفرده عنفته، وربما وبخته لخوفها عليه من

الأذى... وفي يوم غلب النعاس الغزالة فتسلل صغيرها بعيدًا عنها وصار يلعب لاهيًا ويمشي هنا وهناك بعيدًا عن أمه، لقد حدث ما كانت تخشاه أمه، فقد ضل الصغير الطريق ودخل غابة الأسود، وهو لا يعـرف أن هـذه الأسـود المفترسـة يمكن أن تأكله، وظل يلعب هناك حتى رآه أحد الأسود...

في هذه الأثناء استيقظت الغزالة من نومها وظلت تبحث عـن وليـدها هنـا وهناك وتسأل عنه الحيوانات لكنهم لم يروه اليوم، فأخذت الأم تتبع آثار أقدامه حتى وصلت إلى حافة غابة الأسود، وإذا بها تـرى أحـد الأسـود وقـد أمسـك بحبيبهـا الصـغير، لم تسـتطع أن تفعـل شـيئًا، فقـد رأت الأسـود تقـف متأهبـة لافتراسها إن هي أقدمت على الدخول إلى غابتهم.

بكت الغزالة وصارت تتوسل إلى الأسد حتى يـترك ولـدها، وكلمـا همـت بالجري نحو ابنها وجدت الأسود الجائعة تنتظرهـا، وإذا بوليـدها يلفـظ أنفاسـه والأسود تأكله وتفرق لحمه بينهم.

أصيبت الغزالة بصدمة شديدة وظلت تبكي بشدة كلمـا اسـترجعت منظـر وليدها وهو يموت وهي لا تستطيع أن تفعل شيئًا.

قالت لها صديقتها الزرافة: اصبري يا صديقتي فماذا بأيدينا أن نفعل؟

- كان يجب أن أذهب وأخلصه من فم الأسد.

- كان الأسود سيأكلونك أنت أيضًا.

- لا يهم، فذلك خير لي من الحيـاة الآن. وأضـافت وصـوتها يتقطـع مـن البكاء: لا قيمة لحياتي بعد أن فقدت وليدي، ما أصعب الحيـاة بعـدك يـا فلـذة كبدي وثمرة فؤادي.

- لا تقولي هذا واصبري وسوف يعوضك الله خيرًا.

- الحمد لله، ولكني قررت أمرًا.

- ماذا قررت؟

- سوف أذهب إلى نفس الأسد حتى يأكلني فأدخل إلى بطنه فأكون بجوار ولدي الغزال الصغير.

- أأنت مجنونة؟

- لا يهم، المهم أن أكون بجوار ولدي، وانخرطت الغزالة في بكاء شديد وظلت تردد: ولدي ولدي ما أشد حزني عليك، كنت نور حياتي وصارت حياتي مظلمة بعدك.

أدرك جيران الغزالة أنها يمكن أن تهلك نفسها فاتفقوا أن يقوموا بحراستها حتى يمنعوها من الذهاب إلى غابة الأسود، فكانوا يتبادلون الحراسة عليها ويمنعونها كلما حاولت الاقتراب من غابة الأسود، وذات يوم استيقظت الغزالة قبل الجميع مبكرًا وقررت أن تذهب إلى غابة الأسود قبل أن يشعر بها الجيران... وفعلاً لم يرها أحد وانطلقت في طريقها إلى غابة الأسود وهي تردد: سوف ألقاك يا صغيري حتى يختلط لحمي بلحمك فأكون قريبة منك حتى ونحن أموات.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من الغزالة أن أمك تحبك جدًّا وربما تقسو عليك أحيانًا لأنها تحبك .
- هيا أخبر أمك أنك تحبها واحتضنها وقبلها ، وهي بهذا ستفرح كثيرًا ، وإن كانت عندك طريقة خاصة تعبر لها عن حبك لها فافعل، بارك الله فيك.



وفي طريقها وجدت غزالاً صغيرًا يسير في اتجاه غابة الأسود فسألته: أين

تذهب؟

- إني ذاهب إلى هؤلاء الأسود.

- لماذا؟

- حتى يأكلوني فقد أكلوا أمي بالأمس وأريـد أن يـأكلوني أنـا أيضًـا كـي أكون معها في بطونهم، فلا قيمة لحياتي بعدها.

- لا تذهب يا ولدي.

- لا، أرجوك اتركيني فإني لا أعرف كيف أعيش.

- تعيش معي أنا، أنا مكان أمك، أنا مثل أمك تمامًا، ثم احتضـنته وعـادت به إلى بيتها وهي تضمه إلى صدرها بحب وحنان كالأم التي عاد لهـا ولـدها بعـد الغياب.

افتقدت الحيوانات الغزالة وصاروا يبحثون عنها وهم يخشون أن تكون قـد ذهبت إلى غابة الأسود، وإذا بهم يرونها تعـود حاملـة الغـزال الصـغير اليتـيم، وهي تضمه والفرح ظاهر على وجهها والدموع تنساب من عينيهـا، وهنـا فهـم الجميع ما حدث، وبمرور الأيام عادت الفرحة إلى الغزالة وصارت تمـرح وهـي تجري وتلعب مع صغيرها الجديد، والحيوانات تنظر إليها فرحـة بـذهاب الحـزن عن جارتهم الغزالة.

* * *

(٨) الحرية الغالية

وصلت سيارة تحمل الصيادين إلى مدخل الغابة وهمت بالدخول إليها، غير أن الحيوانات تصدت لها واستعدوا للهجوم على الصيادين، حينئذٍ أمر رئيس الصيادين زملاءه بالتوقف والرجوع قليلاً خارج الغابة...

وترك رئيس الصيادين السيارة ونادى على حيوانات الحراسة: أريد مقابلة ملك الغابة.

قال النمر: ولم تريد مقابلته؟

- أريد أن أعرض عليه شيئًا.

- بشرط أن تترك سلاحك وتذهب إليه بدونه.

- لك ذلك.

- انتظر حتى نرسل إلى الأسد ونستأذنه لمقابلتك.

أرسل النمر الحارس أحد القرود إلى الأسد ليستأذنه لمقابلة الصياد.، فوافق الأسد وانطلق الصياد بصحبة النمر إلى الأسد.

قال الأسد في غضب: إن لدينا حراسة يقظة.

قال الصياد: لم نأتِ لنقتل أيّ حيوان.

- إذن ما الذي جاء بكم؟

- إن لدينا حديقة حيوانات في بلدنا، وجئنا إلى الغابة كي نأخذ بعض الحيوانات كي تعيش عندنا.

- وماذا تستفيدون من هذا؟

- يأتي الناس الكبار وأطفالهم ليستمتعوا برؤية الحيوانات، ويدفعو مقابل

ذلك بعض المال، وهذه الحيوانات التي في الغابة يأتيها طعامها وشرابها إلى مكانها ولا تحتاج لعناء السعي والتعب في أنحاء الغابة.

وهنا قال الأسد: وضع قد يكون جميلاً، يمكن أن أرسل إليكم مجموعة من الحيوانات كل شهر بالتبادل بحيث تمكث عندكم شهرًا ثم تذهب مجموعة أخرى وهكذا.

- لا يا سيدي الأسد.

- كيف؟

-إن من يأتي إلينا من الحيوانات لا يعود إلى الغابة أبدًا، وسوف يظل عندنا هو وذريته إلى الأبد.

- هذا أمر خطير، ولا أستطيع أن أرغم أحدًا من الحيوانات على فعله.

- إذن ماذا ترى؟

- دعونا ندعو بعض الحيوانات ونعرض عليهم الأمر، ثم نرى ماذا يقررون، ولكن

- ولكن ماذا يا سيدي الأسد؟

- حذارِ أن تخدعوا أي حيوان وتعدونه بما ليس موجودًا عندكم.

- لك هذا الوعد.

استدعى الأسد بعض القرود وعرض عليهم الأمر، وقال: ما رأيكم في الذهاب إلى حديقة الحيوان؟ وشرح لهم الأمر.

قال أحد القرود: ومن يذهب لن يعود إلى الغابة مرة ثانية؟

قال الصياد: نعم، ولكنه سيعيش معيشة هنيئة ومريحة، طعام وفير وسهل وقفص فاخر.

- ماذا قلت؟ قفص فاخر تعني سجنًا فاخرًا؟

- ليس الأمر كذلك تماما، ولكن حتى يحمي الناس من الحيوانات.

- إن الناس هم الذين يؤذون الحيوانات وليس العكس، أنت وزملاؤك جئتم إلينا في الغابة تحملون السلاح، ولم يذهب حيوان واحد إلى منازلكم ليؤذي أحدًا، أنتم تريدون أن تسلبوا حريتنا نظير الطعام الذي تلقونه إلينا.

قال الأسد: لا تسبق الأمور أيها القرد، ولكن دعنا نقترح على الصياد أمرا.

- تفضل يا سيدي الأسد.

- أقترح أن يذهب معك وفد من حيوانات الغابة إلى حديقة الحيوان ليقوموا بزيارة بعض الحيوانات فيها ليستطلعوا الأمر على حقيقته، وتترك بعض زملائك عندنا كي نضمن رجوعك بالحيوانات.

- لك ذلك.

حمل الصياد بعض الحيوانات ليقوموا بملاقاة الحيوانات الحبيسة في أقفاص الحديقة ليستطلعوا الأمر، وينقلوا ما شاهدوه إلى زملائهم الحيوانات.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من الأسد أن تفكر جيدًا قبل أن تتخذ القرار وترى نتيجته على أرض الواقع وتتشاور مع إخوتك والقريبين منك.
- هيا نفكر هل هناك قرار اتخذناه قبل أن نفكر جيدًا وندمنا بعد ذلك (كشراء سلعة أو الذهاب لمكان أو غيرها) ... وهل هناك قرار ستتخذه قريبًا لنفكر فيه معًا ونتشاور .

وبعد مرور بضعة أيام عادت الحيوانات إلى الغابة، وذهبوا لمقابلة الأسد.

قال الأسد: ما رأيكم بعد زيارة حيوانات الحديقة؟

صاح وفد الحيوانات في صوت واحد: لأن نجوع ونحن أحرار أفضل مئة مرة من أن نشبع ونحن سجناء.

* * *

(٩) الحمار أبو الحديد

استيقظ الذئب من نومه، تثاءب ومدد جسمه، نظر حوله فإذا بيته شديد القذارة؛ فمنذ فتره لم ينظفه حتى صار شكله لا يحتمل، فرائحته كريهة والحشرات تملؤه.

قال الذئب لنفسه: إن هذا البيت يجب أن ينظف ولكن لا أحب القيام بالتنظيف فماذا أفعل؟

خرج الذئب إلى باب بيته ونظر فوجد حمارًا يسير في الطريق، فجرى نحوه وقال له: أين أنت ذاهب الآن؟

- إني ذاهب لإحضار طعامي.

- ادخل إلى بيتي وقم بتنظيفه.

- لا وقت عندي أريد أن أحضر طعامي فأنا جائع.

- ادخل وإلا صرت أنت طعامي اليوم.

خاف الحمار ودخل بيت الذئب وأخذ بتنظيفه وهو يعاني من الجوع ورائحة بيت الذئب الكريهة، وأخذ الذئب ينظر إلى الحمار وهو ينظف ويعمل وقال في نفسه: إن هذا الحمار فرصة ذهبية؛ فقد وجدت من يقوم بتنظيف بيتي كل يوم.

وفي نفس الوقت كان الحمار يفكر في طريقة يرفع بها الظلم عن نفسه، فالذئب الظالم يرغمه على تنظيف بيته، ويمنعه ذلك من إحضار طعامه. فقال: بعد أن أنتهى سأذهب إلى الفيل كي يخلصني من هذا الذئب الظالم...

طرق الحمار بيت الفيل وقال: السلام عليكم.

- وعليكم السلام.

- عندي مشكلة وجئتك كي تحلها لي.

- وما هي مشكلتك؟

حكى الحمار للفيل قصه ظلم الذئب له ومعاناته من الجـوع ورائحـة بيـت الذئب الكريهة.

قال الفيل: وماذا تريد مني أن أفعل؟

- تضربه ضربة قوية بخرطومك فتقضي عليه كي أستريح منه.

- وأنت ماذا تفعل؟

- لاشيء لا أستطيع أن أفعل شيئًا.

وهنا قال الفيل غاضبًا: تريدني أن أتولى حـل مشـكلتك وأنـت تتفـرج ولا تفعل أي شيء.

- علمني ماذا بوسعي أن أفعل.

- اذهب إلى القرد وسوف يساعدك.

ذهب الحمار سريعًا إلى القرد، وطرق بابه وقال: السلام عليكم أيها القرد.

- وعليكم السلام.

- قد أرسلني الفيل إليك.

- لأي شيء أرسلك؟

فأعاد الحمار قصته مع الذئب وما دار مـن حـوار بينـه وبـين الفيـل، فقـال

القرد: فهمت.

- وماذا فهمت.

- إن الفيل يريد مني أن أساعدك في حل مشكلتك.

- كيف ستحل مشكلتي أيها القرد؟ هل ستضربه أنت وتقتله؟ إنك مثلي أضعف من الذئب بل أنت أضعف مني.

- لكل مخلوق نقطه قوة إذا أحسن استغلالها نال من ورائها الخير الكثير.

- وماذا عني أنا؟

- اصبر قليلاً ودعني أفكر.

تناول القرد إصبعًا من الموز ثم جلس وأخذ يزيل قشرته ووضعه في فمه وأخذ يقضمه ببطء وهو ينظر إلى الحمار وبدأ يفكر بعمق.

قال الحمار: لماذا تنظر إلي هكذا؟... لم يرد القرد واستمر في التفكير، ثم انتفض من مجلسه فجأة وقال للحمار: لديك أرجل قوية أليس كذلك؟ ففرح الحمار وقال: نعم.

- لماذا لا تستغل قوة رجليك في الدفاع عن نفسك؟

- فكرة جيدة ولكن كيف؟

- تستطيع أن تضع في كل رجل حدوة من الحديد (مثل الحصان) فتزيدها قوة.

وبالفعل ذهب الحمار إلي صانع أحذية الحمير واتفق معه على العمل عنده عدة أيام نظير تركيب الحدوات الحديدية في أرجله الأربعة.

وافتقد الذئب الحمار... وبعد عدة أيام ظهر الحمار في الطريق، فلما رآه الذئب كشر عن أنيابه وقال له: ادخل فنظف البيت فقد تركته عدة أيام فتراكمت فيه القمامة، هيا ادخل بسرعة.

- استجمع الحمار أبو حديد قوته وشجاعته وقال للذئب: لا، لن أدخل بيتك القذر ولن أنظفه.

- إذن سوف تُؤكل.

- لن تستطيع.

- أنسيت نفسك.

- لا، ولكني مستعد لقتالك، وقد وضعت الحدوات الحديدية في أقدامي وسوف أضربك ضربات قوية فوق رأسك إن حاولت الاعتداء علي، ثم أخذ الحمار وضع الاستعداد للقتال... فلما رأى الذئب ذلك تراجع وقال: اذهب.

- وإياك أن تعترض طريقي مرة أخرى.

- لا لن أعترض طريقك مرة أخرى.

قال الذئب لنفسه:سوف أبحث عن حمار آخر يقوم بتنظيف البيت...

وذات يوم بينما كان الحمار أبو حديد يمر أمام بيت الذئب وجد الذئب مكشرًا عن أنيابه وحمار أخر يقوم بتنظيف بيت الذئب المليئ بالقمامة، قال الحمار أبو الحديد في نفسه: لقد فعل الذئب بهذا الحمار المسكين مثلما فعل بي، ولذلك لن أتركه للذئب يظلمه... وانتظر الحمار أبو الحديد الحمار الآخر حتى انتهى من تنظيف بيت الذئب، ولما انصرف لحق به وقال له: السلام عليكم أيها الحمار الصديق، فرد الحمار الآخر وذهنه شارد: وعليكم السلام.

- مالي أرى علامات الحزن في وجهك.

- لا شأن لك.

- لعلي أساعدك.

- كيف تساعدني وأنت حمار مثلي وفي نفس قوتي، إني أتعرض لظلم وقهر، وهذا الذئب الظالم يرغمني على تنظيف بيته القذر ويحرمني من السعي على رزقي وجلب طعامي.

- وماذا يحملك على إطاعة أوامره وتحمل قذارة بيته.

- إنه يهددني أن يأكلني. ثم قال في تهكم واضح: لو كنت في مكاني كيف كنت تفعل أيها الحمار الصديق؟

قال أبو الحديد: لقد كنت فعلاً مكانك، وكان الذئب يرغمني على تنظيف بيته القذر مثلك تمامًا.

- انتقض الحمار وصاح قائلاً: وماذا فعلت؟

- رفع الحمار أبو الحديد رجله وقال: لقد قمت بتركيب هذا الحديد في أقدامي للدفاع عن نفسي.

- وماذا فعل الذئب؟

- انصرف عني وبحث عن حمار مغفل حتى وجدك.

- أتقصد أني مغفل؟

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الحمار أبو الحديد أنه لن يحل أحد مشكلتك وأنت تشاهد وفقط، ولكن قد تستشير غيرك ويساعدك.
- هيا نفكر معًا: هل عندك مشكلة تريد لها حلا (في البيت أو النادي أو المدرسة أو الحي أو غيرها) ، ونحن سنساعدك وندلك على الطريق وأنت عليك التنفيذ.



وأنا أيضًا كنت مغفلاً حتى استطعت التخلص من ظلم الذئب.

-إذن الحل في الحديد؟

- نعم الحل في الحديد.

- فعل الحمار الجديد مثلما فعل الحمار أبو الحديد واستطاع أن يزجر الذئب ويرد ظلمه.

- وكلما بحث الذئب عن حمار جديد، توجه إليه الحمار أبو الحديد وأسدى إليه النصيحة كي يتخلص من ظلم الذئب... وذات يوم اجتمعت الحمير ذوو الحديد كي يتناقشوا سويًا في أمر الذئب.

- قال الحمار أبو الحديد: ماذا ترون أن نفعل في شأن هذا الذئب الظالم؟

- قال أحدهم: نجتمع عليه ونقتله.

- قال آخر: بل نخرجه من هذه الغابة إلى مكان بعيد، فلا مكان له بيننا.

- وقال ثالث: بل نجعله ينظف بيوتنا لقاء تنظيف بيته في السابق.

- قال الحمار أبو الحديد: بل ينظف بيوتنا ثم يرحل، وهنا ارتفعت أصوات الحمير بالموافقة على هذا الرأي... وتوجهت الحمير إلى بيت الذئب وطرقوا الباب، ولما فتح الذئب الباب وجد مجموعة الحمير ورأى في أرجلهم الحديد وفي وجوهم التحدي، فعلم أنه لا طاقة له بهم فقال: ماذا تريدون؟

- أن توفي ما عليك من الديون.

- لم أقترض من أحد شيئًا.

- بل اغتصبت جهدنا وظلمتنا.

- وماذا تريدون الآن؟

- أن تقوم بتنظيف بيوتنا جميعا كما عملنا في تنظيف بيتك.

- ثم ماذا؟

- ثم ترحل خارج غابتنا حتى لا يكون هناك أثر للظلم.

- فكر الذئب ورأى أنه لا خيار له إلا استجابة لمطالبهم ولو ظاهريًّا، فقال: سوف أفعل ولكن أمهلوني للغد، فقالوا: لك ذلك.

- وفي ظلمة الليل قال الذئب لنفسه لم يعد لي مكان في هذه الغابة، علي أن أهرب قبل أن يأخذوا حقهم مني... وفي الوقت نفسه قامت الحمير بحراسة منافذ الغابة حتى لا يهرب الذئب قبل أن يؤدي ما عليه، وهكذا لم يجد الذئب منفذًا للهرب، وفي الصباح طاف على بيوت الحمير فنظفها جميعًا، وكل الحمير يشاهدون الظالم المغرور وهو يتجرع مرارة القهر والمذلة وبعدها أخرجوا الذئب من الغابة وطردوه بعيدا عنهم وجلس الحمير يومًا يسترجعون ذكرياتهم مع الذئب، فقال أحد الحمير للحمار أبو الحديد: لماذا سعيت لمساعدة إخوانك من الحمير، وقد كنت تستطيع أن تتركهم بعد أن نجوت بنفسك؟... فقال الحمار أبو الحديد إن النفس السوية لا ترضى بالظلم لغيرها كما لا ترضاه لنفسها.

***

(١٠) الخرتيت البخيل

ذات مساء نظر الخرتيت إلى كمية كبيرة من الحشائش يخزنها في منزله فشعر بالسعادة وقال: إن هناك أزمة في الطعام بين الحيوانات في هذه الأيام، فقد تأخر المطر، وقل العشب، ثم قال في نشوة وسعادة: سوف أعيش في رفاهية، إنه لشيء جميل أن تنفرد بالسعادة.

وفي الصباح قامت الغزالة من نومها فلم تجد طعامًا تأكله، قالت: لعلي أجد شيئًا يسد رمقي عند جارتي الزرافة... طرقت الغزالة باب جارتها الزرافة وقالت: السلام عليكم يا جارتي الزرافة.

- وعليكم السلام.

- أنا آسفة لمجيئي إليك في هذا الوقت، ولكني جائعة جدًّا وليس عندي ما آكله، فهل يمكن أن تعطيني شيئًا من الحشائش التي عندك؟

دمعت عينا الزرافة وقالت: مرحبًا بك يا جارتي العزيزة، ولكني والله لم أجد ما آكله منذ أمس وقد بت ليلتي جائعة، هيا بنا سويًّا نبحث عن شيء نأكله.

انطلقت الجارتان للبحث عن شيء تأكلانه، وفي طريقهما مرا ببيت القرد فسألتاه عن طعام، فأجاباهما أنه لا يملك إلا القليل من الموز والفول السوداني ودعاهما كي يشتركوا جميعًا في الأكل، فاعتذرتا إليه بأنهما لا تأكلان إلا العشب.

قالت الغزالة: هيا نذهب لبيت جارنا الخرتيت.

ذهبت الصديقتان الجائعتان إلى بيت الخرتيت، وطرقتا الباب.

- السلام عليكم يا صديقنا الخرتيت.

- وعليكم السلام. أجاب الخرتيت وأخذ الخرتيت ينظـر إلـيهم في تـوجس البخيل من الضيف.

- هل عندك من طعام فإننا جائعتـان جـدًّا؟... تصـنّع الخرتيـت التعـاطف وقال: من أين لي بالطعام؟ أنتما تعلمان أن المطر قليـل والعشـب شـحيح هـذه الأيام.

- شكرًا لك.

- عفوًا ليتني أستطيع مساعدتكم.

- انصرفت الغزالة والزرافة الجائعتان وقـد بـدتا هـزيلتين والخرتيـت ينظـر إليهما وهو يحدث نفسه وكأنه يوجه حديثه إلي الحيوانـات جميعًـا: اذهبـوا عـني ودعـوني أسـتمتع بطعـامي الـوفير وحـدي، ثـم قـال لنفسـه: مـاذا أسـتفيد إن شاركوني الطعام، وماذا يضرني إن ماتوا جميعًا من الجوع؟ طعامي الوفير يغنيني عن كل الحيوانات، ما أعظم سعادتك يا خرتيت!

ذهبت الغزالة والزرافة إلى النهر للشرب، ولما رآهم فرس النهـر قـال لهمـا: ماذا بكما؟ أراكما هزيلتين.

- لم نأكل شيئًا منذ أمس يا فرس النهر، فالمطر قليل، والعشب شحيح.

- توجد بعض النباتات المائـية في جانب النهر هل يعجبكما الأكـل منه؟

- بالطبع فنحن جائعتان جدًّا.

- سأحاول إحضار كمية كبيرة منه.

ذهب فرس النهر إلى جانب النهر و أخذ يجمع بعض النباتات المائيـة وأتـى

بها إليهما وقال: تفضلا، هذا ما استطعت أن أجمعه، أرجو من الله أن يكفيكما.

- شكرًا لك يا فرس النهر هذا يكفي ويزيد، وسوف نحمل الباقي معنا لأصدقائنا، فنحن نعلم أنهم لا يجدون ما يأكلون هذه الأيام.

- فكرة جيدة، وسوف أجمع أنا وأصدقائي كمية أخرى لمن أراد أن يأكل من الحيوانات، فلا خير في الحياة بلا تعاون، إني لا أتصور أن أستمتع بطعامي و أنا أعلم أن أصدقائي من الحيوانات البرية يعانون الجوع، سوف أبذل كل ما في وسعي كي أساعدكم.

- جزاك الله خيرًا يا فرس النهر.

أخبر فرس النهر أصدقاءه من الحيوانات المائية أن جيرانهم من الحيوانات البرية يعانون الجوع وقلة الطعام، وطلب منهم جمع ما يستطيعون من النباتات المائية ووضعها على جانب النهر حتى تأكل منها الحيوانات البرية... وبالفعل تكونت فرقة عمل من الحيوانات المائية وأخذوا يبذلون ما في وسعهم لمساعدة الحيوانات البرية... أشاع فعل فرس النهر وأصدقائه جوا من التعاون والطمأنينة بين الحيوانات، وقل الخوف من الجوع... وبعد أيام قليلة نزل المطر غزيرًا، فأصاب الأرض وأنبت العشب، وأصاب المطر أيضًا مخزون الحشائش عند الخرتيت

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الخرتيت ألا نبخل على إخوتني وأصدقائنا ببعض ما نملك، فاليوم يحتاجون إلينا وغدًا نحتاج إليهم.
- هيا نفكر معًا: هل طلب منك أحد شيئًا وبخلت به عليه رغم أنه يمكنك الاستغناء عنه أو إقراضه له ؟ وهيا نصحح معًا ونعطيه له ونراقب النتيجة معًا.



فأنبتت فيه الجـراثيم والميكروبـات، وبـدأ الـتعفن يظهـر فيـه، ومـع هـذا أصـر الخرتيت أن يأكل من مخزون الحشائش الفاسد فأصابه المرض ولم يستطع الخروج من بيته.

وخرجت الحيوانات تحتفل بنزول المطر وظهور الحشائش وانفـراج الأزمـة، ملأت الفرحة القلوب وعم السرور وتبادلـت الحيوانـات التهـاني، لكـن القـرد لاحظ غياب الخرتيت فقال: هل رأيتم الخرتيت اليوم؟ فقالت الغزالـة: لا لم أره منذ فترة، فقال القرد: إنه أمر مقلق أن يغيب الخرتيت عن احتفالنا هذا؟ فقالوا جميعًا: نعم.

- إذن دعونا نذهب إلى بيته ونستكشف الأمر... وذهب وفد الحيوانات إلى بيت الخرتيت وطرقوا الباب.

- السلام عليكم يا خرتيت.

أجاب الخرتيت بصوت ضعيف: وعليكم السلام، من بالباب؟

- نحن جيرانك يا خرتيت افتقدناك فجئنا نسأل عنك.

قام الخرتيت بصعوبة وفتح الباب وقال: تفضلوا بالدخول، أشـكركم علـي فعلكم الكريم.

- هذا واجب علينا فنحن جيران.

- أنتم جيران وأصحاب طيبون، ثم بكي الخرتيت وقـال: إنـي قـد منعـت عنكم الزيادة من طعامي حتى فسد عندي وأصابني بـالأمراض، لقـد ظننـت أن الطعام الوفير سوف يغنيني عنكم ولن أحتاج إلى غـيري ولكـني عرفـت الآن أن الحياة لا تصلح بغير تعاون في السراء والضراء... وهنا قسم الحيوانات بعضهم إلى فريقين.

حمل الفريق الأول الخرتيت إلي الطبيب، وقام الفريق الثاني بتنظيف بيت الخرتيت من مخزون الحشائش الفاسد، وقاموا بتهوية البيت وتعريضه للشمس...

وبعد أيام استرد الخرتيت عافيته، وانطلق مع جيرانه وأصحابه يحتفلون بظهور العشب الأخضر الذي ملأ الغابة بالطعام والسعادة، واحتفلوا أيضًا بعودة الخرتيت إلى التعاون والحب...

❊ ❊ ❊

(١١) الخروف الذكي

ذات صباح وقف الكلب ينتظر صديقه الخروف الذي سيأتي لزيارته ، وكـم كـان الكلب سعيدًا بهذه الزيارة ، وبدأ يتـذكر تلـك الأيـام الجميلـة الـتي قضـاها مـع هـذا الخروف عندما كان يحرسه وأخوته (قطيعه) منذ سـنين ، وكـم كـان الكلـب يحسـن حراستهم والخرفان بدورهم يحسنون صحبته ويطعموه ألذ الطعـام ، لقـد كانـت أيامًـا جميلة ، وقطع عليه ذكرياته صوت صديقه الخروف: السلام عليكم أيها الكلب الوفي.

- وعليكم السلام ، مرحبا بصديقي الخروف أنا سعيد جدًا بزيارتك .

- مرحبا بصديقي الخروف أنا سعيد جدًّا بزيارتك.

- أشكرك يا صديقي الكلب الوفي، لقد سررت كثيرًا عندما علمت أنك تعـيش قريبًا من الأرض التي نرعى فيها، وقررت أن آتي لرؤيتك والاطمئنان عليك.

- شكرًا لوفائك يا صديقي الخروف.

- لا أنسى أبدًا أيها الكلب تلك الأيام الجميلـة الـتي عشـناها معـا وكنـت تحرسنا من الذئاب.

- هذا واجبي كنت أؤديه، وكم كنت حزينًا لفـراقكم عنـدما انتقلـت أنـت لراعٍ آخر.

- هذا حال الدنيا.

- دعني أريك البيت الذي أعددته لك كي تستريح فيه.

سار الصديقان يتبادلان الحديث حتى وصلا إلى البيت الذي سينزل فيـه الخـروف ضيفًا على الكلب، وهناك أخبره الكلب أنه قد أحضـر لـه الحشـيش الـلازم لطعامـه، شكر الخروف صديقه الكلب وقال: ومن هم جيراني يا ترى لعلي أتعرف عليهم.

- يسكن في البيت المجاور حمار لطيف.

- حسنًا.

- أما البيت المقابل فيسكن فيه ذئب، لا تخش منه فقد أخبرته أنك ضيفي ولن يمسك بسوء.

- هل أنت متأكد؟

- بكل تأكيد فقد هددته إن أكلك أني سوف أعاقبه.

-ارتجف قلب الخروف وقال في نفسه: شيء عظيم، بعد أن يأكلني سوف يعاقبه، وماذا أستفيد بعد ذلك؟

جلس الخروف يفكر ويحدث نفسه قائلاً: إني لا أريد أن أزعج صديقي الكلب كما أني في خطر محقق من هذا الذئب... قام الخروف ونظر من شباك البيت فوجد الذئب ينظر نحوه ويسيل لعابه، فعلم أن الذئب ينوي أكله وافتراسه ولا يخشى من تهديد الكلب... ومن ساعتها حرص الخروف أن يحكم إغلاق الأبواب والشبابيك حتى لا يستطيع الذئب الدخول إليه.

وفي الليل سمع طرقًا شديدًا على الباب.

- من بالباب؟

- أنا جارك جئت لتحيتك والسلام عليك.

- أي الجيران أنت؟

- أنا جارك المقابل.

- الذئب.

- نعم.

- تعال في الصباح بصحبة الكلب.

- أنا على عجلة من أمري أريد زيارتك الآن.

- الليل للنوم أما الزيارة فتكون في الصباح.

انصرف الذئب وهو يفكر كيف يفترس هذا الخروف السمين، فمنذ فـترة لم يظفر بخروف جيد مثل هذا، وقرر ألا يفلت منه هذا الخروف وليفعل الكلب ما يشاء... وفي الوقت نفسه جلس الخروف يفكر في حيلة كي ينجو بها من الـذئب ولا يزعج صديقه الكلب...

في الصباح ذهب الخروف إلى السوق واشترى غطاء يشبه جلد النمر وأخذ يتعرف على بيوت الحيوانات في المكان المجاور، فعلـم الخـروف أن بيـت النمـر قريب منه جدًّا.

وفي الليل جاء الذئب مرة ثانية فوجد الباب مغلقًا فقرر القفـز مـن سـطح البيت إلى داخله كي يفترس الخروف، ولما شعر الخـروف بدخولـه غطـى نفسـه بجلد النمر واستجمع شجاعته كي يواجه الذئب.

دخل الذئب إلى داخل البيت فلما رأى الخروف المغطى بفرو النمـر حسـبه نمرًا حقيقيًّا فارتعد خوفًا وقال: أليس هذا بيت الخروف؟

- ماذا ترى أمامك خروفًا أم نمرًا؟

- آسف جدًّا أيها النمر القوي، أرجو المعذرة، إذن أين الخروف؟

- إنه في أول بيت في هذا الشارع.

- نعم فهمت، لقد جئت أيها النمر إلى هذا البيت وذهب هو مكانك.

- هذا ما حدث بالفعل.

انطلق الذئب الجائع إلى بيت النمر وهو يحسب أن الخروف السمين موجود

فيه، وقفز إلى داخل البيت وهو يمني نفسه بأكلة شهية مشبعة، وإذا به يجد النمر الحقيقي... غضب النمر غضبًا شديدًا وأمسك بالذئب وسأله: كيف تدخل بيتي ليلاً بغير إذني؟

تلعثم الذئب وقال وهو يرتجف من الخوف: لقد أخبرني النمر الآخر أن الخروف موجود هنا وأنا جائع جدًّا.

- وأنا أيضًا جائع جدًّا ولم أخرج للصيد في صباح اليوم.

- ماذا تعني؟؟؟

- أعني أنك طعامي الليلة، ولن أخرج أيضًا في صباح الغد.

- ولكن...

لم يكمل الذئب كلامه حتى هجم عليه النمر وافترسه... وفي الصباح جاء الكلب يزور ضيفه الخروف وقد علم بقصة افتراس النمر للذئب، فقال للخروف: لا أعلم لماذا ذهب الذئب إلى بيت النمر ليلاً؟

- ربما تعرف السبب بعد ذلك. المهم أني سأودعك الآن لألحق بالراعي فقد تأخرت عليه، مع السلامة يا صديقي الكلب.

- في أمان الله يا صديقي الخروف.

دليل الوالدين والمربين

- من الثعلب تعلم يا صغيري أنك لن تغلب الآخرين بعضلاتك فقط، فبالعقل والتفكير يمكنك هزيمة أعدائك...
- فهيا نفكر معًا في حل مشكلة تقابلك: كصديق يضايقك، أو مدة لعبك تريد زيادتها بحيث لا تقصر في مذاكرتك، أو في لعبة لا تستطيع شراءها...

* * *

(١٢) الغابـــة

ثلاثة بيوت متجاورة يعيش في كل منها شقيقان، البيت الأوسط يسكن فيـه نمران وعلى يمينه بيت الكلبين وعن يساره بيت الحمارين... كانوا جميعًا يعيشون في سلام، الكل يذهب في الصباح باحثًا عن رزقه ثم يعـودون في المسـاء فيـأوي كل إلى بيته... وفي أحد الأيام قال النمر الصغير لأخيه: إني أشعر أن هذا البيت قد صار ضيقًا علينا.

- وماذا تريدنا أن نفعل؟

- نقوم بطرد الكلبين ونضم بيتهما إلى بيتنا.

- كيف نستولي على بيت جيراننا؟

- لا تحدثني عن الجوار أو غيره، المهم أن نستريح نحن.

- وأين سيذهب الكلبان؟

- لا يهمني أين يذهبان.

- وإن رفضا ترك مسكنهما؟

- سوف يجدان مسكنًا آخر، أحـدهما سـوف يسـكن في بطنـك والآخـر في بطني.

- تعني نقوم بافتراس الكلبين؟

- نعم.

وفي الصباح ذهب النمـر الصـغير إلى الكلـبين وأبلغهمـا الخـبر وأمهلـهما يومين كي يتركا البيت... وقع الخبر على الكلـبين كالصـاعقة، أيـن سـيذهبان؟

وجلسا يفكران في الأمر... قال الكلب الكبير: إن الأمر خطير... فرد عليه أخوه الأصغر: وإذا لم نستجب لطلب النمرين فسيقوما بافتراسنا؛ فما رأيك أن نستشير الحمارين جيراننا؟

- وماذا سيفعلان؟ إنهما لن يستطيعا مقاومة النمرين.

- دعنا نخبرهما ولن نخسر شيئًا.

وذهب الكلبان إلى بيت الحمارين وطرقا الباب.

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام، مرحبًا بجارينا الكلبين، تفضلا.

- دخل الكلبان ورويا للحمارين ما كان من أمرهما مع النمرين، فقال الحمار الصغير: وما شأننا نحن بهذا الأمر، هذه مشكلة تخصكما مع النمرين، فرفسه أخوه الأكبر وقال له: أيها الحمار المتسرع، كيف تقول ذلك؟ إن هذين الكلبين هما جيران لنا ولهم علينا حق المساعدة، ثم إن النمرين إذا نجحا في الاستيلاء علي بيت الكلبين فسوف يتجهان إلينا بعد ذلك ويغتصبان بيتنا ونعاني نحن نفس المشكلة وربما أكثر... فقال الحمار الصغير: هذا صحيح، لقد فهمت.

- إذن علينا أن نقدم المساعدة لهما.

- هذا واجب علينا، هيا بنا نتفق على خطة دفاعية...

ذهب الحماران إلى صانع الحدوات وركبا في أرجلهما حدوات حديد للاستعداد للقتال إذا لزم الأمر، وأخذ الكلبان يجريان تدريبات للدفاع عن النفس باستخدام أسنانهم، وبعد الاستعداد ذهب الكلبان بصحبة الحمارين إلى بيت النمرين وطرقا الباب... ولما فتح النمر الـ[illegible] الباب ورأى تجمعهم قال:

لماذا أتيتم كلكم جميعًا الآن؟

قال الحمار الكبير: نريد أن نسأل لماذا تريدان الاستيلاء على بيت جيرانكما الكلبين؟

- وما شأنك أنت بذلك؟

- الكلبان جيران لنا وطلبا منا النجدة والمساعدة.

- وهل ستقدم لهما مساعدة؟

- بالطبع.

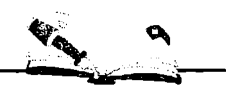
- إذن سوف نأكلكم جميعًا.

- لن تستطيع وسوف ندافع عن أنفسنا بكل قوة بهـذا الحديـد في أقـدامنا، وأظهر الكلبان أسنانهما الحامية، ثم انصرفوا جميعًا من بيـت النمـرين...وعاهـد الحمير جيرانهـم الكـلاب أنهمـا لـن يتخليـا عنهمـا، وأنهمـا سـوف يساعداهما بكل ما استطاعا من قـوة لأن مصيرهم جميعًا واحد... وأخذت الكـلاب والحمـير تقـوم بـدوريات استعراضية على مرأى مـن النمـرين لإظهار القوة و الإصرار والتحدي... ولمـا رأت النمـور ذلـك قـال النمـر الكبير لأخيه:

ما رأيك في هذا التحدي؟

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم يا بني من الحمارين أن الجـار الحقيقـي هـو مـن يقـف مـعِ جـاره في الأزمات، وعندها سيسعد الجميع.
- هيا نفكر معًا: ما هي الأزمات التي قد يتعرض لها جيراننا (مـوت - مـرض - ضائقة مالية ...)، وما دورنا كجـيران طيبين معهم في كل حالة؟؟؟



- لا يهمني وسوف أفترس من يتحداني.

- وكيف بك إذا تلقيت ضربة قوية من حدوة حمار أو عضة كلب يدافع عن حياته بكل قوة.

- ماذا تقصد؟

- سوف تصاب بجرح كبير يؤلمك، وقد تموت.

- إذن ماذا ترى؟

- الأفضل أن نتجنب هذه المخاطرة ونترك للكلبين بيتهما.

بلغ الخبر الكلبين والحمارين ففرحوا فرحًا شديدًا بنجاحهم في مقاومة ظلم النمرين والاحتفاظ ببيت الكلبين، وأيقنوا أن التعاون على الحق هو خير سبل الحياة.

❊ ❊ ❊

(١٣) الغابة والمدينة

خرج النمر طلعون إلى أطراف الغابة ليمارس رياضة المشي، ويستنشق الهواء البارد، ولما اقترب من المدينة المجاورة وصلت أصوات الناس والسيارات إلى سمع النمر طلعون، فحمله حب الاستطلاع على الخروج إلى حدود الغابة، ليرى ماذا يدور في المدينة ويستطلع الأمر.

لما خرج النمر طلعون، فاجأه ما رآه من سيارات ذات ألوان مختلفة، تسير في سرعة ذهابا وإيابا، ورأى الناس يلبسون ثيابا جميلة، ويعيشون في بيوت عالية.

تقدم النمر طلعون إلى داخل المدينة قليلا فوجد رجلا يسير على جانب الطريق، فتقدم منه وحاول الحديث إليه، ولكن بمجرد أن رآه الرجل فرّ هاربًا، والرعب يملؤه، فناداه النمر طلعون: لماذا تخاف مني؟ فقال الرجل: أخاف من أن تأكلني.

- لا تخف مني، فما جئت لأكل أو افتراس.

- لماذا جئت إذن؟

- جئت أستطلع مدينتكم، فأنا أسكن الغابة المجاورة لكم، وهذه أول مرة أخرج من الغابة إلى مدينتكم، لقد أعجبتني السيارات بألوانها، والمباني العالية، كما أعجبتني أيضًا ملابسكم الجميلة، إنكم حقًّا تعيشون في سعادة عظيمةٍ.

- وماذا عن حياتكم في الغابة؟

- إنها حياة كلها شقاء و تعب، نخرج في الصباح لطلب الرزق في الأرض، وفوق الأشجار، ومطاردة الفرائس، وكل يحمل رزقه على ظهره، عائدًا إلى بيته لإطعام صغاره، فيعود آخر النهار منهكًا متعبًا، ولا شيء يحمي الحيوانات من

البرد و المطر، أما أنتم فبيوتكم تحميكم، وملابسكم تدفئكم، ألا ما أسعد حياتكم وأتعس حياتنا!

- ليست حياتنا بالسعادة التي تتصورها أيها النمر، وإنما هناك أشياء كثيرة تجعل حياتنا مليئة بالشقاء و.....

قاطعه النمر بغضب قائلاً: لا تحاول خداعي أيها الرجل، فلن أحسدكم في شيء، ولم آتِ لأستقر في مدينتكم، أو أستولي على بيت أحد.

- أنا لا أخدعك، ولكنها الحقيقة، وإذا أردت أن تستطلع الأمر بنفسك فلك ذلك.

- نعم أريد أن أستطلع الأمر بنفسي.

- ولكن عدني أولاً ألا تؤذي أحدًا مهما أثار غضبك وأيًا كانت الموقف

- أعدك، لك ذلك.

سار الرجل ومعه النمر طلعون إلى أحد المتاجر الكبيرة الخاصة بالمواد الغذائية، ولما اقترب النمر طلعون من الناس أصابهم الرعب، فطمأنهم الرجل أن النمر لن يؤذي أحدًا، وإنما جاء فقط مستطلعًا... وفي المتجر رأى النمر طلعون الناس يحملون كميات كبيرة من البضائع، ويضعونها في سيارتهم، فسأل رفيقه: هل يأكل الناس كل هذه الأغذية؟

- نعم يأكلونها فتصيبهم بالتخمة والسمنة والأمراض.

- إن الحيوانات في الغابة يأكلون ما يكفيهم ويدعون الباقي لغيرهم من الحيوانات.

- أما نحن البشر فنأكل أكثر من حاجتنا، ولا نسأل عن غيرنا.

وأخذا يسيران في الشارع ليشهدا المدينة معًا، فمرت سيارة ونفثت كمية كبير من الدخان، فكاد النمر طلعون ورفيقه أن يختنقا وظلا يسعلان... قال الرجل: هل يوجد مثل هذا في غابتكم؟

- إن الهواء في غابتنا نقي ونظيف.

وأكمل الرفيقان سيرهما في الطريق، فوجدا رجلين يتشاحنان ويتشاجران، وقد ملأ وجههما الغضب، وبعد أن طمأنهما الرجل كالعادة سألهما النمر: لماذا هذا التشاجر والغضب؟

- إنه يريد أن يأخذ مكان سيارتي؟

- ألا يوجد مكان آخر؟

- بلى يوجد، ولكنه بعيد عن هذا المكان ببضع خطوات.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من النمر طلعون ألا تنبهر بما في يد غيرك، وألا تتسرع في الحكم على الأشياء ...
- ولكي تشعر بفضل الله عليك هيا بنا نعدد النعم التي في أيدينا ليست عند الطيور - الحيوانات - الحشرات ثم غيرنا من الناس كالجيران والأصدقاء وغيرهم ...

- يمكن لأحدكما أن يؤثر الآخر اليوم، وغدًا تتبادلان الأماكن... صاح كل منهما في غضب شديد قائلاً: لا، لن أترك له المكان في أي وقت، واشتعل الموقف، وتطاول الرجلان بالأيدي و اللسان، والنمر يقف مذهولاً، كيف لهؤلاء الناس - ذوي العقول - أن يفشلوا في حل هذه المشاكل البسيطة؟

قال الرجل المرافق للنمر: ما رأيك يا نمر طلعون؟

- إن خلافًا لهذا السبب البسيط قد لا يحدث في الغابة...

وانصرفا، وطوال اليوم تتكرر المواقف ومعها يتكرر تعجب النمر مما يرى من أحوال الناس... وفي نهاية اليوم قال الرجل للنمر: هل تريد أن تقول شيئًا؟... فقال النمر طلعون: نعم، لقد أشفقت عليكم معشر البشر، إن هذه الألوان الزاهية تخفي وراءها شقاء قاتمًا، وإن هؤلاء الناس الذين تحمل السيارات أثقالهم، يحملون همومًا أكثر حملاً مما نحمله نحن في الغابة من غذاء وصيد، بل إننا نعيش في الغابة لحظات من الصفاء والسعادة واللعب والهدوء لم أر أحدًا منكم أيها البشر يعيشها.

- والآن ماذا ستفعل؟

- سوف أعود إلى جنتي، أقصد غابتي، وأترك جحيمكم، أقصد مدينتكم.

* * *

(١٤) الفيل أبو الفداء

كان الفيـل أبـو الفـداء يسـير في الطريـق وتبـدو عليـه علامـات الانشـغال والتفكير، وبينما هو كذلك إذ قابله صديقه القرد وقال له: ما بـك يـا فيـل أبـو الفداء؟ أراك مشغول البال.

- نعم صدقت، فهناك أمر يشغلني.

- عجيب أمرك، أنت فيل قوي ولديك طعام وافر، فماذا يشغل بالك؟

- هذا ما يشغلني، إني أريد استغلال قوتي ووقتي في شيء مفيد.

- يمكنك أن تلعـب طـوال النهـار بـين الأشـجار وعلـى ضـفاف الأنهـار، وتستمتع بالشمس الصافية والهواء العليل.

- سوف يكون هذا مملاً، وخاصة إذا كان طوال اليوم، أريد أن أشغل وقـتي بشيء يكون مفيدًا لمن حولي، أليس لديك اقتراح آخر؟

- لا، ولكني أعرف أن هناك حكيمًا يسكن في القرية المجاورة للغابة، هيا بنـا نذهب إليه.. هيا بنا.

ذهب الفيل أبو الفداء وصديقه القرد إلى بيت الحكيم واستأذنا في الـدخول عليه كي يعرضا عليه المسألة.

- السلام عليكم أيها الحكيم.

- وعليكم السلام، مرحبًا بكما ماذا تريدان؟

حكى الفيل أبو الفداء للحكيم عن رغبته في استغلال وقته وقوته في شـيء مفيد، وكيف لا يجد شيئًا يفعله، فنظر الحكيم إلى الفيل أبي الفداء وقال له: لك

عندي عمل مفيد في قريتنا، فهناك الكثير من الضعفاء والفقراء والمرضى الذين يحتاجون إلى المساعدة، وتستطيع أن تشغل وقتك في مساعدتهم.

- هذا شيء جميل ولكني أريد أن توضح لي ماذا يمكن أن أفعل بالضبط؟

- سوف أعطيك بيتًا في القرية تعيش فيه وسيأتي إليك كل من يريد المساعدة... وأنصحك أن تضع لوحة كبيرة على باب بيتك الجديد - بها اسمك - حتى يسهل وصول المحتاجين إليك.

ذهب الفيل أبو الفداء إلى الخطاط وقال له: أريدك أن تصنع لي لوحة كبيرة كي أضعها على بيتي الجديد في القرية.

- وماذا أكتب عليها؟

- أكتب عليها: هذا بيت الفيل أبي الفداء.

الذي يحب مساعدة الضعفاء.

ويحب إطعام الفقراء.

ويساعد المرضى حتى الشفاء.

وسكن الفيل في بيته الجديد، وعلم أن اللصوص قد تعودوا المجيء إلى هذه القرية ويسرقون منها وهم مطمئنون أن أحدًا لا يستطيع مقاومتهم وأن مركز الشرطة بعيد جدًّا، و لن يستطيع أحد أن يقبض عليهم إذا سرقوا ممتلكات الناس... وذات مساء جاء اللصوص للسرقة والنهب كالعادة، خاف الناس منهم وأسرعوا إلى حكيم القرية يسألونه ماذا يفعلون مع اللصوص، فقال لهم: اذهبوا إلى الفيل أبي الفداء. فذهبوا إليه مسرعين.

- السلام عليكم يا فيل أبو الفداء.

- وعليكم السلام.

- نريد منك مساعدة، ونأسف أن أيقظناك من نومك.

- مرحبًا بكم، أنا مستعد للخدمة في أي وقت.

حكى أهل القرية للفيل أبي الفداء قصة اللصوص وكيف أنهم ينهبون القرية؟ وأن أهل القرية يستنجدون به كي يساعدهم لطرد اللصوص، فانطلق الفيل أبو الفداء إلى اللصوص وهجم عليهم بقوة بخرطومه القوي فهربوا مذعورين وتركوا موال الناس وأغراضهم.

وبعد هذه الحادثة اشتهر الفيل أبو الفداء بالدفاع عن القرية، ومساعدة أهلها ومهاجمة اللصوص، فأحبّه الناس وصاروا يأتون إليه كلما احتاجوا مساعدة...

وهكذا شعر الفيل أبو الفداء بالسعادة لأنه استغل قوته في شيء مفيد.

وذات صباح جاء القرد يزور صديقه الفيل في بيته الجديد وسأله: هل أنت سعيد الآن يا فيل أبو الفداء؟ فقال الفيل:نعم أنا سعيد جدًّا يا صديقي القرد، أتدري لماذا؟

- لماذا يا صديقي الفيل؟

- لأنه لا قيمة للحياة إلا بفعل الخير.

* * *

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من الفيل أبى الفداء كيف تستغل وقتك وقوتك العضلية والعقلية في مساعدة الناس، وهذا سيسعد قلبك وينفع من حولك...
- هيا نفكر معًا: هل عندك وقت وقوة من أي نوع يمكنك أن تنفع بها (أخوتك – جيرانك – أصدقائك) وكيف تقوم بذلك ونحن سنساعدك ...



(١٥) الفيل قنديل

هبت الريح عاصفة، وأمطرت السماء بغزارة، فتكسرت جـذوع الأشـجار، وتهدمت بيوت الحيوانات، وتبعثر طعامهـا... وجلـس الأفيـال الثلاثـة: الفيـل قنديل والفيل عنتيل والفيل زنجبيل ينظرون إلى بيتهم المحطـم نظـرة ألم وحسـرة، وما لبث الفيل زنجبيل أن انخرط في البكاء، وهنا أقبل عليه أخوه الأكـبر قنـديل وربت عليه بخرطومه وقال: لماذا تبكي يا فيل زنجبيل؟

- ألا ترى ما نحن فيه؟ لقد فقدنا بيتنا ومأوانا، ماذا سنفعل في الـبرد والحـرّ والمطر؟ لقد الحياة صارت غير محتملة بعد الآن.

- حقًّا يا فيل زنجبيل إن الحدث أليم، ولكن دعني أسألك سؤالاً.

- تفضل.

- من الذي بنى هذا البيت الذي تهدم؟

- نحن بعون الله الذين بنيناه.

- فنحن إذن نستطيع بناء بيت جديد لنا مرة أخرى.

انفرجت أسارير الفيل زنجبيل وذهبت علامات الجـزع والحـزن مـن وجهـه وقال: حقًّا، ولكننا سوف نبذل جهدًا كبيرًا.

- أيها الفيل الصـغير وهـل تحلـو الحيـاة إلا بالكـد والتعـب وبـذل الجهـد وانتظار الحصاد.

وهنا قال الفيل زنجبيل- وقد حلت على وجهه الابتسـامة ومعهـا علامـات

الجد والثقة-: إذن فلنبدأ العمل.

اجتمعت الأفيال الثلاثة لوضع خطة العمل وتقسيم المهام، فقال الفيل قنديل: يجب أولاً أن نحدد ما هي المواد اللازمة للبناء.

قال الفيل عنتيل: نريد عددًا كبيرًا من الأحجار لبناء الجدران، وسوف أتكفل بإحضارها.

وقال الفيل قنديل: ونريد خشب الأشجار لعمل الأعمدة والسقف وسوف أتكفل بجلبها من الغابة. ثم التفت إلى الفيل زنجبيل وقال: وماذا عنك يا زنجبيل؟ ماذا ستفعل؟

- لا أعلم.

- عليك بإحضار الأسمنت.

- سوف أفعل إن شاء الله.

انصرفت الأفيال الثلاثة كل لأداء المهمة المكلف بها، فذهب الفيل قنديل إلى الغابة حيث يقوم العمال بقطع الأشجار وتجهيزها ونقلها، ثم تقدم إلى رئيس العمال وقال: السلام عليكم يا رئيس العمال.

- وعليكم السلام، مرحبًا بك أيها الفيل المهذب، ماذا تريد؟

- أولاً أعرفك بنفسي، أنا الفيل قنديل، ثم روى له قصة البيت وأنه في مهمة لجمع خشب الأشجار اللازم للبناء.

- وماذا سوف تدفع مقابل إعطائك الخشب؟

- ليس لدي مال ولكني سوف أشارك معكم في العمل، ويكون أجري هو الخشب اللازم لبناء البيت.

- اتفقنا.

ظل الفيل قنديل يعمل بجد ونشاط حتى وفَّى ما عليه، فأعطاه رئيس العمال الخشب اللازم لبناء البيت ونقله له بسيارة كبيرة إلى مكان بناء البيت، وودعه متمنيًا له التوفيق.

أما الفيل عنتيل فقد ذهب إلى المحجر (حيث صناعة الحجارة) وأخبرهم بقصة البيت المتهدم وعزمه وإخوانه الفيلة على بناء بيتهم الجديد، وعرض عليهم العمل معهم على أن يكون أجره هو الحجارة اللازمة لبناء البيت فوافقوا... وهكذا فعل الفيل عنتيل كما فعل أخوه الفيل قنديل وأنجز ما كلف به من إحضار الحجارة... ولما عاد الفيلان إلى مكان البيت وجدا الفيل زنجبيل لم يترك مكانه ولم يتحرك لإنجاز ما كُلف به من إحضار الأسمنت.

قال له الفيل قنديل: لماذا لم تحضر الأسمنت كما اتفقنا يا فيل زنجبيل؟

- حالاً أحضره.

خرج الفيل زنجبيل وغاب فترة قصيرة ثم عاد بعربة مليئة بالأسمنت، وقال لهما: ها أنا قد أحضرت ما طلبتم مني، هيا بنا نبدأ البناء.

نظر الفيل عنتيل إلى أخيه بدهشة وسأله: كيف أحضرت الأسمنت بهذه السرعة يا فيل زنجبيل؟

- لقد ذهبت إلى التاجر و طلبت منه أن يعطيني الأسمنت، فلما طلب مني الثمن

دليل الوالدين والمربين

- من الفيلة نتعلم أن في الأزمة بعض الصعوبة، لكنها تكون أيسر إن تعاون الإخوة معًا في حلها...
- هيا نفكر معًا: في عدد من الأزمات التي مررنا بها (أو يمكن أن نمر بها) كقلة النقود ونحن نريد شراء ملابس العيد وغيرها ، وكيف ستتعاون أنت وإخوتك في حلها.



هددته بخرطومي ، فخاف مني وأعطاني الأسمنت، فسحبت العربة بسرعة وأحضرتها إلى هنا.

وهنا غضب الفيلان غضبًا شديدًا وقالا لزنجبيل:

أيها اللص أتسرق أموال الناس كي نبني لنا بيتًا؟

كيف نعيش في بيت بنيناه بأسمنت مسروق؟ فقال زنجبيل مدافعًا عن نفسه: إننا في أزمة، ويجب أن نخرج منها... فقال الفيل قنديل: إن الأزمات لا تبيح السرقات يا فيل زنجبيل... ثم أخذ الفيلة جميعهم الأسمنت وعادوا إلى التاجر واعتذروا له عن خطأ الفيل زنجبيل.

قبل التاجر اعتذارهم وتنازل عن نصف الثمن على أن يعمل الفيل زنجبيل عنده مقابل النصف الآخر، وبالفعل قام الفيل زنجبيل بالعمل عند التاجر حتى رضي الرجل... وهكذا تم بناء البيت واحتفل الفيلة ببناء بيتهم الجديد ومرت الأزمة بسلام...

❊ ❊ ❊

(١٦) القرد سهلان

القرد سهلان يعيش في الغابة يستيقظ كـل يـوم في الصـباح البـاكر، ويخـرج ليبحث عن طعامه من جوز الهند والموز وغيرها، يـذهب في الصـباح ثـم يعـود حاملا طعامه الذي جمعه، يأكل ثم يستريح قليلاً، ثم يخرج ليلعب مع أصـدقائه، ويستمتع بجو الغابة وأشجارها.

كان القرد سـهلان يبـذل جهـدًا كـبيرًا في الصـعود إلى أشـجار جـوز الهنـد الضخمة ليجمع ثمارها، ثم يذهب إلى بحيرة المـاء فيشـرب، وفي طريـق العـودة يحمل بعض الماء ليحتفظ به في بيته للشرب.

وفي يوم من الأيام سقط المطر غزيرًا، فتجمعت برك الميـاه في أرض الغابـة، وتكسرت فروع الأشجار، وسقطت الثمار على الأرض... وخرج القرد سهلان كالعادة في الصباح، فوجد الماء قد تجمع أمـام بيتـه، فشـرب وحمـل بعـض المـاء ليحتفظ به في بيته، ووجد الثمار ملقاة على الأرض، فجمع منهـا كميـة كـبيرة، ووضعها في بيته ليأكلها في الأيام المقبلة، وبالفعل كفاه مخزون الثمار والمـاء لمـدة أسبوع، فاستراح في بيته ولم يعد يخرج لجمع الثمار أو إحضار الماء.

وبعد أن انتهى مخزون ثمار جوز الهند لـدى القـرد سـهلان، خـرج ليجمـع الثمار، فوجد عمالاً يحملون ثمار جوز الهند في سيارة كبيرة فقال لهم:

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام.

- أنا القرد سهلان، أريد أن تعطوني بعضا من ثمار جوز الهند.

- لا بأس خذ ما تريد.

حمل القرد ما استطاع وانصرف، وظل على هـذه الحـال أسـبوعًا آخـر، ثـم خرج بعد ذلك ليجمع الثمار، فلم يجد إلا ما ألقاه العمال من الثمرات الرديئة، فحمله ورجع به إلى بيته.

وذات صباح لم يجد القرد سهلان شيئًا يفعله، فخرج يمشـي في الغابـة، ومـر بصديقه القرد نشطان.

- السلام عليكم يا قرد نشطان.

- وعليكم السلام يا قرد سهلان.

- ما شاء الله، أجد عندك ثمارًا جيدة وطازجة، أما الثمار التي عندي فهـي رديئة وليست جيدة.

- كيف ذلك؟ إن الشجر الآن فيه ثمار كثيرة، ويمكن أن تنتقي منها الثمـار الجيدة، فلماذا جمعت الثمار الرديئة؟

- لم أعد أصعد إلى الشجر، ولم أعد أتعب نفسي بجمع الثمار.

- ومن أين تحصل على الطعام؟

- إني أجمع الثمار المتبقية من العمال.

- تقصد جمعت الفاسد الذي يلقونه ولا يستعملونه؟

- نعم.

- الأفضل أن تعود لصعود الأشجار، وانتقي منها ما تريد.

- إن هذا شيء مرهق.

- إذن لا تسأل عن نوع الثمار التي تأكلها؟ وكل ما يلقيه الآخرون إليك.

ظل القرد سهلان يأكل الثمار الرديئة بسبب تكاسله عن صعود إلى الأشجار، وحدث ما لم يكن يتوقعه، لقد تدهورت حالته الصحية لأكله الثمار الرديئة، وصار لا يستطيع الحركة بسهولة... وفي يوم من الأيام جاءه صديقه الكلب ليزوره فأحزنه ما رأى.

- ما بك يا قرد سهلان؟

- هو كما ترى: مرض وضعف.

- ألا تأكل طعامًا جيدًا؟

- لا آكل إلا الثمار الرديئة.

- الشجر مليء بالثمار الجيدة ولكنك لا تريد الصعود وترهق نفسك، لقد ظننت أن الكسل يمنحك الراحة والصحة، لكنه أورثك المرض والضعف.

- ألا تأخذني للطبيب حتى يعالجني؟

- إن علاجك أن تصعد فوق الأشجار وتلتقط الثمار.. إن علاجك أن تكد وتكدح في الحياة.

تخلص القرد سهلان من الكسل، وعاد لصعود الأشجار وجمع الثمار، وعادت إليه صحته وحيويته بفضل من الله ورحمته.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم يا بني من القرد سهلان أنه يجب أن نتعب اليوم قليلاً حتى نرتاح غدًا كثيرًا ...
- هيا نفكر معًا : ما الذي يتعبك في الحياة ؟ المذاكرة والتدريب الرياضي في النادي وفي حفظ القرآن ... والآن هل التعب فيها مهم للمستقبل أم لا؟ وتذكر أن المستقبل عندنا لا يتوقف على الدنيا بل يمتد للآخرة أيضًا ... والقرار متروك لك.



* * *

(١٧) القرد فلحان

كان القرد فلحان يعيش في الغابة يزرع أشجار الموز ويأكل منها، وكان يحيا حياه سعيدة عنده الغذاء الذي يكفيه هو و أسرته، ولم يكن القرد يقضي وقتًا طويلاً في إحضار الطعام لأسرته، فكان لديه وقت كاف لتعلم أشياء أخرى عن الطب ومساعدة الحيوانات...

وذات يوم قرر حاكم المدينة المجاورة أن يزيل الغابة ليبني مكانها بنايات كبيرة، وعندما شعر القرد فلحان أن بيته سوف يزال قرر الهجرة إلى الغابة القريبة وأن يبني بيتًا جديدًا، وبالفعل وصل القرد فلحان وأسرته إلى الغابة الجديدة وهمّ بالدخول، فاستوقفه الكلب الحارس وسأله: من أين أتيت أيها القرد؟ فقال فلحان: كنت أسكن في الغابة التي أزيلت و اضطررت أن أخرج مهاجرًا إلى غابتكم.

- حسنًا لكن لا يمكنني أن أسمح لك بالدخول قبل استئذان الأسد ملك الغابة،، فضع أشياءك واترك أسرتك هنا، وهيا بنا نذهب لمقابلته...

ذهب الكلب ومعه القرد فلحان إلى بيت الأسد، فقال الأسد: ماذا أتى بك أيها الكلب؟

- لقد جئت مع القرد فلحان، وحكى له حكاية فلحان... فقال الأسد: تفضل يا قرد فلحان مرحبًا بك في غابتنا.

- شكرًا لك أيها الأسد، وسوف أبذل ما في وسعي لخدمة الغابة.

- ماذا عندك من مهارات تخدم بها الغابة؟

- إني أجيد زراعة الموز، وأفهم في فنون الطب ومساعدة الحيوانات.

- هذا جيد، وأنا أدعوك لتعليم الحيوانات كيفية الزراعة ومساعدة المرضى.

- سوف أفعل، وأرجو أن تأمر بإرسال بعض الحيوانات لأدرّس لهم ما تعلمت حتى تعم الفائدة.

- هذا عظيم.

أمر الأسد جميع الحيوانات أن يختار كل قطيع منهم واحدًا كي يتعلم على يد القرد فلحان فنون الزراعة و أمور الطب، فقال الخرتيت لصديقه الفيل: عجبًا لأمر الأسد، انظر كيف جعل هذا القرد الجديد معلمًا لحيوانات الغابة، وجعلها تجتمع أمامه في أدب وصمت، وتستمع إليه، وتسير حسب توجيهه... فقال الفيل: يا صديقي الخرتيت هذا هو فضل العلم، لو كنت تعلم شيئًا لجلست الحيوانات تنصت إليك لتستفيد منك.

- نعم عندي علم أستطيع تعليمه للحيوانات.

- ما هو؟

- يمكنني تعليمهم كيف يأكلون.

ضحك الفيل وقال: كل الحيوانات يعلمون كيف يأكلون، لأن هذه فطرة وغريزة في كل المخلوقات وضعها الله فيهم كي تدوم الحياة.إنما العلم هو أن تكتسب حقائق ومهارات من البيئة المحيطة لخدمة الحياة و المخلوقات.

- فهمت ويجب أن ألتحق بدروس القرد كي أستفيد منه.

- هذا جميل.

- ولكني أريد أن أسألك سؤلاً؟

- تفضل.

- إن القرد فلحان أصغر منا كثيرًا في الجسم ومع ذلـك هـو يعلمنـا! كيـف يكون ذلك؟

- لأن العلم في العقل و ليس في الجسم.

وفي نفس الوقت كان الثعلب ينظف نفسه، ويلبس أجمل ثيابه ليتوجه مباشرة إلى مجلس القرد، فلما رآه القرد قال: مرحبًا يا ثعلب تفضل بالجلوس، فرد الثعلب قائلاً: لماذا أجلس أمامك للتعلم؟ فأنا أفضل منك، ألست ترى منظري الجميل، وثيابي النظيفة، ورائحتي العطرة؟ وهنا صاحت الحيوانات في الثعلب إما أن تجلس أو تنصرف ولا تضيع وقتنا...

تعجب الثعلب من تصرف الحيوانات، وقال:

هؤلاء الحيوانات لا يفهمون شيئًا. كيف يفضلون القرد بشكله المتواضع على ثعلب نظيف جميل المظهر مثلي؟ وتركهم وانصرف... وفي طريق عودته قابله الطاووس واقفاً على أحد الأشجار، فلما رآه الثعلب قال: أيها الطاووس أريد أن أسألك سؤلاً؟

- تريد أن تسألني أم تريد أن تأكلني؟

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من القرد فلحان أن تكون متميزًا في بعض مهارات الحياة حتى تنفع الناس وتأخذ مكانتك اللائقة بينهم .
- هيا نفكر معًا: ما هي جوانب الحياة التي تحبها ومناطق التميز التي لديك، ونفكر كيف ننميها لتصبح مميزًا فيها ونافعًا لمجتمعك كالقرد فلحان ...



- صدقني لن أمسّك بأذى ولكن أجبني عن هذا السؤال: لماذا أجلس أمام القرد للتعلم؟ وأنا أفضل منه، منظرًا وشكلاً، وثيابي النظيفة، ورائحتي

العطرة؟

فقال الطاووس: أيها الثعلب أنا أجمل منظرًا منك، ولكن الحيوانات لا يحترمونني مثل القرد.

- لماذا يفعلون هذا؟ ألا يفهمون هؤلاء الأغبياء؟

- بل يفهمون جيدًا. لأن المنظر الجميل يفيد العين بالمتعة للحظات، أما العلم فيفيد المخلوق طول العمر.

* * *

(١٨) الكلب ضعفان

الكلب ضعفان كلب مريض يعيش على أطراف الغابة، ليست له أسرة ولا أصدقاء،كانت الحيوانات تنظر إليه باستهتار، إذ لا فائدة ترجى من صداقته، أو نفع يرجى من صحبته.

تقابل القرد والخرتيت يومًا أمام بيت الكلب ضعفان.

- مرحبًا أيها الخرتيت ماذا جاء بك لأطراف الغابة؟

- كنت أمارس بعض الرياضة، وأردت أن أخرج لأستنشق بعض الهواء في هذه المنطقة الخالية.

- حسنًا هذه فكرة جيدة.

سمع الكلب ضعفان صوت القرد والخرتيت يتحدثان، فخرج يستطلع الأمر... فلما رآه القرد قال: مرحبًا يا صديقنا الكلب.

صاح الكلب فرحًا: مرحبًا أيها القرد الطيب.

أما الخرتيت فلم يعط الكلب أي اهتمام، بل إنه سأل القرد: لماذا تهتم بهذا الكلب المريض؟

- يا خرتيت هذا جارنا وأحد سكان غابتنا.

- إنه كلب ضعيف ومريض ولا يرجى منه فائدة.

- إن حسن الجوار أمر طيب، وقد تحتاج إليه يومًا.

ضحك الخرتيت بشدة حتى اهتز جسده السمين وقال وهو يضحك: أنا أحتاج لهذا الكلب الضعيف، ماذا جرى لعقلك الذكي أيها القرد؟ فرد عليه

القرد قائلاً: على كل حال لا يدري أحد ماذا سيحدث في المستقبل.

وعاد الخرتيت مزهوًّا إلى بيته، وبعد استراحة قصيرة خرج يمشي في الغابة فقابله الذئب، قال الخرتيت: توقف أيها الذئب هل تريد أن تضحك؟

- نعم هات ما عندك، فقال الخرتيت معجبًا بنفسه: هل تتوقع أني أنا الخرتيت القوي يمكن يومًا أن أحتاج لمساعدة من الكلب ضعفان؟

ضحك الذئب وقال وهو يشير إلى الخرتيت: أنت تحتاج إلى هذا الكلب الهزيل؟ لا أظن ذلك أبدًا... وانصرف الخرتيت وكلما قابل حيوانًا أخذ يذكر له قصته مع القرد والكلب ضعفان والجميع يضحك مستهزئًا بالكلب.

وفي إحدى الليالي استيقظ الكلب ضعفان على صوت سيارة تقف على أطراف الغابة، وسمع الصيادين يتبادلون الحديث: ما هو صيدكم المفضل اليوم؟

- نريد أي نوع من الحيوانات.

- لا وقت لدينا ولا مكان إلا لنقل حيوان واحد أو أثنين، ثم نأتي مرة أخرى.

- الأفضل لدينا اليوم أن نصطاد خرتيتًا، فثمنه مرتفع لندرته.

- إذا كان لدينا وقت آخر فلنصطد قردا، حيث إنه مطلوب بشدة في الحدائق والسيرك.

قال الكلب ضعفان في نفسه: يجب أن أخبر جيراني الحيوانات بأمر هؤلاء الصيادين، ولكن الوقت محدود جدًّا، إما أن أذهب إلى الخرتيت أو القرد.

خرج الكلب ضعفان من بيته فوجد الصيادين يتحركون في اتجاه بيوت الحيوانات، فتوجه مسرعًا إلى بيت صديقه القرد، وأيقظه من نومه وتوجه الاثنان

بعيدا... وعندما جاء الصياد ومساعدوه المكلفون بصيد القرد لم يجدوه، أما الخرتيت فكان يغط في نوم عميق، وعندما استيقظ وجد نفسه في شباك الصيادين، الذين حملوه على سيارتهم وهو حزين منكسر.

وفي الصباح استيقظت الحيوانات على خبر صيد الخرتيت وتساءلوا فيما بينهم.

قالت: الغزالة لقد هاجم الصيادون الغابة بالأمس.

قالت الزرافة: وماذا كانوا يريدون؟

قالت الغزالة: لقد كانوا يريدون خرتيتًا وقردًا.

- لقد اصطادوا الخرتيت وماذا منعهم من صيد القرد؟

لقد أخبره صديقه الكلب ضعفان قبل مجيء الصياد بلحظات.

توجهت الحيوانات إلى بيت الكلب ضعفان يطلبون صداقته ووده.

قال القرد: ألم أقل لكم لا تستهينوا بالضعيف فقد تأتيك فائدته من حيث لا تدري.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا حبيبي من الكلب ضعفان ألا ترفض صداقة شخص ضعيف ، فقد تأتيك فائدته من حيث لا تدري ...
- هيا نفكر معًا... مَنْ مِن زملائك الطيبين المساكين أو الضعفاء الذين يرفض البعض صحبتهم، وهل يمكن أن تبدأ معهم صداقة بسلام حار أو بهدية بسيطة...



* * *

(١٩) الحمار لَوْمان

الحمار لَوْمان هو رئيس الحمير، دائمًا له آراؤه الخاصة في إدارة الغابة، فهو دائم الانتقاد للأسد ملك الغابة... فكان يقول: إن ملك الغابة أسد مستبد، لا يستشير أحدًا في شيء، ولا يراعي مصلحة الحيوانات ولا آرائهم فيما يفعله أو يتخذه من قرارات.

جلس الحمار لَوْمان يومًا مع صديقه القرد سرحان وبعد حوار طويل قال رئيس الحمير لصديقه: إن الحياة في هذه الغابة لم تعد تحتمل، فقال القرد: لماذا يا صديقي الحمار لَوْمان؟

- ألا ترى هذا الأسد الظالم كيف يستولى على أحسن أماكن الغابة ليستريح فيها ويترك الأماكن المشمسة القليلة الشجر للحيوانات.

- ولكني أرى بيتك مريحًا يا حمار لَوْمان.

- وماذا يكون بيتي بالنسبة إلى بيت الأسد... وفي هذه الأثناء دخل اثنان من شباب الحمير إلى بيت رئيسهم لَوْمان، فقال: ماذا عندكم؟ فقال أحدهما: إن بيتي ضيق وأريد منك أن تجري تعديلاً بسيطًا في تصميم بيوت الحيوانات.

- انفعل الحمار لَوْمان وقال غاضبًا: لن أغير شيئًا، هذا التصميم وصلت إليه بعد جهد وتعب ولن أغيره أبدًا.

- رد الحمار قائلاً: لكن هذه شكوى عامة من كل الحمير... وهنا تدخل الحمار الثاني وقال: إن لدي تصميمًا أظنه سوف يحقق الهدف المطلوب من ناحية سعة البيوت وتهويتها.

- أي تصميم هذا للبيوت هو أفضل مما قدمته أنا؟ إن خبرتي الطويلة لا

تفوقها خبرة أي منكم من الحمير صغيرة السن.

- دعنا نتناقش.

- لا نقاش ولا غيره لن تغير شيئًا.

ظل القرد سرحان ينظر إلى الحوار الدائر بين الحمار لَوْمان وشباب الحمـير، وشرد بفكره في حال الحمير ورئيسهم واستيقظ من تفكيره على صـوت الحمـار لَوْمان وهو يقول: هل ترى هذين الحمارين الغبيين، إن عقلـهم قـد صـور لهمـا أنهما قد يفهمان أكثر مني، إنهما يظنان أن هناك فكرة قد طرأت على عقليهما ولم أفكر أنا فيها، ألم تر كيف يريدان تغيير التصميم الذي وضعته بخبرتي الطويلة؟

- فرد القرد في هدوء: ولماذا لم تناقش الأمر معهما؟

- كل ما يعرضانه هو هراء وكلام فارغ.

- كيف عرفت ذلك؟ هل اطلعت عليه من قبل أو سمعت عنه؟

- لا حاجة إلى الاطلاع عليه، هناك فرق كبير في التفكير بيني وبينهما.

- ولكن لا يوجد مخلوق يعرف كل شيء.

- ولكن العقول أيضًا درجات... هيا عودا من حيـث أتيتمـا... وانصـرف الحماران.

استأذن القرد سرحان وخرج خلف الحمارين وطلب منهما التصميم الجديد الذي يقترحانه، وبالفعل أعطاه أحدهما التصميم بينما قام الآخر بشرح الفكـرة للقرد... أعجب القرد وعاد إلى بيت الحمار صوبان وفي نيته حيلة جميلة.

لقد عاد إلى صديقه لَوْمـان وقـال لـه: إن الأسـد ملـك الغابـة يقـترح هـذا التصميم الجديد لبيوت الحيوانات، نظر الحمار لَوْمان إلى الرسم الجديـد بتركيـز

وأخذ يفكر فيه وقال: إن الرسم الجديد رائع جدا.

- هل أعجبك؟

- حقًّا إنه رائع، ولكن حتى إن لم يعجبني ماذا سأفعل؟

- هل ستنفذه؟

- بالطبــــع.

- وإن كان هذا الرسم من صنع حماريك الشابين فماذا ستفعل؟

- لن أقبله.

- إذن أنت أكثر طغيانًا من الأسد الذي تلومه.

- كيــــف؟

- إذا كنــت لا تســتمع ولا تكــترث بآراء قومـك مـن الحمـير، هـل تريـد مـن الأسد أن يستمع إليها؟

إذا كنــت أنــت الــذي تعــيش معهــم وتعرف آمالهم وآلامهم لا تأبـه لرغبـاتهم، وتعتبر أن رأيك لا بديل عنه، فكيف ينظـر الأسد صاحب العرين إلى بقية الحيوانات؟

نظـر الحمـار لَوْمـان إلى القـرد سـرحان وقال: أنت على حق يا صديقي القرد، ولكننـا دائما ننظر إلى عيوب غيــرنا ولا نرى عيوبنا.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يـا صـغيري مـن الحمـار صوبان ألا تنتقد عيبًا في غيرك قبـل أن تراجع نفسك وتبحث هـل هـذا العيب عندك أم لا، وصحح عيبـك ثم انصح غيرك...
- هيا نفكر معًا برفق وحب: هل فيك عيب تراه واضحًا وتريد تغييره ونحن بعون الله سنساعدك....



* * *

(٢٠) ملك الثعالب

ذهب الثعلب يومًا إلى بحيرة الماء ليشرب، فقد كان الجو حارًّا والشمس شديدة، وبعد أن ارتوى نظر الثعلب إلى صورته في الماء فأعجبه شكله، فقد كان مفتول العضلات تبدو عليه علامات القوة، فقال لنفسه: سوف أثبت للجميع أنني الأقوى... وسار الثعلب عائدًا وفي الطريق قابل القرد فدفعه بقوة دون سبب، وقال له: أتدري من أنا؟

فرد عليه القرد: ما هذا؟ أنت الثعلب جارنا الذي يعيش قريبًا منا.

- ها، أنا الثعلب ملك الثعالب ومن يعاديني فأنا دائمًا غالب.

- هذا ظلم أيها الثعلب.

- فليكن.

وتركه الثعلب ومضى باحثًا عن حيوان آخر يستعرض عليه قوته، فوجد كلبًا ضعيفًا فاعتدى عليه، فقال له الكلب: لم أؤذك في شيء أيها الثعلب فلم تفعل ذلك؟

فرد الثعلب باستكبار: أنا الثعلب ملك الثعالب ومن يعاديني فأنا غالب... وتركه ومشى.

أخذت فكرة القوة تلعب برأس الثعلب وأخذ يكرر اعتداءاته على عدد آخر من الحيوانات الضعيفة حتى ضجّوا منه جميعًا، وذهبوا يشكون إلى الفيل ظلم الثعلب لهم.

فقال الفيل للحيوانات: لقد أصابه مرض الغرور، وسوف أرسل له طبيبًا كي يعطيه الدواء المناسب.

قالت الحيوانات: أي دواء ينفع معه؟

- أرجو أن تنتظروا حتى تروا الطبيب والعلاج.

- فقالوا جميعًا، لننتظر.

أرسل الفيل إلى النمر منصور وحكى له قصة الثعلب مع الحيوانات، وطلب منه أن يتولى حلّ المشكلة... وذهب النمر منصور في اتجاه الثعلب ملك الثعالب ودفعه بقوة، صرخ الثعلب وقال له: لماذا تدفعني هكذا؟ لم أؤذك في شيء.

فضحك النمر وقال: ها، أنا النمر منصور ومن يصارعني فأنا ملك النمور... وتركه ومشى، وفي اليوم التالي قابله النمر من جديد ودفعه مرة ثانية، وفي اليوم الثالث كرر نفس الفعلة معه.

وكلما اعترض الثعلب قال النمر منصور: أنا النمر منصور ومن يصارعني فأنا ملك النمور.

جلس الثعلب حزينًا فمر به القرد وقال له: مالي أراك حزينًا يا ملك الثعالب؟

- إن النمر يظلمني ويؤذيني دون أن أؤذيه في شيء.

- وهل آذتك الحيوانات في شيء حينما كنت تؤذيها وتقول عن نفسك أنك ملك الثعالب ومن يعاديني فأنا دائما غالب.

- الآن فهمت... وندم الثعلب

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من ملك الثعالب ألا تعتدي بقوتك ظالمًا للضعيف ، واستخدم قوتك في نصرة المظلوم كملك النمور ...
- هيا معًا نفكر : هل تستخدم قوتك في ظلم أحد إخوتك أو أصدقائك ... وهل هناك مظلوم يحتاج لقوتك حتى ينتصر ؟ وكيف نفعل ذلك ...



على إيذائه لجيرانه الحيوانات

وقرر أن يتوقف عن ظلمهم، وذهب معتـذرًا لهـم... وشـكرت الحيوانـات الفيل على تعاونه معهم في حل مشكلتهم، كمـا شـكروا النمـر منصـورًا ملـك النمور...

***

(٢١) الثعلب واللصوص

جلس الأسد على عرشه وأمامه الحيوانات يفكر ماذا سيفعل اليوم في الغابة، والكل ينتظر ما سيأمر به الأسد، ويأملون أن يفعل ما فيه مصلحة الغابة...

وقطع الصمت صوت الأسد قائلاً: أين القرد؟... فأسرع القرد نحوه وقال: أمرك يا سيدي الأسد.

- عليك اليوم أن تسقي الأشجار في شرق الغابة.

- لك الطاعة يا مولاي الملك.

ثم نادى الأسد: أين الحمار؟

- أمرك يا سيدي.

- عليك أن تحمل الطعام إلى صغار الحيوانات التي ماتت أمهاتها ولا عائل لها.

- أمرك يا سيدي.

وأخذ الأسد يوجه الأوامر لجميع الحيوانات، وانطلق كل منهم لأداء المهمة التي كلفه بها... وبينما الأسد يهم بدخول منزله للراحة سمع صوتًا يقول: وأنا يا سيدي الأسد ألن تكلفني بشيء أفعله اليوم؟

قال الأسد: مرحبًا يا ثعلب أحقًا تريد المشاركة؟

- بالطبع.

جلس الأسد يفكر ثم قال: اذهب إلى الفيل فإن لديه أعمالاً كثيرة فربما يحب مساعدتك.

- أمرك يا سيدي الأسد.

انطلق الثعلب إلى الفيل وروى له سبب مجيئه إليه... فقال الفيل: حسنًا سوف أكلفك بمهمة بسيطة.

- ما هي؟

- أن تقوم بحراسة خشب الأشجار من اللصوص.

- هذه مهمة سهلة.

- اذهب على بركة الله.

ذهب الثعلب لحراسة خشب الأشجار وكلما اقترب اللصوص وجدوا الثعلب يقظًا ابتعدوا عنه... فكر اللصوص في حيله يسرقون بها الخشب ويضحكون على الثعلب... فارتدوا ملابس لا يعرفها الثعلب حتى لا يظن أنهم لصوص، وأتى الواحد منهم تلو الآخر إلى الثعلب قائلاً:

- السلام عليكم أيها الثعلب الأمين.

- وعليكم السلام.

- أراك متيقظًا لمهمتك في الحراسة.

- هذه أمانة.

- نعم الأمين أنت.

- إن لدي اقتراحًا وطلبًا بسيطًا.

- ما هو؟

- أليست هذه الاخشاب تخص الفيل؟

- بلى.

- إن الفيل يأكل كميه كبيرة من الحشائش كل يوم.

- وماذا في ذلك؟

- لو أعطيك بعض الحشائش وتعطيني بعض الأخشاب فذلك أنفع للفيل.

- حقًّا.

- إن هذا الاقتراح جيدًا جدًّا، فالحشائش أكثر فائدة للفيل من الأخشاب.

- أنت ثعلب ذكي.

- أشكرك.

- والآن يمكنك أن تحضر الحشائش وتأخذ مقابلها الأخشاب.

أخذ اللصوص يجمعون الحشائش من الغابة ويعطوها للثعلب وهو بدوره يعطيهم بدلاً منها بعضًا من أخشاب الفيل... وفي آخر النهار جمع الثعلب من اللصوص كمية كبيرة من الحشائش وأعطاهم في المقابل كمية كبيرة من الأخشاب... وفي الصباح جاء الفيل ليطمئن على الثعلب ويشكره على مساعدته فأفزعه ما رأى من ضياع الأخشاب ووجود كومه كبيرة من الحشائش، فصاح قائلاً: ما كل هذه

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الثعلب المسكين ألا تتصرف فيما يملكه غيرك - ولو بحسن نية - دون إذنه...
- هيا نفعل مثل ملك الغابة وبقية الحيوانات الطيبة ونساعد بعضنا اليوم في أداء بعض المهام (المنزلية - الأسرية - الرياضية - الأسرية وحتى الشخصية) فأنت تساعد أختك وأخوك يساعدك ونسميه يوم المساعدة...



الحشائش يا ثعلب؟ وأين الأخشاب؟

- لقد بادلت الأخشاب بالحشائش لعلمي أنك تأكل الحشائش ولا تأكل الأخشاب، فعلت ذلك حرصًا على مصلحتك.

- لقد كلفتك بالحراسة ولم أطلب منك أن تتصرف في الأخشاب.

- هذا لمصلحتك.

- أنا أدري بمصلحتي منك أيها الثعلب، فأنا لدي بالفعل كمية كبيرة من الحشائش في بيتي توشك أن تتلف، وكنت بحاجة إلى هذه الأخشاب كي أصنع سقفًا يحمي تلك الحشائش من ماء المطر.

- ماذا تقصد؟ لقد فعلت ذلك بحسن نية؟

- لقد كلفتك بالحراسة ولم أكلفك بالمبادلة، وكان عليك بالرجوع إلي قبل أن تتصرف في خشبي، فأنا أدري بمصلحتي منك، ثم ضربه بخرطومه وقال له: اذهب ولا شكر لك، لقد سببت لي الضرر ولم تنفعني.

ذهب الثعلب إلى الأسد يشكو الفيل.

قال الأسد: لقد استحققت العقاب لأنك تعديت حدودك وحكمت فيما ليس لك فيه حق، وتصرفت فيما لا تملك..........

* * *

(٢٢) طبيب الغابة

ذات صباح ارتدى الثعلب معطفًا أبيض اللون وقال: لقد قررت أن أصبح طبيبًا... وانطلق الثعلب في الغابة ليعلن عن نفسه ويخبر الحيوانات بالخبر قائلاً: من اليوم أنا أحد أطباء الغابة، فاستوقفه القرد وقال له: أين تعلمت الطب أيها الثعلب؟

فرد الثعلب في استعلاء: لا تكثر من الأسئلة أيها القرد ألا ترى معطفي الأبيض.

- إن الطب علم وفن وليس معطفًا أبيض فقط.

- إذا مرضت أيها القرد فتعال إليّ وسوف ترى الطب الحقيقي عندي... وانطلق الثعلب وقابل صديقه الذئب وقال مبتسمًا: ألم تر طبيب الغابة الجديد؟ فردّ عليه الذئب منافقًا: نعم أراك أيها الثعلب الصديق الطبيب وأنت ترتدي ثوب الأطباء الجميل، لو كان الأمر بيدي لجعلتك كبير أطباء الغابة.

ومن ساعتها انطلق الذئب في الغابة يروي حكايات كاذبة عن مهارة الثعلب في الطب، وكيف استطاع علاج كثير من الأمراض التي حيرت غيره من الأطباء، وأنه يصف الدواء البسيط فيشفي به المرضى.

وطبعًا بعض الحيوانات خدعها كلام الذئب، ومن هؤلاء الخرتيت الذي قال: سوف يكون الثعلب هو طبيبي المفضل، وقالت الغزالة: لن أذهب لطبيب غير الثعلب... لكن القرد قال: إني لن أذهب إليه أبدًا فما أعلم عنه علمًا في طب أو غيره.

فقال الذئب: أيها القرد أنت تبغض الثعلب وتحسده، ولذلك لا تريد أن

تعترف به طبيبًا.

فرد القرد: يعلم الله أني لا أحسده، وإنما أريد أن أعـرف أيـن ومتـى تعلـم الطب؟ وهو لم يغادر الغابة، ولم نعلم عنه أنه تدرب علـى يـد أحـد مـن أطبـاء الغابة لاقتنعت به وفرحت به؟

فقال الذئب: إنما هو طبيب بارع وإن هذه موهبة.

وهنا قال القرد: فليكن ولكن لن أتعالج عنده أبدًا.

وبمـرور الأيـام خصـص الثعلـب مكانًـا في بيتـه ليسـتقبل فيـه مرضـى الحيوانات، وأحضر بعض الأعشاب من الغابة وبـدأ يعطيهـا لكـل مـن أتـاه شاكيًا، مـدعيًا بـذلك أنـه قـد توصـل إلى تشـخيص مرضـه وهـذا العشـب سيعالجه...

وذات صباح استيقظت الحيوانات على زئير الأسـد وصـوته المرتفـع وهـو يتأوه ويقول لمن حوله: هاتوا الطبيـب، الألم سـيقتلني، فأسـرعت الحيوانـات إلى طبيب الغابة الجديد وهو الثعلب وصاحوا به: أيها الثعلب الطبيب أدرك الأسـد فإنه في ألم شديد... وخاف الثعلب أن ينكشف عجـزه في الطـب، لكنـه لم يجـد مفرًّا من الاستجابة لطلبهم، وتوجه معهم مباشرة إلى بيت الأسد وهو يرتعد من الخوف... وفي الطريق قابله الذئب فقال لـه: أيـن تـذهب يـا صـديقي الثعلـب بصحبة الحيوانات؟

- إني ذاهب لعلاج الأسد.

فقـال الـذئب بلهجـة لا تخلـو مـن السـخرية: لا تـنس أن تعطيـه العـلاج المناسب.

فرد الثعلب وقلبه يسرع في دقاته: بالطبع.

دخل الثعلب وهو يرتدي معطفه الأبيض على الأسد الذي كان هائجًا ويتوجع بشدة، ولما وقعت عين الأسد عليه صرخ في وجهه: هيا أعطني شيئًا يخفف آلامي.

- حالاً يا سيدي الأسد.

ارتبك الثعلب ولم يدر ماذا يفعل، وأيقن الآن أن كذبه وخداعه للحيوانات قد يكلفه حياته، وأن هذا الأسد الهائج قد يقتله، وقد ينفس عن غضبه بقتله، حينئذ تمنى لو أنه اعترف بالحقيقة، ولكن الوقت متأخر، وماذا سيفعل الآن؟... استيقظ الثعلب من تفكيره على صراخ الأسد وزئيره، وأخذ يبحث في أعشابه فالتقط بعضها وأعطاها للأسد... تناول الأسد أعشاب الثعلب فما زادته إلا ألمًا على ألمه، فزاد هياجه وصراخه...

وهنا دخل الفيل إلى بيت الأسد ومعه طبيب حقيقي من أطباء الغابة، وبدوره أسرع الطبيب نحو الأسد وكشف عليه وأعطاه العلاج المناسب، وبمرور بعض الوقت بدأ الأسد يشعر بالراحة...في هذا الوقت حاول الثعلب أن يتسلل خارجا من البيت، ولكن الأسد رآه فأمره بالبقاء حتى يتحرى عن أمره.

وبعد أن استراح الأسد قال لطبيب الغابة الحقيقي: انظر في أمر هذا الثعلب الطبيب، اسأله عن علمه في

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الذئب ألا تخدع أصدقاءك وأن تقول رأيك فيهم بصدق ولطف...
- هيا نفكر: هل هناك من يخدعنا من أصدقائنا بأي طريقة؟... كيف ننفع من نحب من أصدقائنا، وذلك بالبحث عن عيب ظاهر في أحدهم ونفكر معًا في كيفية مساعدته على تغيره...

الطب والدواء.

وهنا افتضح أمر الثعلب وظهر كذبه فقال له الأسد:

من جعلك طبيبًا؟

قال الثعلب: لقد قررت من تلقاء نفسي أن أكون طبيبًا.

- بدون علم ولا تدريب.

- نعـــم.

- فقال الأسد: وأنا قررت أن تكون طعـامي اليـوم، فكمـا تـرى لم أخـرج للصيد بسبب مرضي... وبالفعل أكل الأسد ذاك الثعلب الطبيب الكاذب.

وفي المساء تقابل القرد مع صديق الثعلب وهـو الـذئب، فقـال القـرد: لقـد ضاع صديقك الطبيب وأكله الأسد ولن تجد أحدًا يعالجـك، فـرد الـذئب بمكـر ودهاء: ومن قال لك إنني كنت سأذهب للعلاج عنده؟

- ماذا؟ لقد كنت تصفه بالطبيب البارع.

- كنت أخدعه وأنافقه.

- انتقم الله منك، لقد قتلته بهـذا الخـداع والنفـاق ولـو صـدقته النصـيحة لأنقذته من الهلاك...........

* * *

(٢٣) النمر نصّار

النمر نصار نمر قوي الجسم رحيم القلب، مشهور بين الحيوانات بقدرته على هزيمة من يصارعه، وفي الوقت نفسه معروف بينهم بحبه للعدل وكرهه الشديد للظلم، ولقد علمه أبوه النمر عمار أن يستخدم قوته في إعانة الضعفاء والمحتاجين ونصرة المظلومين.

كانت الحيوانات تحب النمر نصارًا، وتلجأ إليه للمساعدة، وكان هو بدوره لا يتأخر عن تقديم المساعدة، ويسرع دون تردد لدفع الظلم عن الضعفاء من الحيوانات...

ولأن الذئاب تهوى الاعتداء على ضعاف الحيوانات فقد شعرت أن وجود النمر نصار يشكل خطرًا على أطماعهم، فما أن يسرقوا حيوانًا ضعيفًا إلا ذهب ذاك المظلوم للنمر نصار، فيسرع لنجدته، ويأخذ حقه منهم ويعيده إليه.

اجتمعت الذئاب يوما لبحث هذا الأمر برئاسة الذئب خبثان... فوقف الذئب خبثان فيهم خطيبًا وقال: يا معشر الذئاب، تعلمون أن حياتنا تقوم أساسًا على الخطف والسرقة، وقد صارت أمورنا مستحيلة بسبب النمر نصار، ولا بد أن نجد حلاً لهذه المشكلة.

صاح أحد الذئاب: لا بد أن نجد حلاً، فقد تدهورت صحتنا وضعفت أجسامنا.

وصاح آخر: إما أن نقضي عليه وإما أن نرحل إلى غابة أخرى، نستطيع السرقة فيها.

أجابه ثالث: أيها الذئب، لا توجد غابة أخرى ترضى باستقبالنا، وذلك

بسبب سمعتنا السيئة.

- إذن نقاتل النمر نصارًا.

- هل جننتم؟ هل لنا طاقة بقتال هذا الوحش الجبار؟

- إنه يستطيع أن يقتل نصفنا في أول جولة.

- والنصف الثاني سيفر قطعًا موليًا الأدبار.

- ما رأيكم أن نقوم بطرده من الغابة؟

- إنكم تحلمون، هل ستأمرونه بالخروج فيطيع؟

اختلطت الأصوات وتضاربت الآراء، وعمت الفوضى اجتماع الذئاب، وحينها رفع الذئب خبثان صوته في ثقة قائلا: بل سوف نخرجه من الغابة، وإذا لم يخرج فسوف يموت!

عم الصمت دقيقة، احتبست خلالها الأنفاس، ثم صاحت الذئاب في صوت واحد: كيف يا ذئب خبثان؟

- سوف نوقع العداوة بينه وبين الأسد ملك الغابة، وحينئذٍ سوف يثور الصراع بينهما، وسوف يفوز الأسد بالتأكيد بقوته الفائقة.

- إنك حقًا شديد الخبث يا ذئب......خبثان.

- ولكن الآن دعونا ندبر خطة العداوة القاتلة.

وفي اليوم التالي ذهب الذئب خبثان إلى الأسد متصنعًا البراءة والإخلاص، وبعد أن استأذن دخل على الأسد وقال: السلام عليكم يا ملك الغابة، والذي أتمنى أن تظل ملكا للغابة، أريد أن أستأذنك في بناء بيوت جديدة للذئاب و.....

قاطعه الأسد قائلا: وما يمنعني أن أظل ملكا للغابة؟

- سمعت أن النمر نصارًا يتطلع لأن يكون هو الملك، وقد حشد حوله أحبابه وأنصاره، وقد صار قريبًا جدًّا من عرش الغابة... فقال الأسد: إنه نمر محب للعدل، ولذلك فهو يساعد الحيوانات المظلومة... فرد الثعلب عليه في خبث: دعه يقول ما يريد، وانتظر- إن شئت - حتى يضيع عرشك أيها الأسد العظيم.

فانطلق الأسد إلى النمر نصار، وقد بدت عليه علامات الغضب، وبدا في عينيه شرّ عظيم، لقد ذهب ليقضي على النمر نصار، وهو يظن أنه بذلك يقضي على خطر عظيم يهدد عرشه.

وعندما رأى النمر نصار الأسد قادمًا من بعيد، قام ليستقبله ببشاشة كالعادة، ولكن عندما اقترب الأسد وظهرت هيئته، شعر النمر نصار أن في الأمر شيئًا.

قال الأسد: أنا ملك الغابة يا نمر نصار.

ابتسم النمر نصار في هدوء وقال:

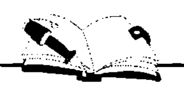
هذا الأمر معلوم وثابت يا ملك الغابة.

- وسوف أظل ملكًا للغابة.

- لا يوجد من ينازعك الملك أيها الأسد.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من النمر نصار أن تكون قويًّا وعادلاً وبذلك سيكون مستقبل الخير لك.
- هيا نفكر معًا: في أي جوانب الحياة يمكنك أن تكون قويًّا ، في النواحي الجسدية – العقلية – الاجتماعية – الدراسية – القرآنية – العاطفية – الشعرية – الفكاهية ... وغيرها ، وكيف تحقق تلك القوة...



- بل يوجد.

- من؟

وهنا دخلت فجأة بعض الحيوانات إلى بيت النمر نصار، طالبة منه المساعدة والنصرة، وكانت الحيوانات تعطي معظم اهتمامها إلى النمر نصار، مع نظرة احترام عابرة للأسد.

فقاطعهم الأسد غاضبًا: هل تدري من ينازعني الملك يا نمر نصار؟

- من أيها الأسد؟

- أنت أيها النمر، لقد سمعت ذلك قبل أن آتي إليك، ثم تأكدت بنفسي حينما رأيت الواقع.

فقال النمر في هدوء: إن ما أفعله يصب في مصلحة الغابة واستقرارها، وهذا يثبت ملكك و لا يزعزعه، إن العدل هو أهم أركان الملك أيها الأسد، ثم إني لم أطلب لنفسي أي زعامة أو ملك أيها الأسد.

- اصمت يا نمر نصار، ومن الآن أنت أكبر أعدائي، وليس أمامك الآن إلا أحد أمرين: إما أن تغادر الغابة أو تعرض نفسك للقتل على يدي.

- لا عليك، سوف أغِادر الغابة حتى لا أثير فتنة تضيع فيها دماء الحيوانات بلا طائل.

وبالفعل رحل النمر نصار رغمًا عنه إلى أرض قليلة الماء والعشب، ولقد رحل معه شعور الحيوانات بالأمان وقل الإحساس بالعدل في تلك الغابة، حتى إن كثيرًا من الحيوانات تركت الغابة إلى حيث يعيش النمر نصار، وقالوا: نحن نفضل جوار النمر نصار في أي مكان، حتى وإن كان مجدبًا قاحلاً.

ومع مرور الأيام امتلأت الغابة بالمشاحنات والمشاجرات، وأكل القوي الضعيف، وصارت الذئاب سيدة الموقف، وسمن أجسامها، وزادت شراستها، فأخذت الحيوانات تهاجر أكثر فأكثر إلى مكان النمر نصار، وبفضل جوّ الحب والتعاون، زرعت الحيوانات الأرض، ونبت العشب، وصارت الحياة سعيدة، وصار النمر نصار ملكًا طبيعيًّا للحيوانات.

أما الأسد فقد حاول أن يكبح جماح الذئاب، بعدما طغوا بظلمهم، فأذاعت الذئاب عنه الأكاذيب كما فعلت من قبله بالنمر نصار، حتى ثارت عليه الحيوانات جميعًا، وزلزل عرشه، وطردته الحيوانات خارج الغابة.

لم يجد الأسد مكانًا يلجأ إليه أفضل من غابة النمر نصار، والعجيب أن النمر نصارًا استقبل الأسد الملك المهزوم بحفاوة وعفو وتواضع، وأكرم ضيافته، وأظهر له عفوًا وكرمًا كبيرًا.

فقال الأسد: لقد صرت أنت الملك يا نمر نصار، وأنا قد ضاع مني ملكي.

قال النمر نصار: لقد سعيت إلى العدل، فسعى إليَ الملك... أما أنت فقد أهملت العدل، فأهملك الملك وضاع منك أيها الأسد الحزين.

* * *

(٢٤) خبرة الحياة

استيقظ قطيع الفهود، وخرج كل منهم باحثًا عن رزقه من طعام وماء، وبعد رحلة صيد مرهقة وفي طريق العودة بدا الإرهاق واضحًا على الفهد شيبان كبير السن، وصار يتحرك بصعوبة، وأخذ يبحث عن مكان يستريح فيه قليلاً قبل أن يصل إلى بيته لينام بعض الوقت، أما الفهد فرحان فهو صغير السن لذلك بدا نشيطًا لم يتعبه الصيد، وأخذ يجري ويتحرك بين الفهود في خفة ونشاط، ولما رأى حال الفهد شيبان قال له: لقد صرت ضعيفًا يا فهد شيبان... فرد شيبان في هدوء: هكذا الحياة يا فهد فتيان، وغدًا سوف يتقدم بك العمر مثلي، ولا تنس أنني كنت صغيرًا قويًّا مثلك.

- نحن أبناء اليوم يا فهد شيبان، أنا أقوى منك بكثير.

- ولكنني أكثر منك خبرة وحكمة في الحياة.

- لا تكثر الكلام عن الخبرة والحكمة، فهذه أشياء لا قيمة لها في الحياة، المهم في غابتنا هذه هو القوة، قل لي بالله عليك هل ستصيد وتطارد الفرائس بالخبرة؟ هل ستصارع الوحوش بالحكمة؟ إنها لغة الضعفاء يا فهد شيبان... وفي هذه اللحظة ظهرت غزالة تمشي وراء الأشجار، فقال الفهد فرحان: هل ترى هذه الغزالة يا فهد شيبان؟

- نعم أراها.

- هل تستطيع أن تصيدها وتأتي بها؟ وقبل أن يرد عليه الفهد شيبان، قفز الفهد فرحان قفزة قوية، وجرى بسرعة فائقة، فأمسك بالغزالة، وأتي بها إلى الفهد شيبان، وألقاها بين يديه قائلاً: ما هو الأهم الآن الخبرة أم القوة يا فهد شيبان؟.

- نظر الفهد شيبان إليه وقال مبتسمًا: سوف تريك الأيام.

انصرف الفهد فرحان ليجلس مع أصدقائه من شباب الفهود، وروى لهم ما كان بينه وبين الفهد شيبان، فقال أحدهم: أنا أحييك يا فرحان، فأنا سعيد جـدًّا بما فعلت، لقد أعطيته درسًا يجعل هؤلاء الفهود كبار السن الضعفاء في وضعهم الطبيعي، ولا يتعبونا بكلمات بالخبرة والحكمة.

قال آخر: القوة هي أهم شيء في الحياة.

وقال ثالث مستهزئًا: سـوف يخـرج الفهـد شـيبان غـدًا للصـيد، مسـتخدمًا حكمته، ها ها ها، وسوف يشرح ظروفه للحيوانات التي يريـد صـيدها، فتـأتي إليه مطيعة فيفترسها ليأكلـها... فضـحكت الفهـود الشـابة مـن تعليـق زميلـهم وقالوا: إن هذه الحكمة لا تسمن ولا تغني من جوع.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت الفهود على سيارات الصـيادين، الـذين جاءوا إلى الغابة، كي يحملوا ما اسـتطاعوا مـن حيوانـات، ليبيعوهـا إلى حـدائق الحيوان، وجاؤوا متسلحين بالبنادق والشـباك وغيرهـا... وعنـدما رأت الفهـود الشابة سيارات الصيادين، انطلقت تجـري بقـوة في الطـرق، وأخـذت سـيارات الصيادين تتبعها بسرعة كبيرة، وأخذ الصيادون يلقون شباكهم، ويطلقون نـيران البنـادق، حتـى اسـتطاعوا اصـطياد بعـض الفهـود، وأصـابوا آخـرين بجـروح، وأصيب الفهـد فرحـان، وظـل يزحـف حتـى اختبـأ وراء الأشـجار، فلـم يـره الصيادون.

وبعد انصراف الصيادين، عاد الفهد فرحان مثخنًا بالجراح إلى أرضهم، وما إن وصـل إلى أرض الفهـود، حتـى قابـل الفهـد حسـان، فقـال لـه: لقـد ظفـر الصيادون ببعض الفهود ونجوت بصعوبة.

- الحمد لله على نجاتك.

- أشكرك يا فهد حسان، ولكن جسمي يؤلمني جدًّا، وأريد أن أسألك عن الفهد شيبان، أظن أن الصيادين صادوه من أول لحظة.

- فتبسم الفهد حسان وقال: الفهد شيبان بخير ولم يصب بأي أذى.

- كيف يا حسان؟ لقد هربت منهم بصعوبة بالغة بالرغم من قوتي الكبيرة، أنا لا أصدق أنه نجا، دعنا نذهب إلى الفهد شيبان لنرى بأعيننا.

ذهب الفهدان إلى بيت شيبان، فوجداه جالسًا مستريحًا، فنظر إليه الفهد فرحان في تعجب وسأله: كيف نجوت يا فهد شيبان برغم ضعفك؟

- لقد هربت بين الأشجار والصخور، بمجرد أن رأيت السيارات، فلم يستطع الصيادون ملاحقتي.

- أما أنا فهربت إلى السهول، ظنًّا مني أن سرعتي الكبيرة في الجري في الأرض السهلة سوف تنجيني.

- إن هذه السيارات التي يركبها الصيادون سريعة جدًّا، وتستطيع اللحاق بأسرع الحيوانات، بشرط أن تطارده في السهول، ولكنها لا تستطيع أن تسير بين الأشجار والصخور.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من الفهد فرحان ألا تسخر من كبار السن وتنظر لضعف أجسامهم فقط، فقد ضعفت هذه الأجساد وازدادت العقول حكمة وخبرة...
- هيا بنا نزور أحد كبار السن، ونطلب منهم أن يعلمونا بعض خبرتهم في الحياة... ومن اليوم سنساعد ضعاف الجسم ونعاونهم في حمل الأغراض وغيرها....



- ولذلك نجوت أنت بسهولة، أما نحن فقد ذهبنا إلى حيث يريد الصيادون

ونحن لا ندري.

- ألمْ أقل لك يا فرحان إن الخبرة والحكمة ينفعان، وأن القوة وحدها لا تكفي؟

- أعتذر إليك يا فهد شيبان، والآن عرَفت أهمية الخبرة في الحياة، وسوف أجلس بين يديك كي تعلمني الخبرة والحكمة، وسوف أستشيرك في شئون حياتي.

- الآن بدأت تفهم الحياة يا فهد فرحان...

***

(٢٥) صناعة السعادة

خرج القرد من بيته يومًا ليشتري بعض الأشياء، فوجد جاره الحمار يجلس حزينًا شارد الذهن تبدو عليه علامات اليأس والإحباط... فقال له: ما بك يا جاري الحمار؟

- أشعر بالحزن واليأس.

- لماذا يا جاري الطيب؟

- ألا ترى كل من حولي ينظرون إليّ بنظرة تعالٍ واستكبار؟ إذا أراد أحد أن يهين الآخر يقول له: أنت حمار أو أنت كالحمار، لقد صرت أنا وإخواني الحمير مثلاً للمهانة والوضاعة.

نظر القرد إلى الحمار وقال له: لست وحدك الذي ينظر الناس إليه تلك النظرة، فأنا مثلك يضربون بي المثل في القبح.

- هذا صحيح، آسف.

- عندك حق، لم أفكر في هذه المسألة من قبل، لذلك سألزم بيتي من اليوم كم أنا حزين مثلك.

وبعد أيام افتقدت الحيوانات في نفس الحي جاريهما الحمار والقرد، فذهب الكلب إلى بيت الحمار ليسأل عن سبب اختفائه، فطرق الباب ونادى: يا جاري الحمار.

- من بالباب؟

- أنا جارك الكلب.

- مرحبًا، ماذا جاء بك؟

- جئت لأسأل عنك فقد افتقدتك بضع أيام.

- لقد قررت الاعتزال في بيتي، وروى له قصته وشعوره بالمهانة، وهنا شرد الكلب ثم قال: أنا أيضًا مثلكما لا أرضى من أحد أن يسخر مني، ثم ذهب إلى بيته وجلس حزينًا هو الآخر.

ولما علمت الغزالة بالخبر قالت لنفسها: الحمار والقرد والكلب كل منهم لزم بيته ولا يريد الاتصال بجيرانه، لقد سيطر عليهم اليأس والحزن والإحباط،لماذا يا ترى يشعرون أن من حولهم يحتقرونهم ويسخرون منهم عجيب أمر هؤلاء الثلاثة، سوف أزورهم لأواسيهم وأساعدهم إن لزم الأمر...

ذهبت الغزالة إلى بيت الحمار وقالت له: لماذا هذا الحزن يا صديقنا الحمار؟

- ياصديقتي الغزالة؛ أنت موضع إعجاب الجميع وتقديرهم، وإذا أراد أحد أن يمدح الآخر شبهه بك وقال: أنت مثل الغزال، أما أنا فكما تعلمين موضع المهانة والوضاعة.

- يا صديقي الحمار، وأنت أقوى مني والناس يحتاجون إليك ويحضرون لك الطعام حتى تؤدي لهم أعمالهم، أما أنا فيبحثون عني كي يصطادوني ويأكلوا لحمي، فماذا يفيدني مديحهم عندما أصبح لحمًا في بطونهم؟

- حقًّا.

- دعك من هذا الشعور فأنت حيوان مفيد لا يستطيع أحد الاستغناء عنك وقيمة المخلوق بما يؤديه من فائدة.

انبسطت أسارير الحمار وفرح وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

قالت الغزالة: هيا بنا ننطلق إلى صاحبيك القرد والكلب.

طرقت الغزالة باب القرد الذي رد بفتور: من بالباب؟

- افتح يا قرد أنا جارتك الغزالة.

فتح القرد الباب وقال: مرحبًا.

ما لنا لا نراك معنا ؟

وماذا تريدين من قرد هو موضع الاحتقار من كل من حوله؟

أيها القرد إنك مخلوق تعيش حياة سعيدة تنتقل فوق الأشجار في حيوية ونشاط، وكثير من الناس يحبونك ويصفونك بالذكاء وخفة الدم.

- هذا صحيح.

- لماذا لا تسعد نفسك بكل هذا الحب وحرية الحركة؟

- معك الحق يا صديقتي الغزالة.

- هيا بنا نذهب لجارنا الكلب.

- افتح أيها الكلب الوفي.

- لا أريد أن أقابل أحدًا.

- ليس هذا طبعك في الشهامة والوفاء، أنت الذي تكافح اللصوص والأشرار، أنت الذي تحرس حقوق الناس، أنت الذي لا تنسى من أحسن إليك.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الغزالة أن نسعى لإزالة الغم عن المحيطين بك، وهنا سيسعدك الله تعالى.
- هيا نفكر معًا: كيف أساعد الحزين فيمن حولي، بل كيف أدخل السعادة على قلب واحد من المحيطين بي (أبي - أمي - أخوتي - أصدقائي - جيراني...)



فتح الكلب بابه فوجد الغزالة ومعها جاريه الحمار والقرد وقد تغيرت مشاعرهما، وإذا بالجميع يصيحون فيه: اخرج أيها الكلب واستمتع بالحياة وأعطها من جهدك وقدراتك.

وهنا شعر الكلب بالسعادة والثقة، ففتح الباب وانضم إلى جيرانه وعاد الجميع إلى بقية الحيوانات، ولقد فرحت الحيوانات بعودة جيرانهم الحمار والقرد والكلب وشكروا الغزالة على جهدها، وهنا قالت الغزالة: أنا لم أفعل شيئًا، فأنا قد عملت بالحكمة التي علمتني إياها والدتي والتي تقول: اصنع سعادتك بالنظر إلى الجانب المشرق للحياة............

❊ ❊ ❊

(٢٦) القرد مطيع

كان القرد سرحان يعيش مع ابنه القرد مطيع، وكان القرد سرحان يحب ابنه حبًّا كبيرًا، فكان يصحبه معه في بعض الأحيان خارج البيت، ويتركه أحيانًا أخرى إذا لم تسمح الظروف بأخذه معه، ولأنه يحبه كان يأمره ألا يخرج وحده، لأنه مازال صغيرًا، ولا خبرة له بالحيوانات المفترسة، ولا يعلم بعد كل مخاطر الغابة، كما أمر ابنه ألا يفتح باب البيت ليدخل أحدًا في غيابه.

وفي أحد الأيام خرج القرد سرحان لكي يحضر الطعام كعادته كل يوم، وبمرور الوقت شعر القرد مطيع بالملل، فنظر من نافذة البيت، وأخذ يراقب الحيوانات التي تسير في الخارج، وبينما الثعلب يسير في طريقه للصيد رأى القرد تيهان وهو ينظر من النافذة.

قال الثعلب لنفسه: لماذا أذهب بعيدًا للصيد اليوم؟ لو استطعت أن أظفر بهذا القرد الصغير لاسترحت من عناء الصيد، ولكن يجب أولاً أن أعرف هل يعيش مع أبيه أم وحده؟

اقترب الثعلب من بيت القرد وقال: كيف حالك أيها القرد الصغير؟

- مرحبًا من أنت؟

- أنا صديق أبيك، من فضلك أخبره بأني أريد رؤيته حالاً.

- أبي ليس في البيت، لقد خرج لإحضار الطعام.

- هل يمكنني انتظاره بالداخل؟

- لا، لقد أمرني أبي ألا أفتح الباب لأحد في غيابه، وألا أخرج إلا في صحبته.

- لماذا يفعل أبوك ذلك؟

- لأنني ما زلت صغيرًا.

وهنا بدأ الثعلب يكذب على القرد مطيع ويضحك عليه فقال له: إن أباك - بهذه الطريقة - يحرمك من متعة الحياة، يجب أن تخرج وأن تلعب مع غيرك من الحيوانات، يجب أن تكون لك شخصيتك المستقلة... وبالفعل لعبت كلمات الثعلب بعقل القرد الصغير، وقال: أنت محق أيها العم الطيب.

- أشكرك، هل يمكنني أن أدخل الآن؟

- بالطبع، سوف أفتح لك الباب.

توجه القرد مطيع ليفتح الباب للثعلب، ولكن الباب كان مغلقًا بإحكام فلم يستطع فتحه، فعاد مطيع إلى النافذة وقال: عفوًا أيها الصديق لا أستطيع فتح الباب.

- إذن سأكسره من الخارج.

- لا، لا تكسر الباب، فهذا سوف يغضب أبي.

- لا عليك، لن يغضب أبوك القرد فهو صديق عزيز.

وحاول الثعلب كسر الباب لكنه لم يستطع، فشعر بالغضب لأن فريسته السهلة سوف تضيع من يده، فأخذ يدفع الباب بقوة وهو ينظر إلى القرد الصغير نظرة الجائع، وأخذ يلهث ولعابه يسيل.

قال القرد مطيع: ما لك تنظر إليّ هكذا يا عمّ؟

- هذه نظرة حب لك يا ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفتح الباب، ألا تخرج أنت إلي من النافذة؟

- لا، لقد أمرني أبي بعدم الخروج.

قال الثعلب وهو في حالة من هياج الجوع: أبوك مرة ثانية؟ هيا اخرج يا صديقي، إن المتعة والسعادة في انتظارك، هيا ودع الحياة الرتيبة المملة، سوف أحفظك بجوار قلبي أيها الابن العزيز... ووافق مطيع وهم القرد بالقفز من النافذة ووقف الثعلب على الأرض كي يلتقطه، وهنا وصل القرد سرحان، ورأى ولده الحبيب يستعد للقفز والثعلب ينتظره تحت النافذة أسرع بجنون نحوه وصاح: قف مكانك، لا تتحرك يا ولدي.

ـ تسمر القرد مطيع في مكانه بينما هرب الثعلب، فأخذ مطيع يناديه: لماذا هربت يا عم، لقد جاء أبي صديقك، انتظر.

قال القرد سرحان لابنه: لماذا كنت تريد أن تقفز من النافذة؟

-كي ألعب مع صديقك هذا العم الطيب.

- إنه ليس صديقي وليس عمك، إنما هو ثعلب جاء كي يضحك عليك ويأكلك.

- فقال القرد مطيع وقد اصفر وجهه: يأكلني؟

- نعم يأكلك، ألم أقل لك ألا تخرج؟ أو تسمح لأحد بالدخول في غيابي؟

- أنا آسف يا أبى، لقد كدت أدفع حياتي ثمنًا لعدم طاعتي لأوامرك.

- سامحك الله يا بني، والحمد لله أني وصلت في الوقت المناسب..........

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من القرد أن تطيع والديك فيما يطلبانه من أشياء للحفاظ عليك وعلى صحتك ...
- هيا نفكر معًا: ما الذي يطلبه منك والداك، وفيه مصلحتك، لكنك قد تغضب منه أحيانًا وتتذمر من فعله أحيانًا... وما هو الحل في هذه الإشكالية من وجهة نظرك...



* * *

(٢٧) قانون القوة

كانت الطيور تعيش في أعشاشها على الشجرة الكبيرة في حسن جوار وحب وتعاون، فالحمامة تعيش مع صغارها، وكذلك اليمامة والعصفورة، تخرج كبار الطيور كل صباح ليلتقط كل منهم رزقه، ويعود حاملاً الطعام لصغاره.

وفي يوم من الأيام جاء الغراب إلى الشجرة مناديًا كل الطيور: سوف أقيم عشًّا على هذه الشجرة.

فقالت العصفورة: لا بأس أيها الغراب يوجد مكان خالٍ في غرب الشجرة.

فقالت الحمامة: إنه مكان جميل وبعيد عن الشمس.

فقال الغراب في استكبار: إني أريد هذه الشجرة كلها لي، عليكم أن تتركوها وتذهبوا إلى مكان آخر.

قالت اليمامة: وأين تذهب صغارنا أيها الغراب؟ ثم إن الشجرة كبيرة تسعنا جميعًا.

- إن صوت صغاركم سوف يزعجني، وأريد أن يكون المكان حولي هادئًا.

قالت الحمامة: أيها الغراب الظالم أتريد أن نتشرد نحن وصغارنا من أجلك؟ أتريد أن تدمر حياتنا من أجل هدوئك المزعوم؟

صاح الغراب قائلاً: اصمتي أيتها الحمامة، لقد أنذرتكم جميعًا وأعطيكم مهلة إلى الغد، فإذا عدت ووجدت أي عش فيه فسوف أهدمه، وأقتل من فيه، هذا إنذاري الأخير... وانصرف الغراب تاركًا وراءه همًّا ثقيلاً على صدور الطيور.

قالت العصفورة: لا مفرّ سوف أبحث عن شجرة أخرى أنقل إليها صغاري فإني أخاف عليهم من بطش الغراب.

قالت اليمامة: أما أنا فسوف أنتظر للغد فلعله يغير رأيه، وإن جاء لينفذ وعيده انصرفت مسرعة بصغاري إلى مكان آمن، ثم أبحث عن شجرة أخرى أبني فيها عشًّا جديدًا.

فردت عليها العصفورة: ولكنك حينئذٍ تعرضين صغارك للخطر.

وهنا قالت اليمامة لهما: وهناك احتمال ألا يأتي، لذا لن أكلف نفسي بعناء الانتقال.

قالت الحمامة: أما أنا فسأفعل أمرين في آن واحد.

- ما هما؟

- سوف أبحث لصغاري عن شجرة أخرى، وفي نفس الوقت سوف أحاول ردع الغراب لكي يترك شجرتنا إلى مكان آخر.

- ماذا ستفعلين؟

- دعوني أحتال عليه.

ذهبت الحمامة إلى صديقتها البطة، وروت لها القصة، وسألتها هل يمكن أن تساعديني يا صديقتي البطة؟ فقالت البطة: تعلمين يا صديقتي الحمامة أنني أعيش حياتي بين الأرض والماء، ولا علاقة لي بالأشجار أو بالغربان، ولكني أعرف صقرًا كنت أسديت إليه معروفًا، فقد أنقذت يومًا أحد أبنائه الصغار كان قد وقع في الماء، فاذهبي إليه.

ذهبت الحمامة إلى الصقر وقالت له: إني قد أتيت إليك من عند البطة.

- مرحبًا بك وبكل من يأتي من عند البطة الطيبة... وروت الحمامة القصة للصقر وكيف تعرضت هي وجيرانها لتهديد الغراب.

قال الصقر: دعي الأمر لي وسوف أفعل اللازم بإذن الله.

وفي اليوم التالي عاد الغراب لينفذ وعيده ويطرد الطيور الآمنة، ولما رآهم صاح فيهم: أما زلتم تسكنون الشجرة، لقد حكمتم على أنفسكم بالهلاك، ولما هم بهدم الأعشاش، جاء الصقر فوقف على الشجرة وقال: ماذا تفعل أيها الغراب؟

ارتبك الغراب وقال: أريد أن... أزيل هذه الأعشاش القديمة.

- لماذا؟

لم يجد الغراب جوابًا وقال: لقد طلبت مني هذه الطيور أن أساعدها في هدم أعشاشها لتبني أعشاشًا جديدة في شجرة أخرى.

صاحت الطيور: لم نطلب منه شيئًا إنما هو معتدٍ آثم يريد أخذ شجرتنا.

فوقف الغراب خائفًا أن يقتله الصقر.

صاح الصقر: انطلق أمامي أيها الغراب الظالم.

- لا تقتلني أيها الصقر، أرجوك فإن لديّ صغارًا أطعمهم وأسهر عليهم.

- ولماذا تريد قتل صغار الحمامة

دليل الوالدين والمربين

- يا حبيبي تعلم من الغراب ألا تعتدي بقوتك ظالمًا للضعيف، واستخدم قوتك في نصرة المظلوم كالصقر النبيل...
- هيا معًا نفكر: هل تستخدم قوتك في ظلم أحد إخوتك أو أصدقائك... وهل هناك مظلوم يحتاج لقوتك حتى ينتصر؟ وكيف نفعل ذلك ...

واليمامة والعصفورة؟

- لقد أغرتني قوتي عليهم، ولكني فهمت الآن أن فوق كـل قـوي مـن هـو أقوى منه، اتركني ولن أعود إلى ذلك مرة أخرى.

- سوف أتركك رحمة بصغارك، مع أنك لا تعرف الرحمة.

- أشكرك أيها الصقر النبيل.

وهكذا عاد السـلام إلى الشـجرة، واطمأنـت الطيـور، وفرحـت ببقائهـا في الشجرة مع صغارها، وعاشوا في حسن جوار وحب وتعاون...

❊ ❊ ❊

(٢٨) الخرتيت حلمان

القرد لبيب والخرتيت حلمان يعيشان في بيتين متجاورين منذ الطفولة، كان يجمعهما اللعب صغارًا، ويتزاوران كبارًا.

ذهب القرد لبيب ليزور صديقه الخرتيت حلمان فوجده ثائرًا غاضبًا، ويخرج من بيته ويعود حاملاً أكوامًا من الحطب.

- خيرًا يا خرتيت حلمان.

- عفوًا يا قرد لبيب، أنا مشغول جدًّا اليوم.

- فيم انشغالك؟ وما هذه الكومة الكبيرة من الحطب؟ هل ستصنع طعامًا لضيوف قادمين إليك اليوم؟

- لا طعام ولا ضيوف، ولكني سوف أحرق بيت الزرافة.

- الزرافة جارتنا؟

- نعم.

- لماذا؟

- لقد حلمت أثناء نومي فرأيت الزرافة تحمل نارًا وتأتي بها إلى بيتي.

- وماذا فعلت بعد ذلك؟

- لقد سألت الثعلب فقال لي: إنها تنوي أن تحرق بيتك، ونصحني أن أقضي عليها قبل أن تفعل ذلك.

- أيها الأحمق، تريد أن تقتلها وأطفالها لمجرد حلم رأيته وفسره لك الثعلب الماكر.

- ماذا تريدني أن أفعل؟

- لو تعرضت لها بأذى سوف أشكوك إلى الأسد.

- تشكوني للأسد وأنا صديقك وجارك؟

- وهي أيضًا جارتي، ولن أدعك تظلمها وتعتدي على بيتها.

خاف الخرتيت حلمان أن يؤذي الزرافة فيعاقبه الأسد، فلم يقدم على إحراق بيت الزرافة، ولكنه أخذ يراقبها، ليرى منها أي استعداد لإشعال النار في بيته.

لم يلحظ الخرتيت أي استعداد أو نية من الزرافة لفعل أي شيء، فلم تجمع حطبًا أو غيره فقال لنفسه: لعلها سوف تفعل هذا ولكن بعد بعض الوقت.

ذهب القرد لبيب إلى صديقه الخرتيت حلمان وقال: لم يحترق بيتك يا خرتيت حلمان.

- حقًّا، ولكني ما زلت أحترس.

- احترس كما تشاء ولكن لا تعتد.

عادت الأمور بين القرد لبيب وصديقه الخرتيت حلمان إلى سابق عهدها وصارا يلعبان ويتزاوران.

انقطع المطر لفترة، وجفت البحيرات العذبة في الغابة. أصدر الأسد أمرًا يدعو الحيوانات للاجتماع للتشاور في أمر الماء.

قال الحصان: إن سكان المدينة المجاورة للغابة قد حفروا عدة آبار وظهر منها الماء. إن مستوى الماء قريب من سطح الأرض.

قال الفيل: هذه فكرة ممتازة، ما رأيكم أن نفعل مثلهم؟

قال الأسد: على كل أربعة أو خمسة حيوانات متجاورين أن يحفروا بئرًا مشتركة بينهم يتعاونون في حفرها وينتفعون بها معًا.

وفي اليوم التالي استيقظ القرد لبيب مبكرًا وحضرت الزرافة والفيل والغزالة وبدؤوا في الحفر.

قالت الزرافة: أين جارنا الخرتيت.

قال القرد لبيب: سوف أذهب له.

ذهب القرد لبيب إلي الخرتيت حلمان فوجده قد استيقظ من النوم لتوه فقال:هيا أيها الخرتيت، إن الجيران مستعدون لحفر البئر.

- لن أشترك معكم.

- لماذا؟ ألن تشرب من هذه البئر؟

- لقد حلمت بالأمس أن بئرًا كبيرة قد تفجرت بجوار بيتي. فلماذا أتعب نفسي؟

- يا خرتيت حلمان لقد نمت عطشان فحلمت ببئر الماء، ولكن لا بئر سوف تتفجر ولا ماء سوف يخرج.

اذهبوا أنتم للحفر، ولن أشارككم في الحفر أو الشرب.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الخرتيت حلمان أن الأحلام وحدها لا تنفع ، نعم ما أجمل أن نحلم بمستقبل جميل ، لكن لابد وأن نعمل لهذا المستقبل ...
- هيا نحلم معًا بالمستقبل ونفكر: ما الذي تحلم به في مستقبلك يا بني كمهنة وإنجازات وماديات؟ ونسأل لماذا نريد ذلك؟ وكيف سنحققه إن شاء الله؟؟؟



- لك ما تشاء.

اجتهدت الحيوانات في الحفر، وبدأ الماء في الظهـور ففرحـوا فرحًـا شـديدًا، وأخذوا يشربون ويسقون أطفالهم.

أما الخرتيت فمر عليه يوم ويومان ولم يعد له صوت يسمع.

ذهب القرد والفيل يتفقدانه فوجداه ينام في حالة إعياء شديدة.

- ما بك يا خرتيت؟

رد الخرتيت في صعوبة بالغة وقال: لم أشرب منذ يومين.

- لماذا؟

- لم يتفجر بئر الماء الذي رأيته في الحلم.

ضحك الفيل وقال: يا خرتيت حلمان إننا يجب أن نبني حياتنا على الواقـع وليس علي الأحلام...

* * *

(٢٩) الأسد فهّام

استيقظ الأسد فهّام مبكرًا واتجه إلى غابة الجاموس الوحشي ممنيًا نفسه بصيد سمين يسد جوعه، وأخذ الأسد فهّام يتسلل بين الأشجار حتى لا يراه قطيع الجاموس الوحشي لعله يظفر بجاموس يمشي شاردًا وحده... وبينما هو يمشي متسللاً بين الأشجار وجد صديقه الأسد هجام يتسلل أيضًا، ويرصد قطيع الجاموس، فقال له صديقه بصوت خافت:

- مرحبًا بك يا صديقي الأسد هجام.

- أهلاً بك يا صديقي الأسد فهام.

- انظر إلى هذا القطيع.

- نعم أراه مليئًا بالجاموس السمين.

- دعنا ننتظر حتى تذهب إحداها بعيدًا عن إخوتها وحينئذٍ ننقضّ عليها.

فقال الأسد هجام: لا لن أنتظر، سوف أهجم بقوة عليهم وأقتنص إحداها بأسناني القوية، وعندها سيهرب الآخرون.

فقاطعه الأسد فهام وقال: انظر إليهم إنهم يتحركون بأمر زعيمهم الذكر العجوز.

- وماذا في ذلك.

- إن حاولت الهجوم عليهم سوف يتجمعون بأمر زعيمهم ويقاتلونك.

- فابتسم وقال: إنك لا تعرف قوة صديقك الأسد هجام.

- افعل ما تشاء.

- تقدم الأسد هجّام إلى قطيع الجاموس الوحشي وبدأ بالهجوم على أول

أفراده كي يقضي عليها ويجرهـا إلى خـارج أرض القطيـع، وعنـدما رأى زعـيم القطيع الجاموس هجوم الأسد، نادى فيهم، فاصـطفوا صـفاً واحـدًا، وهجمـوا على الأسد وأخذوا يضربونه بقرونهم ضربات قوية، وانقلب الحال وبدأ الأسد هجام يتلقى منهم الضربات، وكلما هرب من ضربة عاجله جاموس آخر بضربة قوية حتى سال دمه وأثخن بالجراح... ثم أخذ يجرّ جسده بصعوبة حتـى هـرب من غابة الجاموس الوحشي منهكًا مصابًا.

وعندما قابله صديقه الأسد فهام قال له: ألم أقل لك لا تحاول الـدخول إلى أرضهم؟ فهم متحدون سويًّا لا تستطيع أن تنال منهم وهـم في هذه الحال.

- إذن ماذا تفعل؟

- دعنا نعالج جروحك أولاً ونبحث عن أي صيد بسيط نأكلـه ثـم نتـدبر الأمر.

حمل الأسد فهام صديقه الأسد هجام حتى عاد به إلى غابة الأسود، وعندما علم بقية الأسود بحال صديقهم هجام، ذهبوا لزيارة هجام المريض الـذي أخـذ يصرخ من الألم ويبكي ويقول: يا ليتني سمعت تحذير صديقي الأسد فهام.

وفي اليوم التالي ذهب الأسد فهام يعود صديقة هجام، وهنـاك قـال لـه: لا تحزن يا صديقي، وسوف أطعمك عما قريب لحم جاموس وحشي شهي، وربمـا تظفر بجاموسة كاملة وحدك.

- لا، لا تذهب يا صديقي فلقد رأيت ما فعله هذا الجاموس بـي، آه إن ضـربات قرونهم قوية جدًّا، لقد كادوا يقتلوني لولا أني انسحبت بسرعة من أمامهم.

- إني أفكر في أمر آخر.

- مـا هـو، إن هـذا الجـاموس الوحشـي لا يمكـن مواجهتـه بالطريقـة

التي فعلتها، ولكن هناك طرق أخرى.

- أرني ماذا ستفعل أيها الأسد القوي الذكي؟

ذهب الأسد فهام إلى نفس المكان السابق عند الأشجار، ولكنه لم يختف كما فعل في المرة السابقة، وأخذ ينظر إلى قطيع الجاموس حتى وقع نظره على أحد الذكور الفتية القوية.

أخذ الأسد ينادي عليه: من فضلك يا زعيم القطيع أريد أن أتحدث إليك.

- لست أنا زعيم القطيع، إن زعيم القطيع هو ذلك الذكر العجوز الذي يأكل تحت الشجرة الكبيرة هناك.

- عجبًا لك كيف تكون بهذه القوة ولا تكون أنت زعيم هذا القطيع؟ ثم تابع الأسد فهّام: لو كنت مكانك لما رضيت بهذا العجوز زعيمًا... ثم انصرف الأسد فهام وترك ذكر الجاموس القوي.

أخذ ذكر الجاموس يفكر في كلام الأسد وقال لنفسه:

إن كلام هذا الأسد القوي حق، إنه يفهم في فن الزعامة والقوة، فعلا كيف لذكر قوي مثلي أن يخضع لجاموس عجوز مثل هذا؟ وذهب ذكر الجاموس لأقرانه الشباب وقال لهم: يا شباب الجاموس الأقوياء، كيف تخضعون لذكر الجاموس العجوز هذا؟ هل ترضون بي زعيمًا لكم؟

اسمعوا؛ سألبي مطالبكم ولا تخضعون لسلطة الجاموس العجوز،

دليل الوالدين والمربين

- تعلم من قطيع الجاموس أن تكون أنت وإخوتك وأهلك يدًا واحدة حتى لا يهزمكم أحد أو يعتدي على أحدكم ...
- هيا نفكر معًا : كيف نزيد الحب فيما بيننا كأهل وإخوة في البيت ؟ وبعد ذلك هيا ننفذ معًا وسيلة عملية واحدة ونسميها فكرة الأسد فهام ...

فهو يمنعنا كثيرًا من فعل ما نريد.

قال واحد من شباب الجاموس: الحقيقة أن الـذكر العجـوز لديـه خـبرة في القيادة أكثر منك ومنا.

صاح فيه الآخرون: اصمت فمن اليوم سوف نتحرر من سلطة الذكر العجوز.

وبعد هذا الموقف انقسم القطيع إلى قسمين كبيرين، قسم يضم كبار السـن وقسـم آخـر يضـم صـغار السـن، ونشـأ بيـنهم خـلاف وقتـال تسـاقط فيـه الجرحى والقتلى حتى سقط الذكر القوي نفسه جريحًا... حينئـذٍ انقـض عليـه الأسد فهام وأخذ يجره خارج أرض القطيع ولم ينتبه إليه أحد.

قال الجاموس الجريح للأسد: إلى أين تأخذني خـارج أرض القطيـع؟ هـل تريد أن تتحدث إلي بصفتي الزعيم الجديد للقطيع.

- لا ولكن لكي آكلك.

- وأين إعجابك بي؟

- لقد أغريتك بحب الزعامة حتى تقاتلتم فنلت منكم صيدًا سمينًا بجهد قليل.

- قال الذكر الجريح: هنيئًـا لـك أيهـا الأسـد الـذكي، هنيئًـا لـك بصـيدك السمين، كل واشبع بلحم جاموس تسبب في فرقة كلمة أهله فأضاع وحدتهم... أيها الأسد من حقك أن تزهو بنجاحك لأنـك خـدعتني، مـن حقـك أن تأخـذ من لحمي وتعطي صديقك الذي قاتلناه وكدنا نقتله حينما كنا صفًّا واحدًا.

وهنا أجهز الأسد فهام على الجاموس وأكل منه حتى شبع وحمل معه مـن لحمـه إلى صديقة الأسد الجريح، الذي تعجب له كيف استطاع أن يظفر بهذا الـذكر القـوي ولم يصب ولو بخدش بسيط... فجلس فهام يحكي له الحكاية من البداية...

* * *

(٣٠) الكلب محروم

تقابل كلبان يومًا فقال أحدهما للآخر: مرحبًا بك يا صديقي، مـا اسمـك؟ فرد عليه الآخر: أنا الكلب مأمون، وقـد جئـت لأبحـث عـن عمـل لـدى أحـد الرعاة في هذه القرية

- ومن أي مكان أنت؟

- أنا من القرية المجاورة وقد كنت أعمل عند أحد الرعاة الطيبين.

- وماذا حدث؟

- لقد مات الراعي وترك القطيـع لأولاده الـذين يعملـون بالتجـارة، فلمـا مات أبوهم باعوا الأغنام جميعًا واستغنوا عني.

- وماذا عنك أنت؟

- أنا مثلك جئت أبحث عن عمل لدى أحد الرعاة أو صاحب منزل.

وبينما هما يتحدثان مرّ بهما قط صغير، فلمـا رأى الكلـبين جـرى وخـاف فناداه الكلب مأمون: لا تخف أيها القط فنحن كلبان غريبان جئنا إلى قريتكم كي نبحث عن عمل فهل لك أن تساعدنا؟ اقترب القط في حذر ولما لم ير منهما أي نية للشر وقف مطمئنًّا وقال: سوف أدلكما على مكان الرعاة هيا اتبعاني...

سار القط وسار وراءه الكلبان وأخذوا جميعًا يتحدثون، قال القط: إن هـذه القرية قريبة جدًّا من الجبل.

- وماذا في ذلك؟

- الجبل مليء بالذئاب وهم كثيرًا ما يهاجمون قطعان الأغنام.

- قال الكلب مأمون: فهمت تعني أن حراسة الأغنام في هذه القرية عمليـة شاقة.

- نعم

وصل الكلبان في صحبة القط إلى حيث يعيش الرعاة، فتقدم الكلبان من الرعاة وأخبراهم عن رغبتهما في العمل... قال الراعي كرمان للكلب مأمون: موافق على أن تعمل عندي وترعى أغنامي.

- وقال الراعي سعفان للكلب محروم: موافق أن تعمل معي.

- صاح الكلبان: وما أجرنا؟

- أجاب الراعيان: كل يوم عظمة في الصباح وأخرى في المساء.

وبدأ العمل، فاجتهد الكلب مأمون في الحراسة وصار يطارد الذئاب كلما همت بالاقتراب من قطيع الأغنام الذي يحرسه، أما الكلب محروم فكان له رأي آخر، إذ أخذ الكلب يفكر ويقول: عظمة في الصباح وعظمة في المساء لا تكفي، ثم أين الماء البارد والخروج للنزهة والنوم المريح، لا توجد طريقة إلا التفاهم مع الذئاب.

وفي أول فرصة رأى محروم أحد الذئاب يتسلل إلى القطيع فجرى نحوه.

أسرع الذئب بالهرب ولكن الكلب محروم جري وراءه وناداه: لا تخف أيها الذئب وقف مكانك لنتفاهم.

- لا تخدعني أيها الكلب.

- إني حقًّا لا أخدعك وأريد أن نتكلم في أمر هام.

- ما هو؟

- ذكر الكلب محروم للذئب قصة اتفاقه مع الراعي.

- قال الذئب: هناك اقتراح.

- ما هو؟

- تغمض عينيك من وقت إلى آخر حتى تستطيع الذئاب التهام بعض الغنم.

- وماذا أستفيد من ذلك؟

- سوف نعطيك عظامها.

- وماذا أيضا؟

- وعظام الأغنام التي نفترسها من القطعان الأخرى، سال لعاب الكلب وقال لنفسه: قليل من سعة الأفق تجعلك غنيًّا عندك ما يكفيك ويزيد.

وبعد فترة من الزمن تقابل الكلبان مأمون ومحروم، فقال الكلب محروم لصديقه: ما لي أراك هزيلاً مرهقًا؟

- إن الحراسة في هذه القرية شاقة وأحاول القيام بواجبي على خير وجه، بالمناسبة أراك قد زاد وزنك وظهرت عليك علامات النعمة.

- بقليل من سعة الآفاق تحصل سعة في الرزق.

- كيف؟

- حكى الكلب محروم لصديقه قصة اتفاقه مع الذئاب وكيف عاد علية ذلك بالخير الوفير.

- ولكن هذه خيانة!

- هكذا يفكر السذج من أمثالك، والآن أسألك ماذا فعلت بك أمانتك إلا الشقاء والتعب.

- يا صديقي الأمانة تاج على

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا ولدي من الكلب محروم ألا تغتر بما تجنيه الخيانة في المدى القريب، لأنه ستحرمك من الكثير على المدى البعيد...
- هيا نفكر معًا : كيف يمكن أن يخون الصغار (في الامتحانات – في أخذ الأشياء أو النقود بدون علم صاحبها)، وما هي النتيجة القريبة المدى ، وما هي النتيجة بعيدة المدى في كل حالة من حالات الخيانة التي نناقشها ...

رأس صاحبه.

- ولكنها لا تشبع من جوع ولا تروى من عطش.

- هكذا يفكر السذج الحقيقيين مثلك، إن الخيانة قد توسع الـرزق وتجلـب الترف على المدى القصير أما بعد مرور الزمن......

قاطعه الكلـب محـروم قـائلاً: الواقـع يشـهد أن طـريقتي أكثـر سـعادة مـن طريقتك، ولننظر إلى صفحة الماء ليرى كل منا صورته ليعلم من منا أكثر سعادة.

ذهب الكلبان إلى بحيرة الماء وظهرت صورة الكلب محروم منتفخًا، فضحك وقال لصديقه الكلب مأمون: الصورة أحسن من الكلام...إلى اللقاء يا صديقي.

وتقابل الراعيان يومًا، فقال الراعـي سـعفان لجـاره الراعـي كرمـان: كيـف الحال عندك في قطيع ألأغنام؟

- القطيع بخير والحمد لله والكلب مأمون يقـوم بواجبـه علـى خـير وجـه، وسوف أزيد له أجره لتكون ثلاث عظمات ثم أربع عظمات في اليوم في الشـهر القادم إن شاء الله.

فرد عليه سعفان وهو حزين: أما أنا الذئاب تصل إلى قطيعي مـن وقـت إلى آخر، والعجيب أني أجد طعامًا وافرًا عند الكلب محروم ولا أدري مـا السـبب، سوف أراقبه وأرى ما يفعل...

ومن يومها أخذ الراعي سعفان يراقب تصرفات الكلب محروم حتـى تأكـد من خيانته، فقرر الراعي سعفان طرد الكلب محروم من عملـه، وبعـد أن طـرده أخذ يحذر كل الرعاة من محروم قـائلاً: احـذروا هـذا الكلـب الخـائن... لم يجـد الكلب حوله طعامًا يأكله، فذهب إلى الذئاب فطردوه شر طرده، وقـالوا: لـيس لنا بك حاجه بعد ما تركت العمل عند الراعي سعفان.

زادت ثقة الراعي كرمـان في حراسـة الكلـب مـأمون وزاد لـه في الطعـام،

وظهرت علامات النعمة على مأمون، بينما ضعف الكلب محروم الذي صار منبودًا من الرعاة... وبينما كان الكلب مأمون يسير يومًا في الطريق في صحبة القطيع وهو سعيد شبعان، وجد الكلب محروم يجلس هزيلاً على جانب الطريق فقال له: يا كلب محروم هل علمت ما هي السذاجة؟

- نعم الخيانة هي السذاجة

* * *

(٣١) التعب المريح

كان النمر مجاهد يعيش في بيته داخل الغابة مع ابنه النمر ميسور، وكان النمر الأب يستيقظ كل صباح مبكرًا ويخرج للصيد، وكان يوقظ ابنه ميسورًا للخروج معه حتى يصطادا طعامًا، وكان ميسور يكره القيام المبكر من النوم ويفضل النوم ولكن والده النمر مجاهد يصر على إيقاظه وأخذه معه للصيد. وكان النمر ميسور كثيرًا ما يسأل أباه النمر مجاهدًا: لماذا تصر على أن توقظني من النوم كل يوم لأخرج معك وأتعب في الصيد، بالرغم أنك نمر قوي تستطيع أن تصيد بمفردك.

- لأني أحبك.

- كيف تقول إنك تحبني وأنت تحرمني من النوم المريح لأخرج معك إلى الغابة أكابد التعب والحر؟

- حتى تتعلم الصيد ومتاعبه وتعيش الحياة بكل جوانبها.

- ولكن صديقي النمر سهلان ينام حتى الظهر، ويذهب أبوه النمر ريحان وحده للصيد ويأتيه بألذ الطعام مما يصطاده، فإذا قام سهلان وجد عنده الطعام الشهي بغير تعب ولا جهد، ثم انخرط في البكاء وأخذ يقول: ما أسعدك يا سهلان! ما أسعدك بحب أبيك النمر ريحان! ما أتعس حظك يا نمر ميسور!!

وهنا نظر النمر مجاهد إلى ابنه وقال: يا ميسور يا حبيبي، إنك غدًا سوف تصير نمرًا كبيرًا تعتمد على نفسك وأنا اليوم أدربك على الصيد.

- ولكني مازلت صغيرًا وأمامي وقت كاف لأتعلم فنون الصيد.

- ما أسرع مرور الأيام يا ميسور يا ولدي! وما تظنه بعيدًا سرعان ما يأتي.

لا تغضب مني يا أبي إذا قلت لك إن النمر ريحان يحب ابنه أكثر من

حبك لي.

- سوف ترى أن حبي لك كبير، وسوف أوقظك غدًا للصيد.

وبعد الصيد في اليوم التالي خرج النمر ميسور إلى الغابة وهو يمشي حزينًا ويحدث نفسه: لماذا لا يحضر لي أبى الطعام مثل النمر سهلان؟ لماذا يصر أبي على خروجي معه؟ وأخذ يفكر، وفجأة سمع صوت صديقه سهلان يقول له: فيم تفكر يا نمر ميسور؟

- مرحبًا يا نمر سهلان، مرحبًا أيها النمر المدلل.

- مرحبًا بك يا نمر ميسور أراك شارد الذهن.

- كنت أفكر في الشقاء الذي أعيش فيه، كل يوم يوقظني أبي ويحرمني من النوم اللذيذ.

- وهل ترى هذا شقاء؟

- وما الشقاء إذن إذا لم يكن هذا هو عين الشقاء؟

- وما قيمة الحياة إذا لم تبذل فيها جهدًا يجعلك تعتمد على نفسك؟

- ولماذا لا تعتمد على أبيك؟

- وإلى متى يعيش لك أبوك؟ هل ستظل طوال عمرك صغيرًا؟

- كنت أظنك سعيدًا بالنوم الطويل.

- لا، لست سعيدا بالنوم الطويل ولدي اقتراح سوف أعرضه على أبى، النمر ريحان.

- ما هو؟

- سوف أقترح عليه أن نتبادل مكان المعيشة، تقيم أنت مع أبي النمر ريحان وأقيم أنا مع أبيك النمر مجاهد.

- تهلل وجه النمر ميسور فرحًا وقال: أحسن فكرة وأجمل اقتراح.

ذهب النمر سهلان إلى أبيه النمر ريحان يعرض عليه الفكرة، وغضب النمر الكبير غضبًا شديدًا وقال: كيف أتركك تخرج للصيد ومع نمر آخر غيري؟ فأخذ النمر سهلان يبكي ويتوسل لأبيه حتى رضي ووافق... وفي الوقت نفسه ذهب النمر ميسور إلى أبيه يعرض عليه الفكرة، وأيضًا غضب والده النمر مجاهد وقال: كيف أتركك للنوم والكسل؟ لكن النمر الصغير ما زال به حتى رضي بالفكرة.

وفي صباح اليوم التالي ذهب النمران الصغيران إلى حيث أرادا ليبدآ صفحة جديدة في حياتهما، وبعد مرور اليوم الأول كان النمر ميسور سعيدًا جدًّا وقال لنفسه: لقد نمت اليوم نومًا عميقًا وسوف أنام نومًا يعوض الأيام الماضية كلها، هكذا سارت الأيام مع ميسور نوم وأكل ولعب ومرح...

أما النمر سهلان فقد استيقظ مبكرًا قبل النمر مجاهد وأيقظه كي يذهبا سويًّا للصيد. فقال النمر مجاهد: إني سعيد بنشاطك يا نمر سهلان.

- إني مشتاق لهذا العمل منذ زمن طويل ولكن أبي - بحنانه الزائد - كان يمنعني من العمل إشفاقا عليّ.

- هذا هو الحب الضار يا بني.

وخرج النمران للصيد وانطلقا في الغابة، وأخذ النمر مجاهد يدرب سهلان حتى صار صيادًا ماهرًا.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من النمر ميسور أن التعب هو السبيل إلى الراحة، فالحركة هي عنوان السعادة...
- هيا نفكر معًا: لماذا نتحرك ونعمل في الحياة (في المدرسة والبيت والنادي وغيرها)، وماذا سيحدث لو طلع الصباح فوجدنا جميع الناس قرروا أن يكونوا كسالى ويكتفوا بالنوم والأكل والشرب، فكيف يكون شكل الحياة من حولنا ...



وبعد عدة أسابيع التقى النمران الصغيران، فقال النمر ميسور لصديقه: أراك تتوقد حركة ونشاطًا يا سهلان، فرد ميسور: وأشعر بسعادة بالغة أيضًا.

- أما أنا فأشعر بخمول وكسل، ولا أشعر بالسعادة التي تتحدث عنها، لعلني كنت أشعر بهذه السعادة أحيانًا في الماضي حينما كنت أخرج مع أبي للصيد والعمل.

- هل تعرف لماذا؟

- أخبرني لماذا.

- لأنك كنت تتحرك في الحياة.

- وما قيمة هذا؟

- إن الحركة هي سنة الحياة، كل شيء في الكون يتحرك، حتى الأرض التي نعيش عليها تتحرك ولا تتوقف لحظة واحدة، والماء يتحرك، وإن توقف عن الحركة تعفن وملأته الجراثيم وتغيرت رائحته.

- وما علاقتي أنا بهذا؟

- نحن جزء من هذا الكون ونخضع لنفس القوانين والسنن، فمن تحرك ونشط تجددت حيويته وسعادته، ومن التزم الكسل صار كالماء الراكد.

- فهمت.

- وماذا ستفعل؟

- سوف أعود للعمل مع أبي النمر مجاهد.

وبالفعل عاد كل نمر صغير إلى أبيه، ولما رأى النمر ريحان نشاط ولده وسعادته وحيويته قال: الآن قد اقتنعت بأهمية الحركة والنشاط.

- وماذا يا أبي؟

- سوف أوقظك في الصباح الباكر لنخرج للصيد سويًّا، قفز النمر سهلان من الفرحة وأخذ يهتف: تحيا الحركة ويحيا النشاط.

* * *

(٣٢) الحمار شكير

كان الحمار محبوب يعيش مع أبيه الحمار شكير في بيت جميل، وكانت الأرض المحيطة بهذا البيت خصبة فينبت فيها كمية كبيرة من الحشائش عندما يسقط عليها المطر، وقد اعتاد الحمار شكير أن يوزع من هذه الحشائش على جيرانه من الحيوانات آكلة الزروع.

وذات صباح قال الحمار شكير لابنه الحمار محبوب: احمل هذه الكمية من الحشائش على ظهرك واذهب إلى بيت الغزالة.

- تعطيها كل هذه الكمية الكبيرة هـ ..؟

- نعم كلها.

- وماذا بقي لنا؟

- بقي لنا الكثير، وسوف تحمل كومة أخرى إلى الزرافة وثالثة إلى الفيل.

- سوف أفعل يا أبي، ولكن أريد أن أسألك سؤالاً وأرجو ألا تغضب مني.

- تفضل يا محبوب.

- أليس هذا تضييعًا لطعامنا؟ وكان يمكننا أن نحتفظ به فيكفينا ويزيد؟ لماذا التعب وتوزيع الحشائش هنا وهناك؟

ابتسم الحمار شكير ونظر إلى ابنه محبوب وقال له: أيها الحمار الصغير إنك قصير النظر قليل الخبرة في الحياة.

- كيف يا أبي؟

- إنك تظن أن الثروة هي أن نمتلك كميات كبيرة من الحشائش نأكلها وحدنا.

- طبعًا. ولا يوجد غير ذلك.

- هذا غير صحيح، وسوف تعلمك الأيام أن الثروة الحقيقية أن تملك قلوب من حولك من أصدقائك وجيرانك.

- إنك طيب القلب يا أبى، قل لي من فضلك: وماذا أستفيد من قلوبهم وودهم، هل تغنى من الجوع أو تروى من عطش؟

- إنها يا بني تفعل ما هو أهم.

- لا أفهم، وعلى أية حال سوف أحمل الحشائش وأوصلها كما أمرتني ولو أني غير مقتنع بهذا.

- بارك الله فيك يا بني وغدا تفهم.

حمل الحمار محبوب الحشائش على ظهره و أوصلها إلي جيرانه كما أمره أبوه الحمار شكير، واستقبلت الغزالة هدية جارها الحمار بالشكر والتقدير وقالت: أشكرك يا حمار محبوب على حملك الحشائش وبلّغ شكري لأبيك الحمار شكير... كانت الحيوانات تحب الحمار شكيرًا حبًّا كبيرًا بسبب وده لهم وتوزيع الحشائش على من حوله، وفي صباح أحد الأيام بينما كانت الزرافة تأكل من ورق الشجر وتمد رقبتها إلى أعلى، إذ بها تصرخ وتقول: ما هذا؟ سمعتها جارتها الغزالة فقالت: ماذا بك يا صديقتي الزرافة؟

- إني أرى الأسد رهيب يتسلل بين الأشجار بسرعة.

- ترى أين يتجه؟

- إن الأسد رهيبًا مشهور بحبه لأكل الحمير.

- لعله يسير في اتجاه بيت الحمار شكير.

- الظاهر أنه فعلا يسير إلى بيت الحمار شكير.

- وماذا سنفعل؟

- يجب أن نخبر الحمار شكيرًا بقدوم الأسد إليه حتى يهرب أو يدافع عن نفسه.

- ولكن إن رآنا الأسد فإنه سوف يتجه إلينا ويأكلنا.

- قالت الزرافة: أنا أستطيع الدفاع عن نفسي ضده، المهم أنت.

- قالت الغزالة: ليس مهمًا أن أتعرض للخطر من أجل الحمار شكير فإن له فضل كبير علي أنا وأولادي، وكم أنقذني من الجوع بما يرسله من الحشائش التي تنبت حول بيته، وإنه لا يحتفظ بالحشائش لنفسه، وانطلقت الغزالة بسرعة كبيرة حتى تسبق الأسد إلى بيت الحمار شكير، وطرقت الباب بقوة وأخذت تنادي: يا حمار شكير، يا حمار شكير.

- قال الحمار محبوب: إن الغزالة تطرق الباب بقوة في هذا الصباح ألم نعطها بالأمس كمية كبيرة من الحشائش؟ لقد أكلتها ثم جاءت تأخذ المزيد. ألا تشبع هذه الغزالة؟

- قال الحمار شكير: لا تقل هكذا يا حمار محبوب.

- والله لقد سئمت هؤلاء الحيوانات.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الحمار محبوب أن تعطي جيرانك من الخير فيحبوك وفي وقت الشدة فيساعدوك...
- هيا نفكر معًا: كيف يحبنا جيراننا؟ وما الذي نفعله حتى نمتلك قلوبهم؟ ثم هيا ننفذ وسيلة عملية واحدة معا كأن نحمل معًا هدية للجيران أو غيرها من وسائل الحب...

- قم وافتح الباب، ثم تبين ما في الأمر، وبمجرد أن فتح الحمار محبوب الباب ورأى الغزالة قال لها: لم يعد عندنا.......، لكنها قاطعته وهي تلهث قائلة: هيا اخرجا من هنا فإن الأسد رهيبًا قادم إلى هذا المكان، فقال الحمار

شكير: انطلق بسرعة يا محبوب فإن هذا الأسد يحب لحم الحمير الصغيرة وسوف يأكلك.

أصيب الحمار محبوب بالرعب، وانطلق يجري وراء أبيه ومعهما الغزالة، وابتعدوا عن المكان قبل وصول الأسد رهيب بلحظات، وجاء الأسد وأخذ يبحث عن الحمارين فلم يجدهما، وتعجب كيف اختفيا من المكان، ولما تعب من البحث قرر أن يذهب إلى مكان آخر يصطاد منه فريسة أخرى.

تأكدت الزرافة من انصراف الأسد فذهبت إلى حيث اختبأ الحمار شكير وأخذت تقول: ارجع يا حمار شكير فقد ذهب الأسد، سمعها الحمار شكير فرجع إلى بيته ومعه ابنه الحمار محبوب.

وبعد أن استراحا نظر الحمار شكير إلى ابنه وقال: له ما رأيك فيما حدث اليوم يا محبوب؟ فقال محبوب: لقد أنقذتنا الغزالة من موت محقق وإلا كنت الآن في بطن الأسد، الحمد لله وشكرًا للغزالة.

- استيقظ الحمار شكير في صباح اليوم التالي فلم يجد ابنه الحمار محبوبًا فقام من نومه مسرعًا وأخذ ينادي: أين أنت يا محبوب؟

- أنا هنا يا أبي.

- ماذا تفعل؟

- تعال وانظر.

- ما هذه الأكوام من الحشائش؟

- إني أرتب كومة حشائش لجارتنا الغزالة، وكومة أخرى للزرافة، وثالثة للفيل، ورابعة ....

- ابتسم الحمار شكير وقال: حسنًا يا محبوب، أكمل عملك على بركة الله.

* * *

(٣٣) الحصان مكّار

يعيش الحمار شاكر لدى صاحبه المزارع العم عقلان، يقوم مبكرًا في الصباح ويذهب إلى الحقل حاملاً صاحبه المزارع وأدواته، ويعود في المساء حاملاً المحصول وخيرات الحقل، ويبيت في حجرته الواسعة في بيت العم عقلان، وكان العم عقلان يحب الحمار شاكرًا ويسهر على رعايته...

دخل العم عقلان يومًا على الحمار شاكر وقال: كيف حالك يا حمار شاكر؟

- بخير يا عم عقلان.

تفقد العم عقلان حجرة الحمار شاكر فوجده يشرب ويأكل في أوعية قديمة متهالكة.

قال العم عقلان: سوف أحضر لك أطباقًا جديدة يا حمار شاكر.

- أشكرك يا عم عقلان.

وفي اليوم التالي أحضر العم عقلان عددًا من الأطباق الكبيرة، ففرح الحمار شاكر بأطباقه الجديدة، فلقد صار طعامه أكثر نظافة، وأصبح هو أكثر سعادة ونشاطًا وجدًّا في عمله، وبينما كان الحمار شاكر في طريقه إلى الحقل، قابله الحصان ماكر فقال له شاكر: مرحبًا بصديقي الحصان ماكر.

- مرحبا بك يا حمار شاكر.

- أين تعيش الآن؟

- أعيش في بيت أحد المزارعين الأغنياء، وقد وفر لي بيتًا كبيرًا به حجرتان.

- هل يعيش معك أحد آخر من الحيوانات؟

- لا، الحجرتان لي وحدي.

- إذًا فبيتك واسع وجميل.

- الحمد لله.

صمت الحصان ماكر برهة ثم قال: ليس لدي عمل بالغد، سوف آتي لزيارتك.

- مرحبًا بك يا صديقي.

وفي اليوم التالي جاء الحصان ماكر إلى بيت الحمار شاكر.

- السلام عليكم يا حمار شاكر.

- وعليكم السلام يا حصان ماكر، تفضل.

قام الحمار شاكر بتقديم الطعام و الماء لصديقه الحصان ماكر في أطباقه الجديدة، فقال الحصان ماكر: ما أجمل هذه الأطباق يا حمار شاكر!

- لقد أحضرها العم عقلان لي منذ بضعة أيام.

- أريد أن أستعير منك هذه الأطباق لمدة يومين.

- ألا يوجد عندك أطباق للأكل؟

- بلى يوجد عندي، ولكنها أقدم من هذه قليلاً.

- إذن سوف يزورك بعض أصدقائك.

- لا.

تعجب الحمار شاكر من أسلوب صديقه ماكر وقال له: لا بأس يمكنك أخذ الأطباق لمدة يومين.

وعاد الحمار شاكر لاستخدام أطباقه القديمة، وبعد مرور يومين انتظر الحمار شاكر عودة أطباقه المعارة إلى الحصان ماكر ولكنها لم يأت بها، ومرّ أسبوع وأسبوعان ولم تعد الأطباق.

وبينما هو في طريقه يومًا قابل الحصان ماكر فقال له: مرحبًا بك يا ماكر لعل المانع خير، لماذا لم ترجع لي أطباقي؟ قلت لي إن عندك أطباق جيدة يمكنك استخدامها وهذا يعني أنك لا تحتاج إلى أطباقي.

- ولكن أطباقك جديدة وجميلة وتعجبني.

- ولكني أريدها فهي ملكي.

- عجبًا لك يا حمار شاكر، طبعًا هذه الأطباق ملكك ولكنها سوف تبقى عندي بعض الوقت.

- ولكني أريد الانتفاع بها.

- هي ملكك وسوف تعاد إليك لا محالة... وتركه وانصرف مسرعًا.

بعد أيام دخل العم عقلان إلى غرفة الحمار شاكر ليتفقده، فلم يجد أطباقه الجديدة ووجده يستخدم الأطباق القديمة المتهالكة، فقال له: أين أطباقك الجديدة يا حمار شاكر؟

- لقد استعارها الحصان ماكر.

- منذ متى؟

- حوالي شهر.

- ومتى سيرجعها؟

- لقد اتفقنا على أن يرجعها بعد يومين، ولكنه لم يعدها.

- لماذا؟

- هي تعجبه ويستمتع بها.

- لعل صديقك لا يملك أطباقًا يأكل أو يشرب فيها؟

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا حبيبي من الحصان مكار ألا تنظر إلى ما في يد غيرك من الأشياء، وارض بما في يديك يرتاح قلبك...
- ولكي تشعر بفضل الله عليك هيا بنا نعدد النعم التي في أيدينا والتي ليست عند (زملائك - جيرانك - أصدقائك.. وخاصة المبتلين منهم بالإعاقة...)



- بل إن عنده أطباقًا جيده، وبيتًا واسعًا.

أخذ العم عقلان يبحث في حيلة يستعيد بها الأطباق ويعلم الحصان ماكر درسًا لا ينساه، وبعد تفكير عميق قال للحمار شاكر: سوف تذهب وتقيم عند صديقك لمدة أسبوع.

- والعمل في الحقل؟

- سوف أتدبر أمري.

وبالفعل ذهب العم عقلان والحمار شاكر إلى بيت الحصان ماكر وقال له: السلام عليكم يا حصان طفلان.

- مرحبا بك يا عم عقلان وأنت يا صديقي الحمار شاكر.

- اسمع يا ماكر، سوف يمكث عنك الحمار شاكر لمدة يومين، حتى أنتهي من عمل بعض الصيانة في حجرته.

- على الرحب والسعة بصديقي الحمار شاكر.

وأقام الحمار شاكر ببيت صديقه يومان، لكن بعد انتهائهما لم يأت العم عقلان ليأخذ حماره شاكرًا، وإنما أرسل له طعامه فقط مع أحد الجيران، وبعد مرور أسبوع جاء العم عقلان إلى بيت الحصان ومعه طعام الحمار شاكر، ولما رآه سلم عليه ثم تركه وانصرف، فأسرع الحصان ماكر خلف العم عقلان، وقال: ألم تنته أعمال الصيانة في حجرة الحمار شاكر؟

- بلى انتهت.

- ولماذا لا يعود إلى بيته؟

- هو يحب البقاء في بيتك فهو جميل ويعجبه، أليس عندك حجرتان؟

- نعم عندي بيت واسع ولكن أليس لدى شاكر بيت مناسب، فلماذا يعيش في بيتي أنا؟

- هو لن يأخذ بيتك، فهذا ملكك لا جدال، وسوف يرجع قريبـا إلى بيتـه، هو لن يستولى علي بيتك بل سيقيم فيه لأنه يعجبه، فلماذا الغضب؟

- كل مخلوق أولى بالراحة في بيته.

- نعم صدقت، وكل مخلوق أولى بالاستمتاع بالأكل في أطباقه الجديدة.

- الآن فهمت ما تريد.

- وماذا فهمت يا مكار؟

- تريد أن تعلمني أن أرضى بما في يدي ولا أنظر لممتلكات الآخرين.

- نعم يا حصان مكار، إننا جميعًا أغنياء وسعداء إذا نظرنا لما في أيـدينا مـن الـنعم، لكننـا ننسـى مـا عنـدنا حـين ننظـر لمـا في أيـدي غيرنـا ونشـعر عنـدها بالفقر...

* * *

(٣٤) الحيوانات في القمر

جلس رائدا الفضاء ياسر وجاسر للإعـداد لرحلـة الفضـاء القادمـة، فقـال جاسر: نريد أن ندرس تأثير الفضاء على الحيوانات، ونقـرر هـل يمكنهـا الحيـاة على القمر أم لا؟ ولذلك علينا أن نختار بعض الحيوانـات لنصـطحبهم معنـا في الرحلة القادمة.

فقال ياسر: ومن أين سنأتي بهؤلاء الحيوانات؟

- دعنا نذهب إلى الغابة، ونلتق بالأسد ونناقش معه الأمر.

ذهب ياسر وجاسر إلى الغابة وطلبا من حارس الغابة أن يسمح لهمـا بلقـاء الأسد، فقال الحارس: ولماذا تريدان لقاء ملك الغابة؟

- نحن من رواد الفضاء ونريد أن نصطحب معنا بعض الحيوانات في الرجلة القادمة.

- زملاؤنا الطيور يطيرون في الفضاء أيضًا، اذهبا لمقابلة رئيس الطيـور، مـا علاقة الأسد؟

- نرجو أن نقابل الأسد وسوف نشرح له بالتفصيل كل شيء.

دخل الرائدان ياسر وجاسر على الأسد بعد أن أذن لهما، فنظر ملك الغابـة إليهما في شك وقال: أخبرني الحارس أنكما تطيران في الهواء.

- نعم أيها الأسد.

- ولكني لا أرى لكما أجنحة، وليس الطيران من عادة البشر.

- نحن نصعد إلى الفضاء في سفينة الفضاء.

وهنا غضب الأسد غضبًا شديدًا وقال: هل تسخران مني أيها الرجلان، السفن تسير في الماء ولا تطير في الفضاء، يبدو أنني سوف ألتهم أحدكما الآن، والآخر بالغد، عقابًا لكما على محاولة خداعي والاستهزاء بي...

- اهدأ أيها الأسد وسوف نشرح لك الأمر.

أخذ الرائدان جاسر وياسر يشرحان للأسد ما هو المقصود بسفينة الفضاء حتى فهم الأسد، وقال: الآن تريدان أن تصطحبا بعض الحيوانات معكما في الرحلة القادمة.

- هذا ما نريده تمامًا.

- إذن عودا إلي بعد يومين، وسوف أرتب لكما لقاء مع بعض الحيوانات الذكية، ويحضر معنا أيضًا زعماء الحيوانات.

وبعد مرور اليومين حضر الرائدان جاسر وياسر للقاء الحيوانات، فقال الأسد: تفضل يا سيد جاسر بالتحدث للحيوانات، فقال جاسر: نحن نصعد إلى الفضاء ونرسو على القمر، ونريد أن نعرف أثر الفضاء على الحيوان.

فقال الأسد: هل يرغب أحد من الحيوانات أن يصعد إلى الفضاء مع هذين الرائدين؟

قالت الغزالة: أرجوكم لا تصعدوا إلى القمر حتى لا تحجبوا ضوءه عنا.

قال الفيل: أخشى إن وقفت فوق القمر أن يسقط بنا.

وقال الخرتيت: حقًّا فهو معلق في الهواء، ثم إنه صغير الحجم، كيف ستقفون عليه جميعًا؟

وهنا قال الرائد ياسر: إن هذا القمر كبير الحجم، وهو معلق في

الهواء بقدرة الله تعالى ولن يؤثر فيه أن يقف فوقه مئات الناس والحيوانات، ثم إن هناك شيئًا آخر.

قال الأسد: ما هو؟

- إن هذه الأرض التي نعيش عليها معلقة أيضًا في الفضاء.

- كيف هذا؟! إني لا أصدق هذا الكلام.

- سوف يرى من يصعد معنا من الحيوانات ذلك.

- كم حيوانًا تريدان؟

- نريد ثلاثة حيوانات ذوات أحجام مختلفة.

- كيف؟

- حيوان كبير الحجم مثل الفيل، وحيوان متوسط الحجم مثل الغزال، وثالث صغير الحجم مثل الأرنب.

قال الفيل: أوافق. وقالت الغزالة والأرنب: ونحن أيضًا نوافق.

قال الأسد: ألا تريدون أسدًا يذهب معكم؟

- ومن يكون ملكًا للغابة إذا صعدت للفضاء أيها الأسد، ثم إنك حيوان مفترس، وسوف يخشاك كل من في الرحلة.... والآن يجب أن يخضع الجميع للتدريب.

وبالفعل خضعت الحيوانات للتدريب الشاق، و تعودوا لبس الأقنعة، والتنفس بالأجهزة الصناعية، حتى أتموا برنامج التدريب المطلوب... وفي اليوم المحدد للرحلة وقفت الحيوانات ليودعوا زملاءهم الذين سيصعدون إلى الفضاء، ودخل الأرنب والغزالة إلى السفينة بسرعة، بينما دخل الفيل بصعوبة بسبب

حجمه الكبير، وانطلقت السفينة إلى الفضاء والحيوانات ينظرون إليها، وظلوا يراقبونها حتى اختفت عن الأنظار.

وبعد أن طاروا في الهواء بعيدًا جدًا قال الرائد جاسر للفيل: هل ترى هذه الكرة الكبيرة المعلقة في الفضاء؟

- نعم، أراها، وأرجو أن تقف عندها سفينة الفضاء.

- لماذا يا فيل؟

- كي نأخذها لزملائنا الحيوانات ليلعبوا بها عندما نعود إلى الأرض.

- هل تدري ما هذه الكرة؟

- لا.

- إنها الأرض التي خرجنا منها

كاد الفيل يصعق من الدهشة، وقال: تعني أن الأسد يجلس الآن فوق هذه الكرة هو وبقية زملائنا الحيوانات؟

- نعم.

- وأشجار الغابة ومياهها وإخواني الفيلة؟

- نعم يا فيل نعم، كل ذلك على هذه الكرة.

- أخشى عليهم أن تطير بهم الأرض، فلا نجدهم عندما نعود.

- اطمئن يا فيل، فالأرض مستقرة وتدور حول الشمس منذ ملايين السنين.

- ومن يمسكها في هذا الفضاء الواسع؟

- الله رب العالمين.

وصلت سفينة الفضاء إلى القمر وبدأ الجميع في الهبوط، ولما رأت الحيوانات الرمال والصخور، قالت الغزالة: حسنًا، لقد عدنا إلى الأرض.

فقال الرائد ياسر: بل هبطنا على القمر.

- هل هذه الصخور والرسال فوق القمر؟

- نعم.

- إذن دعنا نزور الغابة التي فوق القمر ونلتقي بالحيوانات التي فيها.

- لا توجد حيوانات هنا، ولا يعيش فوق القمر إلا رواد الفضاء الذين يأتون من الأرض، ومن معهم من الحيوانات لإجراء التجارب مثلنا...

مكث رواد الفضاء والحيوانات فترة فوق القمر لإجراء التجارب، وأبدت الحيوانات تعاونًا كبيرًا بالرغم أنهم كانوا لا يفهمون شيئًا من التجارب، وبعد حوالي أسبوعين، قال الرائد ياسر للغزالة: هل اشتقت للأرض يا غزالة؟

دمعت عينا الغزالة وقالت: أشتاق إليها بشدة، أشتاق لبيتي وجيراني، أشتاق لشجر الغابة ومائها، أشتاق لهواء الغابة ونسيمها، أشتاق لأكل الأعشاب والجري والمرح فيها، ألا ما أحلى الغابة!

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الحيوانات أن تفكر أولاً وتستفسر عن الشيء الجديد الذي تريد أن تفعله...
- هيا معًا نشعر بجمال الأرض، ونتأمل سحابها ورمالها وشجرها وماءها ونشكر الله تعالى... أو هيا نشاهد القمر ليلاً ونحكي معا قصة الحيوانات على القمر ونسأل: لو صعدت على القمر ماذا ستفعل هناك؟؟؟

- لقد انتهى عملنا وسوف نهبط إلى الأرض غدا إن شاء الله.

وبعد العودة إلى الأرض استقبلت الحيوانات زملاءهم العائدين من القمر بحفاوة وشوق كبيرين، وبعد أن قضت الحيوانات العائدة عدة أيام للراحة، استقبلهم الأسد وقال: أخبروني عن انطباعاتكم عن الرحلة؟

قال الفيل: عجبًا لهؤلاء البشر، كيف يفكرون في العيش على القمر ويتركون تعمير أرضهم التي يعرفونها وفيها راحتهم وسعادتهم؟! كيف يذهبون إلى كواكب أخرى لا يعلمون عنها الكثير ويتركون أرضنا الجميلة التي نعرفها وتعرفنا؟

قالت الغزالة: إن الأرض لم تصبح ضيقة بمن عليها حتى

نبحث عن مكان آخر نعيش فيه.

فقال الأسد: بل ضاقت الأرض بمن عليها، ولكن ليس من

قلة المساحة يا غزالة، لكنها ضاقت على ساكنيها بضيق

نفوس سكانها يا عزيزتي الغزالة.

* * *

(٣٥) الخروف المغامر

ثلاثة من الخراف خرجوا في رحلة يبحثون عن الطعام، لكنهم ضلوا الطريق ووجدوا أنفسهم في واد عميق تحيط به الجبال من كل جانب ولا يعرفون له مخرجًا، وبينما هم في حيرة من أمرهم مر بهم أحد الغزلان فاستوقفوه.

- السلام عليكم أيها الغزال.

- وعليكم السلام.

- لقد ضللنا الطريق ولا نرى لهذا الوادي مخرجًا فهل لك أن تساعدنا؟

- نعم. إن له مخرجًا واحدًا

- أين هو؟

- في هذا الاتجاه.

- شكرًا سوف نذهب في اتجاه المخرج.

فاستوقفهم الغزال وقال: ولكن انتبهوا هناك شيء خطير في الطريق.

- ما هو؟

- إن بيوت الذئاب قريبة جدًّا من هذا المخرج، وهم يرصدون كل داخل وخارج، ويظفرون كل يوم بعدد وافر من الفرائس الذين يضلون الطريق مثلكم

- إذًا نقضي بقية حياتنا هنا.

- ليس في هذا الوادي أمطار ولا أعشاب.

- إذن كيف تعيش أنت هنا؟

- إني أخرج كلما احتجت ذلك مستغلاً سرعتي الكبيرة فلا تستطيع الذئاب أن تمسك بي.

جلس الخراف الثلاثة يتشاورون فيما يجب أن يفعلوه للخروج من هذه الورطة العظيمة فقال الخروف همام: إني لن أخرج من هذا الوادي، وسوف أفضل الموت فيَ مكاني على أن تأكلني الذئاب.

قال الخروف عزام: إني سوف أذهب إلى الذئاب طالبًا منهم أن يسمحوا لي بالخروج من غير أذى.

وقال الخروف مقدام: إن لم يكن بد من الموت فسوف أنطلق مع الغزال وأحاول الجري، فإن نجوت فقد فزت، وإن لحقوا بي فالموت حادث لا محالة...

وفي الصباح الباكر ذهب الخروف مقدام إلى الغزال وقال له: السلام عليكم أيها الغزال الشجاع.

- وعليكم السلام.

- خذني معك عندما تخرجين من الوادي.

- ولكن لا تنس الذئاب عند المخرج.

- لابد من المخاطرة.

- إذن سوف أنطلق في هذا الصباح وأجري بسرعة شديدة، وانطلق أنت قبل أن ينتبهوا لوجودك لأنهم سوف يظنون أنه لا يوجد أحد غيري سيخرج.

- ولكن.

- ولكن ماذا؟

- إياك والتردد، فإنك حينئذٍ سوف تبطئ حركتك، وسوف يلحقون بك في سهولة.

وفي الصباح الباكر انطلق الغزال ومعه الخروف مقدام، وسمعت الذئاب

صوت أقدام الغزال السريع فقالوا لبعضهم: لا تتحركوا فإن الغزال سريع لا تستطيعون اللحاق به، فمر الغزال ونجا ومعه الخروف مقدام بسلام...

ذهب الخروف عزام إلى بيوت الذئاب ووقف بعيدًا ونادى عليهم، فلما خرجوا تعجبوا من هذا الخروف الذي ينادي الذئاب فقال رئيسهم: ماذا تريد أيها الخروف؟

- أنا الخروف عزام، لقد ضللت الطريق وأريد الخروج من الوادي وجئت أستأذنكم، فقال رئيس الذئاب في مكر: لا بأس تفضل بالمرور، ولما اقترب الخروف عزام منهم انقضوا عليه فقال لهم: لقد عاهدتموني ووعدتموني بالخروج، فردوا جميعًا قائلين: وهل للذئاب عهد مع الخراف؟ وهكذا أصبح الخروف عزام وليمتهم الشهية.

أما الخروف همام فظل في الوادي يعاني من صعوبة العيش، إذ أصبح يعيش على بعض النباتات الجافة وما يتعطف عليه الغزال أو غيره، فقال له الغزال يومًا: لقد رأيت زميلك الخروف مقدام يرعى في الغابة ويأكل مما طاب من الطعام وهو بصحة جيدة، وأنت هنا لا تجد الطعام الضروري حتى تدهورت صحتك وأصبحت تمشي بصعوبة...

حقًّا فاز باللذة كل مغامر.

* * *

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الخروف مقدام ألا تستسلم لصعاب الحياة ، فإن فكرت واجتهدت فسيجعل الله تعالى لك مخرجًا.
- هيا نفكر معًا: هل هناك صعاب في الحياة تستسلم لها ولا تحاول تغييرها، كمادة صعبة أو رياضة متعبة أو غيرها، وهيا نستعين بالله تعالى ونقرر من اليوم أن تتغلب عليها وتتفوق فيها...



(٣٦) الذئب الخائن

ازدادت هجمات الصيادين على الغابة، وأصبح لا يمر يوم إلا ويظفروا ببعض الحيوانات، وصارت الحيوانات غير آمنه، وساد الرعب بينها، وزاد خوف الحيوانات على صغارها الضعيفة.

ولذلك أعلن الأسد - ملك الغابة - عن عقد اجتماع كبير بين الحيوانات لبحث هذه المشكلة الكبيرة، وفي الاجتماع الطارئ طلب منهم تقديم الاقتراحات والأفكار.

قال الفيل: إن الصيادين يأتون في وقت مبكر جدًّا قبل أن تستيقظ الحيوانات من نومها، لذلك علينا أن نعين حراسة بالتناوب، لتقوم بتنبيه الحيوانات، ولتقوم الحيوانات الحارسة بإيقاظ الحيوانات، كي تهرب قبل دخول الصيادين.

فقال الصقر: إن نظري قوي، وأستطيع أن أراقب مدخل الغابة، وسوف ننشيء حراسة خاصة من فوق الشجر، بالتعاون مع زملائي الصقور.

قال الأسد: هذا جيد جدًّا أيها الصقر، وسوف يساعد ذلك في الرصد المبكر لهجوم الصيادين.

فقال القرد: وسوف تقف مجموعة من القرود فوق التلال والأشجار القريبة من مدخل الغابة، لتلقي الحجارة على سياراتهم كي تعطل حركتهم، حتى تهرب الحيوانات.

قال الثعلب: والأهم من هذا أن نقوم بإفساد الطريق المؤدي إلى مدخل الغابة، فلا تستطيع السيارات المرور فيه والدخول إلى الغابة.

قال الأسد: هذا هو أهم اقتراح، ولكن لا تنس أن هناك طرقًا أخرى لدخول الغابة.

قال الثعلب: ولكن الصيادين لا يعرفونها.

قال الفيـل: علينـا أن نخفـي هـذه الطـرق البديلـة بوضـع فـروع الأشـجار المتكسرة عليها، كي لا تبدوا صالحة للسير فيها.

قال الأسد: هذه خطة محكمة وجيدة.

فقال الفيل: لكنها لن تؤتي ثمارها إلا بشيء هام جدًّا.

صاح الجميع في صوت واحد: ما هو؟

فقال الفيـل الحكـيم: سـتنجح الخطـة بشـرط أن يـؤدي كـل حيـوان دوره بإخلاص.

قال الأسد: هذا ركـن هـام في أي عمـل أيهـا الفيـل، وأشـكرك أن نبهتنـا لأهميته.

وفي اليوم التالي جاء الصيادون إلى الغابة فوجدوا الطريق مغلقًـا، ووجـدوا مقاومة من الحيوانات لم يعتادوها، فرجعوا علـى أمـل الرجـوع في وقـت آخـر، وبعد عدة محاولات، لم يفلح فيها الصيادون في دخول الغابة، قـال رئيسـهم: إن هذه الغابة صارت مغلقة أمامنا، لن تستطيعوا أن تظفروا منها بحيوان بعـد الآن، فقال أحد الصيادين: لقد أحكموا إغلاق ومراقبة الطريق وقاموا بمهاجمتنا.

قال ثالث: لابد أن يكون هناك طريق آخر ندخل منه الغابة.

- كيف لنا أن نعرفه؟

- لن يخبرنا به إلا أحد الحيوانات.

- ومن أين لنا بهذا الحيوان؟

- دعوني أحاول البحث عن حيوان نستميله معنا.

- ويخون زملاءه الحيوانات؟

- لا تسميها خيانة، ولكن دعنا ندعوها شيئًا آخر مثل الطموح أو تشغيل العقل وتفتيح الفكر.

- افعل ما تشاء.

ذهب زعيم الصيادين يحوم حول الغابة، فوجد الصقر واقفًا فوق شجرة قريبة فقال: أيها الصقر، إني أراك صقرًا ذكيًا، وإن عندي لك نوعًا من الحبوب يخص الصقور الملكية، وأبحث عن صقر مثلك كي أعطيه إياه.

- مقابل ماذا؟

- بدون مقابل.

- كيف؟

- أريد شيئًا بسيطًا جدًا، فقط تخبرني عن طريق لدخول الغابة.

- الطريق مغلق.

- إذاً أخبرتني عن طريق بديل فإن هديتك جاهزة.

- احتفظ بهديتك لنفسك، فإني إن أخبرتك عن الطريق فسوف يدخل الصيادون ويظفرون بزملائي وجيراني من الحيوانات، وحينئذٍ لن يكون طعامي من حبوبك الملكية التي ذكرتها، ولكن.

- لكن ماذا أيها الصقر؟

- سوف يكون لحوم أحبائي

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الذئب الخائن ألا نكشف أسرارنا (كأسرة - كأصدقاء - كفريق كشافة ...) لغيرنا مقابل أي شيء.
- هيا نفكر معًا: ما هي أسرار بيتنا التي يجب ألا نخبر بها أحدًا، حتى لا نصاب جميعًا بسوء...



الحيوانات الذين سوف تصيدونهم.

فانصرف زعيم الصيادين، وذهب يبحث عن حيوان آخر يدله على طريق ينفذ منه للغابة، فلمح الصياد ذئبًا يسير وحده، فقال: أيها الذئب المسكين، لماذا تسير وحدك؟ أليس لك أصدقاء؟

- كل الحيوانات لا تحب جواري أو صحبتي.

- لماذا؟

- يقولون عني إنني سيئ الخلق، وغير أمين.

قال الصياد في نفسه: لقد وجدت بغيتي، أنت الذي أبحث عنك.

- أيها الذئب المسكين، لن تكون وحيدًا بعد اليوم، لقد صرنا أصدقاء، من الآن سوف تجدني صديقًا وفيًّا متعاونًا.

- كيف ذلك؟

- دعنا نلتقي غدًا في نفس المكان، وسوف تعرف.

وفي اليوم التالي جاء الصياد ومعه خروف عظيم، وقال: لقد جئت إليك أيها الصديق ومعي هدية تكون بداية للصداقة بيننا... سال لعاب الذئب وزاغت عينه على الخروف، وقال: أنت حقًّا صديق وفيّ، ولما هم بالاقتراب من الخروف، منعه الصياد وقال: ولكن قبل ذلك لي عندك مطلب بسيط أيها الصديق

- ما هو؟

- أن تدلني على طريق لدخول الغابة غير الطريق الكبير المغلق.

- هذا شيء بسيط، اتبعني وسوف أدلك عليه.

وسار الصياد خلف الذئب حتى عرف الطريق البديل، وتأكد من وصوله إلى داخل الغابة، حينئذٍ قال للذئب: هيا بنا نعود كي تأخذ هديتك الثمينة، ولما عاد الاثنان إلى سيارة الصياد، أمسك الصياد سلاحه وأطلق النار على الذئب فقتله.

وفي اليوم التالي، فوجئت الحيوانات بهجوم الصيادين، الذين قتلوا وأسروا عددًا من الحيوانات.

وبعد الفاجعة، قال الأسد: لقد نفذ الصيادون من نقطة ضعف فينا، دعونا نفكر ما هي؟ كيف عرفوا الطريق الجديد؟

قال الصقر: لابد أن هناك خائنًا هو الذي ساعد الصيادين، ثم روى حكايته مع الصياد الذي حاول أن يخدعه بالحبوب الملكية.

قال الأسد في غضب: نريد أن نعرف الخائن.

وفي اليوم التالي عاد الصقر إلى الأسد وقال: لقد عرفت الخائن، وأرشد الأسد إلى مكان الذئب المقتول.

قال الأسد: حقًّا، إن آفة التعاون الخيانة.

قال الصقر: وغالبًا ما يكون الخائن أول الخاسرين.

* * *

(٣٧) الراعي إحسان والكلب يقظان

الراعي إحسان رجل طيب يعيش في خيمة في الصحراء ويمتلك مجموعة من الأغنام، يخرج بها يوميًّا في الصباح الباكر لترعى على العشب، ثم يعود في المساء، وبعد أن يستريح قليلاً، يحلب الأغنام، فيشرب من ألبانها ويهدي لجيرانه وأصدقائه من اللبن الوافر لديه، وكان يصنع بعض الأجبان ويذهب بها إلى سوق المدينة لبيْعها وشراء ما يلزمه من أغراض...

كان الراعي إحسان سعيدًا في حياته، محبوبًا بين جيرانه، وكان أكثر ما يؤرقه هو كيف يحمي أغنامه من الذئاب واللصوص، وبعد التفكير واستشارة الجيران تأكد الراعي إحسان أنه لا بد له من كلب وفي نشيط يحرس الخيمة والأغنام.

وذات صباح ذهب الراعي إحسان إلى السوق ليبحث عن الكلب المطلوب، وأخذ يقلب بصره بين الكلاب في السوق حتى وجد كلبًا صغيرًا تظهر عليه علامات النشاط، فاقترب منه وقال: ما اسمك؟

- يقظان.

- هل تقبل أن تأتي للعمل معي؟

- أين؟

حكى الراعي إحسان للكلب يقظان كيف يعيش وحده وأنه يخشى على أغنامه من الذئاب واللصوص، فقال الكلب يقظان: إن هذه مهمة نبيلة أرحب بالقيام بها.

- حسنًا سوف أدفع ثمنك لصاحب الكلاب ثم ننطلق إلى خيمتنا لتبدأ عملك الجديد.

- على بركة الله أيها الراعي.

أحبّ الكلب يقظان العمل في الصحراء حيث الجو النقي والمكان الفسيح، وكان يرافق الراعي إحسان في الصباح للرعي، ويحرس في الليل الراعي والخيمة والأغنام، وكان الكلب سعيدًا بسلوك الراعي إحسان، حيث كان يعتني بأغنامه ويحسن إلى جيرانه، ويعطف على المحتاجين، وكان يقدم الطعام لمن يضل الطريق في الصحراء.

وبعد أن عاش الكلب مع الراعي فترة من الزمن قال له الراعي: أنا سعيد بك يا كلب يقظان، فالذئاب واللصوص لم يعودوا يأتون إلى خيمتنا، وهذا لأنك تقوم بعملك على خير وجه.

- هذا واجبي، وكيف لا أفعل ذلك وأنا أراك رجلاً طيبًا ترعى أغنامك وتتقن عملك، وتؤدي حقوق جيرانك، ثم إنك شديد الإحسان إليَّ.

انتشرت السمعة الطيبة للكلب يقظان، واشتهرت مهارته في مطاردة اللصوص والذئاب، وكان الناس يسألون عنه الراعي إحسان كلما ذهب إلى السوق... وفي أحد الأيام ذهب إحسان إلى السوق كعادته ليبيع بضاعته، وبينما هو مشغول في عمله جاءت سيارة راقية وفيها رجل تبدو عليه علامات الثراء وسأله: هل أنت الراعي إحسان؟

- نعم يا سيدي.

- أريد أن أشتري منك شيئًا.

- جبنًا أم لبنًا؟

- أنا لا أشتري هذه الأشياء من أسواق الفقراء هذه.

- إذن ماذا تريد؟

- أريـد أن أشـتري الكلـب يقظـان، فقـد سمعـت عـن ذكائـه ويقظتـه في الحراسة.

- إنه يقوم بحراسة أغنامي وخيمتي.

- سوف أعطيك فيه مبلغًا كبيرًا من المال.

- ولكن الكلب يقظان يحب العمل معي.

- سوف يأتي لحراسة قصري الكبير المحاط بالحدائق وسوف يعجبـه المكـان جدًّا.

- وخيمتي وغنمي.

- سوف تنتفع بالمال، ويمكنك تدبير كلب آخر ليحرس خيمتك الصغيرة.

- دعني أسأله أولاً، ونلتقي في السوق بعد يومين، على بركة الله.

عاد الراعي إحسـان إلى خيمتـه مهمومًـا، تـدور في رأسـه الأفكـار، فسـأله يقظان: ما بك أيها الراعي؟ لست كعادتك.

- لقد تلقيت اليوم عرضًا جعلني أغرق في بحر من الحيرة.

- و ما هو؟

- لقد عرض علي أحدهم أن أبيعك بمبلغ كبير من المال.

جف ريق الكلب يقظان واضطرب وقال: تبيعني؟

- نعم أبيعك لأحـد الأثريـاء كـي تحـرس قصـره الكـبير المحـاط بالحـدائق الجميلة.

- وكيف عرفني؟

- لقد اشتهرت بسمعتك الطيبة بـين الرعـاة وصـاروا يتحـاكون بنشـاطك ومهارتك.

قال الكلب يقظان بصوت مليء بنبرة القلق والعتاب: وهل وافقت على البيع؟

اغرورقت عينا الراعي إحسان بالدموع، وقال: لم أقرر بعد.

ولاحظ الكلب يقظان أن الراعي إحسان يميل للموافقة على بيعه نظير المال الكثير، فلم يشأ أن يحرجه وقال: الأمر كما تحب... فقال له الراعي: سوف تستمتع هناك بالحدائق الخضراء، فهي على كل حال خير من رمال الصحراء الصفراء.

وبعد يومين في الموعد المحدد تمت صفقة البيع وذهب الكلب يقظان لعمله الجديد، فوجد القصر كبيرًا، وحوله حدائق واسعة وأبواب ضخمة، وهنا قال له صاحب القصر: أريد أن أرى نشاطك يا كلب يقظان.

- ما هي مهمتي بالتحديد، إن هذا القصر كبير جدًّا.

أخذ صاحب القصر الكلب يقظان إلى إحدى جهات القصر وقال: سوف تقوم بمطاردة اللصوص الذين يحاولون القفز من الأسوار من هذه الجهة.

- والجهات والأبواب الأخرى.

- عليها حراس أقوياء وكلاب أذكياء مثلك.

وقف الكلب يقظان في مكان حراسته متيقظًا كعادته، وفي منتصف الليل سمع صوت أقدام تقفز على سور القصر، أسرع يقظان إلى المكان فوجد رجالاً يتسلقون السور ويهبطون داخل القصر، فانقض عليهم بكل قوة وأخذ يطاردهم وينبح بكل قوة، وهنا أمسك بهم الحراس وأوسعوهم ضربًا والرجال يبكون من ألم الضرب ويقولون: نريد حقنا، نريد حقنا، أعطونا أموالنا.

تعجب الكلب يقظان من هؤلاء اللصوص الذين يبكون ويطالبون بحقهم،

وانتظر عدة أيام، وإذا بصوت المتسلقين مرة أخرى، فأسرع إليهم ولما رأوه بدأوا يلوذون بالفرار، فناداهم الكلب يقظان: انتظروا ما الأمر؟ تقولون أعطونا حقوقنا، هل للصوص حقوق؟

- لسنا لصوصًا.

- إذن لماذا لا تأتون من الأبواب؟

- إن هذا الرجل صاحب القصر يغتصب أموالنا.

- كيف؟

- يأخذ بضائعنا ولا يسدد ثمنها، نعمل عنده ولا يعطينا أجورنا، إننا لا نكاد نحصل على أقوات أولادنا، فهو يتهرب منا ويضع هذه الحراسات القوية كي يمنعنا من لقائه والمطالبة بحقنا.

- فهمت.

- ماذا فهمت؟

- إن اللصوص هم الذين يعيشون داخل القصر وليس الذين يأتون من الخارج.

- وماذا ستفعل؟

- سوف أسمح لكم بالدخول والمطالبة بحقوقكم، هيا ادخلوا...

فوجئ الثري صاحب القصر بأهل القرية الفقراء أمامه يطالبونه بحقوقهم التي عنده فقال: سوف أعطيكم حقوقكم غدًا، فقالوا جميعًا: لن نترك هذا المكان حتى نأخذ حقوقنا كاملة، وأمام

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الكلب يقظان أن تؤدي عملك مهما كان بسيطًا بإتقان، وحينها ستشتهر سمعتك الطيبة ويأتيك الخير الكثير...
- هيا نفكر معًا: ما هي المهنة التي تحب أن تؤديها في المستقبل وتشعر أنك من خلالها ستسعد نفسك وتساعد الناس من حولك؟؟؟

إصرارهم اضطر صاحب القصر أن يعطيهم حقوقهم...

وفي الصباح جمع كل الحراس والكلاب وقال وهو في غضب شديد: كيف استطاع هؤلاء المجرمون أن يصلوا إلى داخل القصر؟ خيم الصمت على الجميع ولم يرد أحد، فأعاد السؤال مرة أخرى وهو أشد غضبًا، حينئذٍ قال الكلب يقظان: ليسوا لصوصًا ولا مجرمين بل مظلومين.

- وما شأنك أنت؟

- إن عملي هو حماية الأبرياء من اللصوص وليس حماية اللصوص من الأبرياء.

- لا عمل لك عندي بعد الآن أنت مطرود...

عاد الكلب يقظان إلى الراعي إحسان الذي استقبله بترحاب بالغ وسأله: ماذا عاد بك من القصر المحاط بالحدائق إلى رمال الصحراء؟

قال الكلب يقظان: إن حراسة الشرفاء في الصحراء أفضل من حراسة اللصوص في الحدائق الغناء.

* * *

(٣٨) القاضي عدلان

قرر الأسد سمحان ملك الغابة أن يتخذ وزيرًا كي يساعده في أمور الغابة، فاجتمع بالحيوانات وقال: من منكم يوافق أن يصبح وزيرًا لي؟

قال الفيل: هذه مسئولية كبيرة يا ملك الغابة.

قالت الزرافة: أنت في حاجة إلى حيوان مخلص.

قال الثعلب: أنا مستعد للمساعدة فإن أردت الكفاءة فهي مهنتي.

قال النمر: أنا قوي ويمكنني مساعدتك.

خاف الأسد سمحان من قوة النمر وقرر أن يتخذ الثعلب وزيرًا، وأعلن في الحيوانات أن الثعلب هو وزيره ونائبه في الغابة، ومن يومها لم يعد الأسد يرى شؤون الحيوانات بنفسه، فكان يجلس في عرينه، ويستمع إلى أخبار الغابة من الثعلب، والأسوأ أنه كان لا يتحقق من هذه الأخبار.

كان الثعلب يستعدي الأسد على الحيوانات، وينقل إليه أخبارًا كاذبة، ويُعرّض الحيوانات للعقاب كذبًا وظلمًا، فبعض الحيوانات أكله الأسد عقابًا له، وآخرون طردهم من الغابة، وانتشر الظلم واشتكت الحيوانات إلى الأسد من كذب الثعلب وخداعه، واستدعى الأسد الثعلب وأخبره بشكوى الحيوانات.

فقال الثعلب: عندي اقتراح يحل المشكلة.

- ما هو؟

- أن تجعل قاضيًا للغابة تحيل إليه مشاكل الحيوانات.

- هذا اقتراح عظيم، ولكن من يكون هذا القاضي؟

- إنه الذئب.

- الذئب؟

- نعم، إنه له خبرة في القضاء.

وبعد عدة أيام ذهب الفيل إلى الثعلب وقال: يا وزير الغابة سمعت أنك تريد قاضيًا.

- لقد اخترناه

- من؟

- الذئب، ألا تراه يلبس ملابس القاضي؟

- كيف؟ إن الحصان عدلان هو أصلح القضاة، لقد عمل مع قاضي المدينة من قبل، وكان يحضر معه جلسات القضاء.

- لقد اخترنا الذئب ولن نغير قرارنا.

كانت الشكاوى تأتي إلى الأسد فيحولها إلى الذئب القاضي، أما الذئب فكان ينتظر ما يمليه عليه الثعلب فيحكم به، وهكذا لم يتغير شيء في الغابة واستمر الظلم بل وزاد...

وذات مساء قال الأسد للثعلب: ما زالت الحيوانات تشكو أيها الثعلب.

- ماذا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك؟ إنهم لا يرضون بحكم القاضي، لم يرد عليه الأسد، وأخذ يفكر في الأمر، ثم قال في نفسه: لا بد أن أتبين الأمر بنفسي، وفي اليوم التالي تخفى الأسد وراء الأشجار كي يراقب تصرفات الثعلب مع الحيوانات، وتأكد من ظلم الثعلب، فقرر أن يعزله ويحاسبه على أفعاله.

فاستدعاه وقال هل: لقد رأيت كل شيء بنفسي، وسوف تذهب إلى القاضي كي يحكم في أمرك.

- أي قاضٍ؟

- قاضي الغابة، الذئب.

- أرجوك، لا أريد الذئب، فإنه لا يحسن القضاء.

- الآن عرفت أنه لا يحسن القضاء.

- ومن تريد أن يحاكمك؟

- الحصان عدلان.

قال الأسد: لن يحكم عليك إلا الذئب.

- ووقف الثعلب أمام الذئب وكل الحيوانات حاضرة وقال له: أيها القاضي احكم بالعدل.

- أي عدل تقصد، لا أعرف إلا ما تمليه على، ولكنك الآن متهم، وكل الغابة غاضبة عليك ويجب أن أرضيهم بالعدل أو الظلم وإلا انكشف أمري.

- كيف؟

- لن يرضيهم إلا التخلص منك، وهكذا تشرب كأس الظلم كما سقيته للآخرين... وأصدر الحكم بإعدام الثعلب، فأكله الأسد واستراحت الغابة منه.

وبعدها أصدر الأسد قرارًا بتعيين الحصان عدلان قاضيا للغابة، فشعرت الحيوانات بالعدل، ولم تعد الشكاوى تأتي للأسد، واجتهدت الحيوانات في عملها، وازدهرت الغابة وشعر الجميع بالسعادة.

- فقال الأسد للفيل يومًا: الآن أشعر بالراحة، لقد استقرت أمور الغابة.

- قال الفيل: العدل أساس الملك يا ملك الغابة.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الأسد أن نحسن اختيار من يساعدنا في أعمالنا، لأنه قد يسيء إلينا ونحن لا نشعر ...
- هيا نفكر معًا: هل نحسن اختيار أصدقائنا؟ فالناس تعرف الشخص بأصحابه، ويا ترى كيف نختار أصدقاءنا؟ هيا نتناقش مع آبائنا ومربينا...

* * *

(٣٩) نفس الجزاء

في الغابة الكبيرة كانت بيوت الحيوانات قريبة من بعضها ، فكان من عادتهم الجميلة أن يطمئنوا كثيرًا على حال بعضهم كجيران ، ومن غاب سألوا عنه ومن مرض زاروه ، وذات صباح تقابلت الغزالة مع جارها القرد فسلمت عليه وقالت :

- السلام عليكم يا جاري القرد.

- وعليكم السلام يا جارتي الغزالة، كيف حالك؟ لم أرك منذ بضعة أيام فلعل المانع خير.

- أنا مشغولة جدًّا بالصغار، أذهب في الصباح الباكر لإحضار طعامهم ثم أعود لأرعاهم وأنظفهم ثم أكنس البيت وأرتبه، وهكذا يمر اليوم فأنام متعبة لأستعد لليوم التالي.

- أعتذر إليك أن لم أسأل عنك هذه الأيام.

- لا عليك يا جاري العزيز، فالحياة مليئة بالمشاغل، هل رأيت جارنا الحمار الوحشي اليوم؟

- لا لم أره، هل حدث له شيء؟

- كنت اليوم أمر أمام بيته فوجدت بابه مغلقًا، فطرقت الباب عدة مرات لكنه لم يجبني، وإني قلقة عليه.

- أنا أيضًا لم أره منذ أمس، دعينا نسأل عنه.

- ذهب القرد والغزالة إلى بيت الحمار الوحشي ليستطلعا الأمر، ويعرفا سبب غياب جارهما، وبينما ينتظران أمام بيت الحمار مرّ الكلب فسألهما: لماذا تقفان أمام بيت الحمار؟ فقالا: إنا نفتقد جارنا الحمار فجئنا نسأل عنه ولكننا لم نجده، فقال

الكلب: لقد رأيته اليوم في الصباح يسير هو والثعلب إلى أطراف الغابة.

تعجب القرد والغزالة وقالا: هذا غريب، ليس من عادة الحمار أن يسير مع الثعلب، هيا بنا نذهب للثعلب لنسأل عن جارنا...

- ذهبت الحيوانات الثلاثة إلى بيت الثعلب وطرقوا الباب.

- فتح الثعلب الباب وهو في ضيق وسألهم: ماذا تريدون؟

- نريد أن نسألك عن جارنا الحمار الوحشي.

- لا أعرف عنه شيئًا.

- قال الكلب: رأيته معك صباح أمس ثم لم يظهر بعد ذلك.

- ماذا تقصد؟ لقد ذهب الحمار بعد ذلك، وإذا كنت تشك فيّ فادخل وفتش بيتي.

- لا داعي، سوف نبحث عنه في مكان آخر.

- وبينما هم في طريقهم يتحدثون ويتعجبون من غياب الحمار، توقف الكلب وقال: انظروا أليست هذه رجل جارنا الحمار الوحشي وبها حدوته الحديدية اللامعة.

- حقًّا.

- وهذه قدم أخرى.

- وأخذت الحيوانات تبحث هنا وهناك، فإذا بهم يجدون رأسه ملقاة قرب بيت الأسد، فقال القرد: إذن أيها الأصدقاء لقد أكل الأسد صديقنا الحمار الوحشي، لابد أنه قتله وهو يسير وحده في أطراف الغابة.

فقالت الزرافة: ليست عادته أن يسير وحده، لابد أن في الأمر خدعة... سوف نكتشفها إن شاء الله.

وفي هذه الأثناء كان الثعلب واقفًا في بيت الأسد وقال له: كيف حال ملك الغابة بعد وجبة أمس الشهية؟

- تقصد الحمار الوحشي؟

- نعم

- ولكن كيف أتيت به إلى هنا؟

- لقد خدعته وأوهمته أن هناك مرعى خصبًا وحشائش وافرة في أطراف الغابة.

- أنت ثعلب ماكر.

- أنا في خدمتك يا ملك الغابة، وسوف تأتيك فرائسك إلى بيتك كما جاء الحمار.

بعد أن علمت الحيوانات بقصة صديقهم الحمار الوحشي حزنوا على موت جارهم الحمار وجلسوا يتحدثون في أمره وتساءلوا: ما الذي أوصله إلى بيت الأسد؟... وهم على حالهم هذه جاء الثعلب يتصنع البكاء وقال: لقد حذرته من أخطار الطريق، لكنه أصر أن يرعى بجوار بيت الأسد، فغافله وأكله.

- قال القرد: لم يذهب هناك قبل ذلك ولا يعرف الطريق، كيف ذهب؟

تغير وجه الثعلب وقال: لا أدري، كان يسير معي يسألني عن أحسن الطرق لينظف بيته وشرحت له ثم تركته.

- ولكن بيت الحمار من أنظف البيوت، وهو أنظف كثيرًا من بيتك.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الحمار الوحشي أن تفكر جيدًا فيما يعرضه عليك الآخرون من أفكار وما يدعونك إليه من أفعال ...
- هيا نفكر معًا: هل هناك أفعال طلبها منك بعض الناس وتظن أنها ستضرك ولذلك رفضتها... أو ما هي الأفعال التي سترفضها إن عرضها عليك أحد أصدقائك (التدخين - المعاكسات - الذهاب لأماكن الخطر)...

ارتبك الثعلب وقال: لا، لقد كنت أسأله أنا عن أحسن الطرق لتنظيف البيت.

وهنا تأكدت الحيوانات أن الثعلب له دور في قتل الحمار الوحشي، فابتعدت عنه وتجنبت الذهاب إليه أو السير معه ... ولم يجد الثعلب من يخدعه ويقدمه فريسة للأسد، فذهب إلى بيت الأسد و راح يسترضيه ويقول له: أنا أبذل قصارى جهدي، وسوف تأتيك قريبا الفريسة التي وعدتك بها، فقال له الأسد: كيف ستأتي بفريسة أخرى وكل الحيوانات تبتعد عنك؟

- قال الثعلب مرتبكًا: هذا عملي وسوف ترى، ثم انصرف.

انتظر الأسد والجوع يمزق أمعاءه عدة أيام، ولكن الثعلب لم يوف بوعده، وعلم الأسد أن الثعلب يخدعه فأرسل إليه، وجاء الثعلب إلى بيت الأسد فاستقبله بوجه باسم، ففرح الثعلب وقال إن الأسد مازال يصدقني وقال: يا زعيم الغابة، عما قريب تأتيك الحيوانات لتأكلها في بيتك.

- لا عليك يا صديقي. وقد أعددت لك احتفالاً بسيطًا، تفضل بالدخول.

دخل الثعلب بيت الأسد فأغلق الأخير الباب وتقدم نحو الثعلب ليأكله، فقال له الثعلب: لقد خدعتني أيها الأسد حتى أدخلتني إلى بيتك، أهكذا يفعل الصديق بصديقه؟

- لقد انتهت مصالحي معك وأنا الآن جائع ولا أجد طعاما إلا لحمك أنت.

- أتغدر بي؟

- وما الغريب في هذا؟ لقد غدرت بجارك الحمار.

قال الثعلب وهو يلفظ آخر أنفاسه: لقد نلت نفس الجزاء.

❊ ❊ ❊

(٤٠) القرد عرفان

القرد عرفان قرد صغير، كان يعيش مع أبيه القرد وأمه وأخوته، وكان عرفان أصغر أخوته، وكان أيضًا أقلهم جمالاً في مظهره، لذلك كان إخوته ووالداه وكل من حوله يسخرون منه، ويعيرونه بقلة جماله، وكان القرد عرفان – برغم صغر سنه – يتمتع بعقل راجح، وكان يستغرب منهم ما يفعلون، إذ لا ذنب له في عدم جماله، ثم هو قد ورث شكل خلقته من والديه وأجداده، وفي المقابل كان أخوه القرد سرحان يتلقى المديح الدائم لوسامته وجمال منظره...

وفي يوم من الأيام قال عرفان لنفسه: إن الجمال الحقيقي هو جمال النفس، والزينة هي زينة الروح، لذلك لابد وأن أستفيد بعقلي وذكائي، وأخذ عرفان يبحث عن مكان يتعلم فيه، فالتحق بمجالس الحكماء في البلدة المجاورة ليتعلم منهم مهارات الحياة...

وفي مدرسة الحكماء أصبح عرفان موضع تقدير واحترام الحكماء، وذات يوم جلس القرد عرفان مع زميله الكلب وجدان في مدرسة الحكماء فقال له وجدان: إنك يا قرد عرفان كطائر يطير بجناح واحد، ففي مدرسة الحكماء يحترمونك وفي بيتك وبين أهلك وأخوتك يضحكون منك.

- لا عليك يا كلب وجدان فلعلهم لا يفهمون حقيقة الأمور، فهم يبحثون عن جمال وقوة الشكل، أما أنا فأبحث عن جمال القلب وقوة العقل.

- ترى يا قرد عرفان لو أنك صرت أعلاهم وأغناهم، ماذا ستفعل معهم؟ أظن أنك سوف تنتقم منهم وترد إليهم إساءتهم لك واستهانتهم بك.

- أبدا، بل سوف أحسن إليهم، فهم أهلي ولاغني لي عنهم، ثم ما فائدة ما

تعلمته من علم وحكمة إذا فعلت كما تقول يا كلب وجدان؟ عجبًا لك حقًّا يا كلب وجدان!

- وماذا عن القرد سرحان؟

- إنه أخي وحبيبي وليس له ذنب فيما يحدث، فهو لم يهنّى يومًا، لذلك سأشرح له يومًا بعض العلوم التي لا يستطيع فهمها وأعلمه من حكمه الحكماء التي درستها هنا...

ومرت الأيام، وعاد القرد عرفان لبلدته متسلح بالحكمة والقلب الطيب، فتغير الحال، وأصبحت الحيوانات تأتي إلى القرد لتتعلم منه وتأكل عنده، فقد كان لديه وفرة في الغذاء كوفرة العلم، وكان القرد عرفان يحسن استقبال الجميع...

وجاء على الغابة جفاف شديد، قل فيه الماء وعطشت الحيوانات، فخرج والد القرد عرفان إلى الغابة يبحث عن الماء ليشرب هو وأبناؤه، فلم يجد ماء، فذهب إلى الحيوانات التي تعيش قريبًا من عين الماء يسألهم أن يعطوه بعضًا من مخزون الماء لديهم ليشرب هو وأبناؤه، فلم يوافق منهم أحد، حينئذٍ جلس الوالد يفكر فيما يفعل، هل يعود إلى أبنائه بدون ماء، ماذا سيشربون؟ وخطرت بباله فكرة: وهي أن يسأل عن المكان الذي يعلم فيه ابنه الناس لعله يجد عنده ماء... فسأل جموع للحيوانات: هل يعرف أحدكم مكان ولدي القرد عرفان؟

قالت الحيوانات: هل القرد عرفان ولدك حقًّا؟

- نعم هو ابني الصغير.

- لماذا لم تخبرنا بذلك منذ مجيئك؟

- لم أكن أعرف أن هذا شيء مهم.

- كيف لا تعرف مقام القرد عرفان وأنت أبوه، تستطيع أن تأخذ ما تشاء من الماء إكرامًا لابنك الحكيم... حمل الوالد الماء إلى أبنائه، ولما شربوا بعد العطش الشديد قال لهم: عليكم أن تشكروا أخاكم القرد عرفان.

- لماذا؟ لا دخل لعرفان بالماء.

- لولا فضله وعلمه ما حصلنا على الماء، إن أخاكم الصغير الذي كنتم تستهينون به قد صار زينة المجلس، وموضع تقدير واحترام الجميع.

ولما علم عرفان بما حدث لوالده وأخوته جاءهم حاملاً الماء والطعام، فوقفوا له جميعًا وأظهروا له كل الاحترام، وقالوا له: سامحنا يا قرد عرفان، فقد قصرنا في حقك عندما سخرنا منك...

- لا عليكم. وأنا لا أحمل ضغينة لأحد، ولكن عليكم أن تفهموا أن جمال العلم والعقل أهم من جمال الجسم والشكل...

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم أيها الصغار من القرد عرفان ألا نسخر من إخوتنا أو زملائنا لسبب في شكلهم أو ملابسهم أو مأكلهم وغيرها، فهذا رزق الله لا دخل لأحد فيه...
- هيا نفكر معًا: كيف نحسن الصلة بمن يسخر منه الناس لشكلهم أو مستواهم المادي أو لضعفهم وهذا لسببين: الأول شكر لله تعالى على مانحن فيه من نعم، فكان يمكن أن نكون نحن مكانهم... والسبب الثاني: لعلهم يكونون في المستقبل مرموقين، ونحن لهم محتاجون...



* * *

(٤١) القرد عبقرينو

القرد عبقرينو قرد ذكي يهوى الكيمياء وصناعة الدواء، وكان بيته في أطراف الغابة بجوار الصحراء، وكان يخرج قبل غروب الشمس يجمع النباتات الطبية من الصحراء، ويقوم بعمل خلطات من هذه النباتات، وقد وفقه الله تعالى لصنع كثير من الأدوية المفيدة، فكانت الحيوانات المريضة تأتي إلى بيته للعلاج، وكان عبقرينو يعالجهم بما عنده من دواء، فحظي بمكانة خاصة لدى الحيوانات...

ذاعت شهرة القرد عبقرينو في غابته والغابات المجاورة، حتى وصل الخبر إلى الأسود ملوك الغابات، فطلبوا منه علاجهم ومداواة أمراضهم، وكانت الأسود تستقبله في قصورها باحترام وتوقير، وكان القرد عبقرينو سعيدًا جدًّا بهذا الوضع.

قال الفيل للقرد يومًا: أنا أحيي ذكاءك يا قرد عبقرينو.

- أشكرك أيها الفيل.

- وأريد أن أقترح عليك شيئًا.

- تفضل.

- لماذا لا تقوم بتعليم الحيوانات بعض المهارات التي اكتسبتها في صناعة الدواء؟

- لست غبيًّا.

- لماذا؟

- تعلم أيها الفيل أن لي مكانة خاصة لدى الأسود والحيوانات، فلو تعلّم غيري هذه المهارات لفاز هو بالمكانة الفريدة، وفقدت ما أحظى به من تقدير واحترام.

- هذا تفكير قاصر يا قرد عبقرينو.

- كيف؟

- كونك الوحيد الذي يعرف صناعة الدواء له عيبان كبيران.

- عيبان كبيران! ما هما؟

- الأول: أنك سوف ترهق نفسك بشدة في علاج الحيوانات كلها، لأنه لا يوجد غيرك.

- والثاني.

- إذا أصابك المرض، من يقوم بعلاجك أنت؟

- لن أعلّم أحدًا مهارتي أيها الفيل، وسوف أحتفظ بمكانتي العالية، ولن أتنازل عن ذلك مهما كانت الأسباب.

- افعل ما تشاء.

ومن يومها صار القرد عبقرينو يتكتم معلوماته، ولا يطلع أحدًا من الحيوانات على سر تركيب الأدوية التي يصنعها، فأرسل الأسد ملك الغابة إلى القرد عبقرينو وقال: هناك حاجة متزايدة من الحيوانات على علاجك يا قرد عبقرينو.

- لا بأس يا سيدي الأسد، سوف أبذل قصارى جهدي لخدمة الحيوانات.

- لماذا لا تتخذ لك مساعدًا؟

- لا أريد مساعدة من أحد.

ولكي يثبت القرد عبقرينو قدرته على علاج الجميع وحده، اضطر أن يبذل جهدا مضاعفا لعلاج الحيوانات، مما أثر على صحته، ووقع فريسة للمرض، وبحث القرد عبقرينو عن دواء من الذي كان يصنعه كي يتداوى به.فلم يجد، فقد

نفدت جميعًا، ولم يستطع أن يتحرك بسبب مرضه ليجمع النباتات ويصنع دواء جديدًا، ولا يوجد لدى غيره من الحيوانات أي خبرة بالعلاج.

وجاء الفيل ليزور القرد، فوجد المرض قد اشتد عليه فقال له: لماذا لم تتناول دواء من مركباتك الرائعة يا قرد عبقرينو؟

- لقد نفدت كلها، ولا يستطيع أحدًا صنعها غيري.

- هذا ما قلته لك من قبل يا عبقرينو.

- ما أقسى أن تعالجَ غيرك ولا تجد دواء لتعالج نفسك!

- أنت صنعت هذا بنفسك يا عبقرينو.

- كيف؟

- لو أنك علّمت غيرك ما عندك من علم، لعاد عليك علمك بالنفع.

وبعد أيام قليلة مات القرد عبقرينو متأثرًا بمرضه، واجتمعت الحيوانات كي تدفنه، فقال الأسد: مسكين القرد عبقرينو، لقد قتله المرض الشديد، قال الفيل:

بل قتله كتمانه للعلم والمعرفة، ومات معه شيء آخر أيها الأسد.

- ما هو؟

- مات علمه وسوف يُدفن معه لأنه لم يعلمه لغيره، ففقد نفسه وفقد الأثر الطيب من بعده...

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من القرد عبقرينو ألا تبخل بما عندك من علم على زملائك وأصدقائك ومن حولك، فسينفعك علمهم يومًا...
- هيا نفكر معًا: ما هي الناحية العلمية القوية عندي (أو التي أحبها وسأتميز فيها إن شاء الله) ويحتاجها غيري، وكيف أنفعهم بهذا العلم ولا أكتمه، فينفعني حيًا وميتًا؟؟؟

* * *

(٤٢) القرود والماء

بعد موسم مطر غزير، امتلأت أرجاء الغابة بالنباتات والأشـجار المختلفـة، وكان أكثر الأشجار عددًا وثمرًا هي أشجار الموز، كما تناثرت كميات الماء هنـا وهناك في أرض الغابة، فقام الأسد سعدون -ملك الغابـة - بجولـة يتفقـد فيهـا أحوال رعيته، مهنئًا الحيوانات بموسم المطر الغزير... ولمـا أتـى إلى حـي القـرود قال: أين القرد فهيم زعيم القرود؟

- ها أنا ذا يا ملك الغابة.

- أظن أن كميات الموز الموجودة بالأشجار تكفي حاجة القرود وتزيد.

- نعم والحمد لله، ولكن ما زالت هناك مشكلة تمس كل حيوانات الغابة.

- كل الحيوانات! ما هي؟

- الماء - يا ملك الغابـة - مبعثـر هنـا وهنـاك، ولا تسـتطيع الحيوانـات أن تستفيد منه، ثم ما يلبث أن يجف وتبتلعه الأرض دون أن نستفيد منه.

صدقت يا سعدون، وبعد جفاف الماء لا تجد بعـض الحيوانـات مـا تشـربه؟ فما الحل في رأيك؟

قال القرد فهيم: الحل أن نقوم بعمل مجارٍ يسير فيهـا المـاء ليتجمـع في حفـر كبيرة، ونجعل لهذه الحفر درج تقف عليه الحيوانات فتسـتطيع أن تصـل إلى المـاء بسهولة، كما فعلت الحيوانات في الغابة المجاورة لنا.

قال الأسد سعدون: إذن فلنفعل مثلـهم، ولكـن لا يوجـد عنـد حيوانـات غابتنا الخبرة الكافية لعمل هذه الجاري والحفر.

- إذن فلنستفد بخبرة جيراننا، وبعد إذنك يا ملك الغابة سوف أذهب غدًا لمقابلة القرد مهران زعيمَ جيراننا القرود.

ذهب القرد فهيم على رأس وفد إلى الغابة المجاورة لإنجاز المهمة، وعندما وصل حياهم وقال: السلام عليكم يا قرد مهران، أنا جارك القرد فهيم.

- وعليكم السلام، مرحبًا بك يا فهيم أنت ومن معك.

- نريد أن نستعين بخبرتكم لحل مشكلة المياه بغابتنا.

- خيرًا، ولكن القرود عندنا مشغولون بجمع طعامهم، فللأسف لم تثمر أشجار غابتنا كميات كافية من الموز هذا العام.

- إذن عندنا حل لمشكلتكم.

- كيف؟

- نعطيكم الموز في مقابل الاستفادة بخبرتكم.

- اتفقنا.

وبعد الاتفاق انتقلت القرود الخبيرة إلى غابة الأسد سعدون، وبدؤوا مراحل العمل لتجميع الماء كي تشرب منه حيوانات الغابة، وبدأت مشكلة العطش تقل بعض الشيء، وبدأت الحيوانات تشعر ببعض الطمأنينة، وكاد الاتفاق ينتهي بحب وسلام، ويفوز الطرفان بالماء والموز، لكن كعادة الحياة كان هناك من يعترض على ما يحدث، فلقد تقابل الذئب شيبون مع الثعلب خلدون فقال له: لقد صارت غابتنا مرتعًا للغرباء.

- من تقصد؟

- القرود الخبيرة يسيرون في الغابة كأنهم أصحابها، يأخذون ما يشاءون من الطعام، ويحظون بتقدير كل الحيوانات حتى الأسد سعدون يستقبلهم في أي

وقت بينما لا نستطيع نحن ذلك.

- كل هذا لأنهم يعملون في تجميع الماء؟

- حقًّا إن حيوانات غابتنا حمقى.

- يجب أن يكون لنا موقف من هؤلاء الدخلاء.

- يجب أن نذهب إلى الأسد لنعبر له عن غضبنا من ضياع ثروة الغابة لهؤلاء الدخلاء.

وبينما يسيران في طريقهما إلى الأسد وقد بدا عليهما الغضب، قابلهما الحمار الوحشي، فقال له الذئب: هيا انضم إلينا أيها الحمار.

- لماذا؟ إلى أين تذهبان؟ وما هذا الغضب البادي في وجهيكما؟

- ألم تر الهجمة التي حدثت على غابتنا؟

- الهجمة، أي هجمة؟

-هؤلاء القرود الخبيرة يستولون على خيرات الغابة.

- ألا ما أشد حماقتكما! إن هؤلاء القرود لم يأتوا إلى الغابة إلا بطلب منا، وقد جاءوا ليحلوا أكبر مشاكلنا، وهم يؤدون واجبهم بكل جدية، لقد كادت الحيوانات تهلك من العطش في الأعوام السابقة.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من القرود أننا لو تعاونا مع غيرنا وأعطى كل واحد الزائد عنده للآخر لكنا جميعًا سعداء، ولاستكمل كل منا ما عنده من نقص...
- هيا معًا ننفذ هذا المشروع مع (أخوتنا – أو زملائنا – أو أصدقائنا)، فيحضر كل واحد الزائد عن حاجته من أغراضه ونجمعها في مكان واحد، ثم نجتمع ويحصل كل واحد على ما ينقصه، ومن يحضر شيئًا واحدًا يأخذ واحدا وهكذا...



- ولكنهم يأخذون كميات كبيرة من موز غابتنا.

- إنّ الموز في الغابة يزيد بكثير عن حاجتنا، ولو تركناه لوقع على الأرض وتعفن وأفسد بيئة الغابة.

توقف الحمار الوحشي عن الكلام ونظر إلى الذئب والثعلب بحسرة وقال: لقد أخذ القرود ما لا نحتاج ويساعدوننا في توفير أعز ما نحتاج، إن واجبنا أن نشكرهم لا أن نطردهم.

- أنت حمار لا تفهم شيئًا، وتركوه وانصرفوا ليحدثوا باقي الحيوانات، واستطاع الذئب شيبون والثعلب خلدون أن يقنعوا بعض الحيوانات برأيهم الفاسد، وبدأ بعضهم يهاجم القرود الخبيرة، ولذلك قررت القرود الخبيرة الرحيل عن الغابة خوفا على حياتهم من حماقة المعتدين.

وهكذا لم يكتمل تجميع المياه، وبدأ العطش يظهر من جديد ويزداد في الغابة، وسقط الموز على الأرض وتغيرت رائحته، وبكى صغار الحيوانات، حينئذٍ أدرك الجميع حجم المعروف الذي كانت تؤديه القرود الخبيرة، ولما كبرت المشكلة، ذهب الوفد ثانية إلى غابة القرود الخبيرة فاستقبلهم القرد خبرون قائلا: ماذا تريدون؟

- نريد مساعدتكم كي نحل......

- قاطعهم القرد خبرون: ألم نكن عندكم نساعدكم فلقينا منكم الإهانة والإيذاء، إن الأفواه التي تعض اليد التي امتدت إليها بالمساعدة هي أفواه تستحق أن تكتوي بنار العطش.

* * *

(٤٣) النمر شهمان

كان الخرتيت لحظان يسكن في بيته الجميل، وكان له جاران هما النمر شهمان والنمر هملان، كان النمران تربطهما صداقة حميمة، فهما يخرجان معًا في الصباح للعمل والصيد ثم يعودان، وكان النمر شهمان متعاونًا مع الحيوانات، يسأل عنهم ويزورهم، ويدافع عنهم ويساعد ضعيفهم، وينصر المظلوم بقدر طاقته... أما النمر هملان فكان يعيش لنفسه، لا يهتم بمشاكل غيره، ودائمًا يعتذر إذا طلبت منه مساعدة، يعود دوما من رحلة الصيد فيتناول طعامه وينام بعض الوقت ثم ينطلق للعب والنزهة.

قال النمر شهمان لجاره النمر هملان يوما: أراك لا تساعد أحدًا من الحيوانات؟

- دعني وشأني يا جاري العزيز، فأنا أستغل كل وقتي كي أستمتع بحياتي، لماذا أرهق نفسي بمشاكل الآخرين؟

- كان الخرتيت لحظان يرى جاره النمر شهمان دائمًا مشغولاً، يخرج ويرجع، ويكرر ذلك يوميًا مرات متعددة، أما النمر هملان فكان قليل الخروج من بيته، ونادرًا ما يأتيه أحد من الحيوانات ليزوره أو يطلب منه شيئًا... وفي أحد الأيام شديدة الحر خرج النمران للصيد والشرب، ولكن لم يجدا صيدا والماء قليل، فظلا يبحثان في الوديان حتى أتى وقت الظهيرة بشمسه الحارقة، فأصيب النمران بضربة شمس بسبب حرارة الشمس الملتهبة، ورجع الاثنان بصعوبة شديدة إلى بيتيهما، واستلقى كل منهما في بيته على الأرض، وهو يعاني من حمى شديدة وغياب عن الوعي.

لم تتعود الحيوانات على غياب النمر شهمان، فجاءوا يسألون عنه، فوجدوه

ملقى على الأرض، ويعاني من الألم الشديد، فحملوا النمر شهمان إلى الطبيب، الذي شكرهم على سرعة إسعافهم لجارهم النمر شـهمان فقـد كـان بحاجـة إلى عناية طبية سريعة، فقال القرد: أيها الطبيب نحن نوفي شـيئًا قلـيلاً مـن معـروف النمر شهمان.

وقالت الزرافـة: إن هـذا النمـر الطيـب لا يتـأخر عـن مسـاعدة أحـد مـن الحيوانات، فكيف نتأخر عن مساعدته في مرضه؟

وهنا بدأ النمر شهمان يفيق من غيبوبتـه قلـيلاً، فأخـذ يقـول بصـوت غـير واضح: النمر هملان مريض.

قال الطبيب: من هو النمر هملان؟

قالت الغزالة: لعله يهذي فأخطأ في اسمه، فقال هملان بدلاً من شهمان.

قال الكلب وهو يبكي: إن المرض قد اشتد على صديقنا النمر شهمان، فهو يهذي بكلام غير مفهوم.

وأخذ النمر شهمان يردد: النمر هملان مريض.

ولكن الحيوانات لم تعر كلامه اهتمامًا، فقد ظنوه يهذي من أثر الحمى.

ذهب الخرتيت لحظان يزور جاره النمر شـهمان، فوجـد الحيوانـات جميعًـا عنده، والنمر شهمان يردد من وقت إلى آخر: النمر هملان مريض.

هنالك انتبه الخرتيت لحظان وقال: دعونا نطمئن على النمر هملان.

قالت الغزالة: ومن النمر هملان؟

إنه جارنا وصديق النمر شهمان.

ذهبت الحيوانات مع الخرتيت إلى بيت النمـر همـلان، فوجـدوه في مـرض شديد، فحملوه إلى الطبيب، وعلى الفور بدأ الطبيـب في عـلاج همـلان وقـال:

لماذا لم تنتبهوا إلى مرض هذا النمر كما انتبهتم إلى مرض النمر شهمان؟

قال الخرتيت لحظان: أنا جارهما، وأرى النمر شـهمان لا يـدخر جهـدًا في مساعدة الحيوانات، فلما غاب افتقدوه، وكنت أرى النمر هملان يعيش لنفسـه، ولذا لم يفتقده أحد حين غاب.

ساعد العلاج السريع في شفاء النمـر شـهمان شـفاء تامًّـا، وعـاد إلى كامـل قوته... أما النمر همـلان فقـد تسـبب تـأخر العـلاج في تـرك آثـار المـرض والضعف على عقله وحركته، وصـار يتحرك بصعوبة، ويحتاج مـن يسـاعده في الطعام والتنقـل... فنظـر الخرتيـت لحظان إلى النمر شهمان وهو يسير مع النمـر همـلان ويسـاعده في الحركـة وقال: سبحان الله، إن النمـر شـهمان كان يعطي من قوته، فبقيت لـه كلـها، والنمر هملان كان يبخل بقوته فضـاع أكثرها.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من النمر شهمان أن تبذل الخير لمن حولك فساعة الشدة ستجدهم بجوارك ...
- هيا نفكر معًا : كيف نصنع الخـير للمحـيطين بنـا ونكـون مثـل النمـر شهمان مـع (إخوتنـا أو زملائنـا أو جيراننـا) ... وهيـا نتفـق الآن علـى وسيلة عملية ننفذها معا ...



* * *

(٤٤) الأسد حكيم

كان الأسد حكيم ملك الغابة أسد ذكي تحبه كل الحيوانات، وكان يعاملهم برفق وحنان، فيقضي حوائجهم ويسمع شكواهم، وكانت الحيوانات تطيعه في حب وود، ويدافعون معه عن غابتهم ضد اعتداءات الأسد هوران وأتباعه من حيوانات الغابة المجاورة الذين أرادوا هزيمة الأسد حكيم والاستيلاء على غابته.

وكان لدى الأسد حكيم ابن شاب هو الأسد شكيم، وكان شكيم دائم الشكوى من تواضع أبيه الزائد للحيوانات، جلس شكيم يومًا مع صديقه الثعلب فقال له:

- أنا في حيرة وعجب يا صديقي الثعلب.

- من ماذا يا ابن الملك؟

- من أبي الأسد حكيم، بالرغم من كونه ملك الغابة فإنه لا يتصرف بطريقة الملوك، هل تصدق أنك تدخل عليه فتجد الكلب أو الحمار جالسًا عنده يتحدث وهو يصغى إليه في اهتمام، أين هيبته الملكية في نفوس أتباعه؟

- إن أباك الأسد حكيم طيب القلب وهو يستمع بحب إلى الحيوانات.

- أنا لا أحب هذا الوضع، وحينما أصير ملكًا للغابة سوف تعود الأمور إلى نصابها،سوف أعيد رهبة الملك الذي أضاعها أبي، سوف يملأ زئيري الغابة فيرتعد القريب والبعيد، سوف أجعلهم يطيعون أوامري بلا نقاش أو مراجعة.

- انتظر أيها الأسد، إني أسمع صوت قدوم حيوانات من أطراف الغابة، إنه الأسد هوران وأتباعه، وها هو الأسد حكيم يظهر ومعه حيوانات الغابة،

إنهم يتصدون لهجوم الأسد هوران، انظر أيها الأسد شكيم، إن الحمار الوحشي يهاجم الأسد هوران بقوة، لقد ضربه بحافره ضربة شديدة، والخرتيت يندفع نحو أتباع الأسد هوران ويهاجم بشدة، إنهم شجعان جدًّا، هل تعرف لماذا يفعلون هذا؟

فقال شكيم وهو يتابع المعركة عن بعد: لأنهم يخافون من ملك الغابة.

- بل لأنهم يحبون ملك الغابة.

- لا تذكر لي الحب أو غيره من هذه الأشياء التي لا قيمة لها.

- لننظر ماذا ستفعل عندما تصير ملكًا للغابة؟

ومرت الأيام وتقدم العمر بالأسد حكيم فاستدعى ابنه الأسد شكيم وقال له: يا بني؛ ها أنا ذا قد تقدم بي العمر وأشرفت على الموت، وأنت سوف تكون الملك القادم إن شاء الله، فأوصيك بحيوانات الغابة خيرًا، ارفق بهم واستمع لشكواهم، فهم رعيتك وهم أيضًا سندك وقت الشدة.

فقال شكيم: أطال الله عمرك يا أبي، ولكني إذا صرت ملكًا للغابة فسوف تكون لي سياستي الخاصة.

- وما هي هذه السياسة؟

- سياسة تتسم بالحزم والنظام.

- قد نصحتك وسوف تريك الأيام صحة ما أقول.

وبعد أيام توفي الأسد حكيم، وأعلن الأسد شكيم نفسه ملكًا على الغابة، فنادى الحيوانات للاجتماع، ووقف فيهم خطيبًا وقال: أيها الحيوانات؛ تعلمون أن لكل ملك سياسة تختلف عن غيره من الملوك، وسوف أصحح كثيرًا من أخطاء أبي الأسد حكيم، من اليوم ينبغي أن يعرف الجميع أن للملك هيبة

وجاه، فمن أراد مقابلتي فبموعد سابق، أريد الطاعة لأوامري بلا نقاش، من يعص الأوامر سيكون وجبتي في ذلك اليوم...

ارتعدت الحيوانات من سياسة الأسد شكيم، فقال القرد لجارته الغزالة: لقد صارت الأحوال صعبة جدًّا في الغابة.

- حقًّا، أتدري ماذا حدث بالأمس؟

- ماذا؟

- لقد استدعى الأسد شكيم أحد الحمير الوحشية وأمره أن يحمل بعض الأخشاب إلى بيته، ولما تأخر غضب الأسد شكيم غضبًا شديدًا وهدده أنه سوف يفترسه، وانصرف الحمار محرجًا أمام الحيوانات.

قال القرد: وقد أكل اليوم غزالاً صغيرًا مر أمام بيته لأنه أقلق نومه.

- تقول غزالاً صغيرًا؟

- تخشين أن يكون ابنك؟ دعينا نستطلع الأمر.

انطلقت الغزالة مسرعة ومعها القرد إلى بيتها فلم تجد وليدها الصغير، فأسرعت في اتجاه بيت الأسد فتلقتها الحيوانات بالدموع وهم يحملون ما تبقى من جسد الغزال الصغير، ولكنهم لا يستطيعون الكلام خوفًا من بطش الأسد

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا بني من الأسد حكيم أن تعامل الناس بحب ، وعندها سيقفون بجوارك وقت الشده ، فالناس يساعدون من يحبهم لا من يبطش بهم...
- هيا نفكر معًا : كيف نعامل من حولنا بالحب وخاصة إخوتنا الصغار وأخواتنا البنات ، كيف نعبر لهم - عمليا - عن حبنا لهم ، ونكف عن إيذائهم ، وخلال فترة قصيرة سنرى النتيجة معًا ...



شكيم... تجمد الدمع في عين الغزالة وحملت بقايا وليدها وعادت إلى بيتها وفي قلبها حزن كبير وألم يعتصرها.

وذات مساء قال الأسد شكيم لصديقه الثعلب: ما رأيك في الوضع الجديد بعد أن أصبحت ملكًا للغابة.

قال الثعلب: كل الحيوانات تخاف منك بشدة ولكنهم قد يكونون لا يحبونك.

- المهم أن الكل منضبط ولا يهم الحب.

- بل حبهم لك هو صمام الآمان في الغابة.

ضحك الأسد شكيم بشدة وقال في سخرية: هل الحب يبني أو يقاتل؟ إن الحيوانات تعمل بيدها لا بقلبها وحبها... فنظر الثعلب إلى الأسد في تعجب ولزم الصمت.

وفي صباح أحد الأيام استيقظت الغابة على زئير الأسد شكيم الذي أمرهم جميعًا بالتجمع كي يتحدث إليهم، فأسرعت الحيوانات بالاجتماع استجابة لأمره وخوفًا من بطشه، وهنا شعر الأسد بالرضا من سرعة استجابتهم وسار بين صفوف الحيوانات متفقدًا ثم صاح بصوت عالٍ: لقد نما إلى علمي أن الأسد هوران يجمع أتباعه للهجوم على الغابة، وأحب أن نلقنهم درسًا لا ينسونه أبدًا، ثم التفت إلى الحمار الوحشي وقال: أريد أن أرى شجاعتك كما فعلت من قبل، ثم توجه إلى الخرتيت وقال: وأنت يا خرتيت إن قوة قرنك سوف ترعبهم... فأشار الحمار والخرتيت ومعهم بقية الحيوانات بالإيجاب وإظهار الطاعة والولاء للأسد شكيم.

وفي اليوم التالي: جاء الأسد هوران ومعه أتباعه للهجوم على الغابة، فقابلهم الأسد شكيم ومعه حيوانات الغابة ثم صاح قائلاً: تقدم أيها الحمار الوحشي .. تقدم يا خرتيت، فتقدم الاثنان بخطوات متخاذلة ووراءهم بقية

الحيوانات، وبدأت المعركة... وخلال لحظات أسـرعت الحيوانـات هاربـة أمـام مجموعة الأسد هوران.

ووجد الأسد شكيم نفسه وحيدًا في مواجهة الأسد هوران وأتباعه، وتأكـد أنه هالك لا محالة، فولى هاربًا وطاردوه حتى فر خارج حدود الغابة واختبأ بـين الأشجار الكثيفة...

وبعد أيام قليلة جاء أحد الذئاب إلى الأسد هوران ودله على مكان الأسـد شكيم، فانطلق هوران ومعه مجموعة من أتباعه من النمور والأسود، وحاصـروا الأسد شكيم ثم هجموا علية وافترسوه.

وبعدها قال القرد للغزالة: تعالي معي لأريك شيئًا، فانطلقـت الغزالـة مـع القرد حتى وصلا إلى مكان جثه الأسد شكيم وقال لها: انظري، هذه جثة الأسد شكيم، لقد تجمع الطير عليها ليأكل بقاياها.

- إن ذلك يذكرني ببقايا جثة وليدي الـذي افترسـه مـن قبـل، الآن أشـعر بالعدل، ورحم الله الأسد حكيم...

* * *

(٤٥) الغابة النظيفة

القرد والخرتيت والحصان ثلاثة أصدقاء تواعدوا كي يقوموا بنزهة لطيفة في أطراف الغابة، لاستنشاق الهواء وممارسة بعض الرياضة... وفي الموعد المحدد حمل كل منهم طعامه معه كي يتناوله في الهواء الطلق مع أصدقائه، ومع بداية الرحلة أخذ الجميع يمارس الرياضة، ويتحرك ويلعب هنا وهناك.

قال الحصان: إني أشعر بسعة في صدري حين أقوم بهذه النزهات الجميلة.

وقال القرد: حقًّا هذه راحة للنفس واسترخاء للأعصاب.

وعندما شعر الأصدقاء بالجوع، جلسوا للطعام ووضع كل منهم طعامه أمامه وبدأ الجميع يأكل بشهية كبيرة، وبدأ السمر والحكايات المسلية الممتعة، ولما انتهى الأصدقاء من الطعام، حمل الحصان والقرد بقايا الطعام ليضعاها في المكان المخصص لها، بعيدًا عن مكان تنزه الحيوانات، أما الخرتيت فقد ترك بقايا طعامه في مكانها، ثم قام وقال لصديقيه: هيا بنا نستأنف اللعب.

قال القرد: لماذا لم تضع بقايا طعامك في المكان المخصص لها يا خرتيت؟

- لماذا أتعب نفسي، سوف نترك المكان بعد قليل ونذهب إلى بيوتنا، ولن تضرنا هذه الفضلات في شيء.

فقال الحصان: سوف تتغير رائحتها، وسوف تؤذي من يأتي بعدنا من الحيوانات إلى هذا المكان.

- لا شأن لي بمن يأتي بعدنا، المهم أننا سوف نبتعد عن هذا المكان.

رد عليه القرد: لقد أتينا إلى هذا المكان فوجدناه نظيفًا، ويجب أن نتركه نظيفًا كما وجدناه.

- أنت تريد أن تتعبني يا صديقي القرد.

قال القرد: أي تعب يا صديقي الخرتيت في حمل فضلات طعامك بضع خطوات، فتحمي الغابة من التلوث؟... وبعد نقاش طويل أصر الخرتيت على رأيه، ولم يحمل فضلات طعامه، ثم انصرف الجميع.

وبعد العودة قال الحصان للقرد: يجب أن نعلم صديقنا الخرتيت درسًا يفهم به خطأ عمله ولكن كيف؟

- دعنا نفكر، وجلس القرد والحصان يفكران، ثم قال القرد: ندعو الخرتيت للنزهة، ونذهب إلى نفس المكان مرة أخرى.

وبالفعل ذهب الأصدقاء الثلاثة إلى نفس المكان مرة أخرى، وما إن وصلوا حتى قال الخرتيت: إني أشم رائحة كريهة في هذا المكان، دعونا نذهب إلى مكان آخر.

قال القرد: إن هذا من أفضل أماكن النزهة واللعب، وقد استمتعنا هنا كثيرًا المرة الماضية.

- ولكنه صار غير نظيف الآن.

- وما الذي تسبب في عدم نظافته؟

شعر الخرتيت بالخجل ولم يرد بكلمة.

قال الحصان: انظر يا خرتيت كيف تسببت في هذا الأذى، لقد حرمتنا من اللعب في مكان عرفناه وألفناه.

قال القرد: ولا شك أن غيرنا من الحيوانات قد جاء إلى هذا المكان وتركه نفورًا من رائحته الكريهة.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم من الخرتيت أن ننظف المكان الذي نجلس فيه ونتركه أنظف مما كان ، وهكذا سنجد الدنيا من حولنا نظيفة وجميلة ...
- هيا نفكر معًا : هل نتسبب في اتساخ أي مكان في الحياة من حولنا ولا ننظفه في (البيت – المدرسة – السيارات – النادي – الحديقة) ونتعاهد من اليوم أن نهتم بالنظافة من حولنا ...

قال الحصان: ولو تكرر هذا الفعل في أماكن أخرى، فسوف تصبح كل أماكن

النزهة واللعب كلها قذرة كريهة الرائحة، لا يستطيع أحد أن يستفيد منها.

قال الخرتيت: لقد فهمت الدرس أيها الصديقان العزيزان، ولن ألقي بفضلات طعامي إلا في الأماكن المخصصة لها.

قال الحصان: الآن نستطيع أن ننظف المكان ونلعب.

قال القرد: ويلعب غيرنا من الحيوانات.

ولما هم الأصدقاء بتنظيف المكان، أصر الخرتيت أن يقوم بتنظيف المكان وحده، ولما فرغ الخرتيت من التنظيف قال: أشعر الآن بالسعادة بعد أن أصلحت ما فعلته من فساد، الآن هيا بنا نلعب.

* * *

(٤٦) الحصان أبو الوفا

كان العم صالح يمتلك عربة يجرها الحصان أبو الوفا، كانا يخرجان سـويًّا في الصباح للعمل، يقوم العم صالح بنقل الناس وبضائعهم علـى العربـة، و يبـذل الحصان أبو الوفا كل جهده حتى يتم النقل بسلام.

كان العم صالح يحصل على رزق وفير جراء هـذا العمـل، وكـان بالمقابـل يحضر طعامًا وفيرًا جيدًا للحصان أبى الوفا.

وفي كل صباح كان يدور بينهما هذا الحديث أو ما يشابهه.

- لديك عمل شاق اليوم يا حصان أبو الوفا.

- لا تقلق يا عم صالح، سأبذل قصارى جهدي لإتمام العمل، فأنت رجـل طيب، تحضر لي ما يلزمني من طعام وشراب، وأعيش في بيت واسع ونظيف.

- هذا واجبي نحوك أيها الحصان النبيل.

- وأنا سوف أؤدي واجبي نحوك أيضًا يا عم صالح.

وفي أحد الأيام استيقظ الحصان أبو الوفا مبكرًا، وجلس ينتظر العم صـالح لكي يبدءا سويًّا يوم العمل كالمعتاد، ولكن العم صالح لم يـأت. أصـاب القلـق الحصان أبا الوفا على رفيقه العم صالح، وود لو يذهب إلى بيته ليستطلع.

أخذ الحصان أبو الوفا ينظر من نافذة غرفتـه إلى الشـارع، لعلـه يـرى العـم صالح قادمًا من بعيد فيطمئن قلبه، ولكن العم صالح لم يأتِ.

ومر يومان آخران ولم يأت العم صالح أيضًا وفي اليـوم الثالـث جـاء العـم صالح، ولكن بوجه غير الذي اعتاده وأحبه الحصان أبو الوفـا. أسـرع الحصـان

إلى العم صالح، والقلق يملؤه، وقال: ماذا حدث يا عم صالح؟ ما لـك لم تـأتِ لمدة ثلاثة أيام؟ هل حدث مكروه لا سمح الله؟

أخذ العم صالح ينظر إلى الحصان أبي الوفا، وفي وجهه تساؤل وحيرة، ثـم قال:لا، لا لم يحدث شيء.

- اصدقني يا عم صالح فما هذه عادتك.

- الحقيقة أن هناك أمرًا جديدًا قد حدث، ولا أعرف ماذا أفعل.

- قل ما عندك ولا تخف شيئًا.

- إن حاكم المدينة قد أصدر أمرًا بمنع سير العربات التي تجرها الخيل.

- لماذا؟

- لأنها تسبب تلوثًا بالطريق، بسبب روث الحيوانات، وتعوق الحركة، لأنها بطيئة بالمقارنة بالسيارات.

- تعلم أني لا ألوث الطريق، وأسير بسرعة كبيرة، وأنجز أعمالي و......

- يا حصان أبو الوفا، الحاكم لا يعرفك، وهـو يصـدر أوامـره علـى عامـة العربات والخيل.

- ثم ماذا حدث؟

- ذهبنا نحن- أصـحاب العربـات- إلى مكتـب الحـاكم وشـكونا أن ذلـك سوف يغلق أرزاقنا، وكلنا لدينا أسر وأطفال.

قال الحصان أبو الوفا بلهجة من الاستعجال والقلق:وماذا قال الحاكم؟

- لقد وعد بصرف مبلغ من المال لكـل صـاحب عربـة، تسـاعده في شـراء سيارة نقل صغيرة حديثة، كي يستمر في عمله.

- ثم ماذا فعل باقي أصحاب العربات؟

- لقد ذهب أكثرهم إلى السوق، لبيع عرباتهم وخيلهم، كي يستعينوا بثمنها على شراء سيارات جديدة، ولكن.

- لكن ماذا؟

- لم يعد أحد يشتري عربات ولا خيلاً.

وقعت هذه الأخبار كالصاعقة على الحصان أبي الوفا، فقد صار بلا وظيفة، لا عند العم صالح، ولا غيره.

انصرف العم صالح حزينًا، وجلس الحصان أبو الوفا حائرًا، ماذا يفعل الآن؟

لقد صار العم صالح فقيرًا، فهو الآن لا يجد قوت أولاده، فما باله يحضر طعامًا للحصان أيضًا.

اقتصد الحصان أبو الوفا في طعامه، وصار يأكل نصف الكمية، حتى يخفف العبء على العم صالح.

وبعد بضعة أيام سمع العم صالح وأحد زملائه أصحاب العربات يتحدثان.

- ماذا فعلت يا عم صالح؟

- لا شيء، إن المبلغ المصروف من الحاكم لا يكفي لشراء سيارة للنقل، ولا أجد من يشتري العربة أو الحصان.

- يجب أن تتخلص من هذا الحصان.

- لا أجد من يشتريه.

- سلمه للشرطة كي تقتله، أو لحديقة الحيوان، كي يذبح، ويقدم طعامًا للأسود والنمور.

- لا أستطيع فعل ذلك، فالحصان أبو الوفا عزيز علي.

- ولكن توفير طعام أولادك أهم من الحصان.

سمع الحصان أبو الوفا الحوار بين العم صالح وصديقه، فقرر أن يترك المنزل، ويذهب إلى أي مكان، حتى يريح العم صالح، وليكن ما يكون.

خرج الحصان أبو الوفا إلى الشارع، وظل يمشي في الشارع على غير هدى، لا يدري أين يذهب، حتى تعب من المشي، فوجد صورة كبيرة لحصان على ظهره فارس على الجدار، فجلس في ظل الجدار كي يستريح.

وبينما هو جالس، سمع الناس يتكلمون، فعلم أنه بجوار نادي الفروسية، فخطرت له فكرة. رأى الحصان أبو الوفا أحد الفرسان يسير في طريقه إلى داخل النادي، فاعترض طريقه.

- السلام عليكم أيها الفارس النبيل.

- وعليكم السلام.

- أنا الحصان أبو الوفا، أريد أن أعمل معك.

- إن العمل في النادي يحتاج إلى تدريب شاق ومتواصل، حتى تستطيع المشاركة في المسابقات.

- أنا أستطيع تحمل التدريب الشاق، ثم قفز قفزة قوية أعجبت الفارس.

- أنت فعلاً حصان قوي ونشيط، من صاحبك كي أشتريك منه؟

- لا عليك، سوف تعرف في الوقت المناسب.

أخذ الفارس الحصان أبا الوفا، وأخضعه للتدريبات القوية.

أظهر الحصان قوة ومهارة ونجح في اجتياز اختبار السباق ثم شارك في المسابقات وكله عزم على الفوز وإثبات جدارته.

اشتهر الحصان أبو الوفا كجواد قوي يكسب السباقات.

حينئذٍ قال للفارس: هل رضيت عني الآن؟

- أنت حصان مخلص وقوي تستحق كل تقدير.

- ألا تريد أن تعرف من هو صاحب الحصان أبي الوفا؟

- بلى أريد.

- إذن اركب على ظهري.

أخذ الحصان أبو الوفا الفارس إلى بيت العم صالح، فرأى الفقر قد تمكن منه أكثر.

- السلام عليكم يا عم صالح.

- من؟ الحصان أبو الوفا؟

- نعم يا عم صالح. ثم قال: أيها الفارس هذا الرجل هو صاحبي فأعطه ثمني كي يشتري سيارة للنقل يعيش منها هو وأسرته.

- دفع الفارس مبلغًا كبيرًا من المال للعم صالح.

فرح العم صالح فرحًا كبيرًا بالمال وقال: نعم يا حصان أبو الوفا أنت حقًّا رمز للوفاء.

دليل الوالدين والمربين

- نتعلم يا بني من الحصان أبى الوفا أن نعمل جاهدين لرد الجميل لمن أحسن إلينا، فالحر من راعى ود لحظة، انتمى لمن أفاده لفظة ...
- هيا نفكر معًا: كيف نرد الجميل لمن كان له فضل علينا وأولهم (أبي وأمي - أساتذتي... وغيرهم)...



* * *

(٤٧) الخرتيت الوحيد

خرج الفيل يمشي في الغابة في اتجاه الماء فمر ببيت الخرتيت:

- السلام عليكم أيها الخرتيت.

- وعليكم السلام يا فيل.

- ما هذه الحبال الكثيرة التي تحضرها؟

- سوف أستعين بها للصعود فوق هذه الشجرة الكبيرة.

- ولم تريد أن تصعد الشجرة؟

- لقد كنت ألعب بالكرة وسقطت فوق الشجرة وسوف أصعد لأحضرها.

- ولماذا لم تطلب من جارك القرد أن يحضرها لك؟ فهو بطبعه ماهر جدًّا في صعود الأشجار؟

- لا أطلب معروفًا من أحد.

- كما تحب.

- حاول الخرتيت صعود الشجرة مستخدمًا الحبال حتى صعد إلى أعلاها وحاول التقاط الكرة فزلت قدمه وسقط على الأرض مصابًا.

حملت الحيوانات الخرتيت إلى بيته ووضعوه على فراشه وهو يتألم ألمًا شديدًا من الإصابات. وظل في بيته أيامًا طويلة حتى شفي من مرضه وخرج من بيته يمارس حياته مرة أخرى... وبينما كان الفيل يمر عليه مرة أخرى وجده يحضر مجموعة من الحبال فقال له الفيل: ما هذه الحبال يا خرتيت؟ هل ستصعد الشجرة مرة أخرى؟

- لا لن أفعلها ثانية بعدما أصابني في المرة السابقة.

-إذن ماذا تفعل أم هو شيء خاص بك لا تحب أن يطلع عليه أحد؟

- لقد سقطت الكرة هذه المرة في الماء.

- ولماذا لا تخبر جارك فرس النهر أن يحضرها لك؟

- لا....لا أحب معروفًا من أحد.

- لا تحب معروفًا من أحد؟ افعل ما تريد.

ربط الخرتيت الحبال في شجرة في جانب النهر، ثم لف الحبال حول وسطه وتقدم في الماء ليلتقط الكرة فانزلقت قدمه، وسقط في النهر فأخذ يصرخ: النجدة النجدة.

جاءته مجموعة من حيوانات فرس النهر وحملوه إلى البر وأسرع جاره القرد وأخذ يضغط على بطنه حتى فرغ الماء، وحملوه مرة أخرى إلى بيته وألقوه على فراشه بين الحياة والموت وظل أيامًا طويلة حتى تماثل للشفاء.

وفي مرة ثالثه مرّ به الفيل فوجده يحضر الحبال فقال له: الحبال مرة أخرى يا خرتيت؟ هل ستصعد الشجرة أم ستنزل الماء ؟

- لا هذا ولا ذاك.

- إذن ماذا؟

- سوف أضع حدودًا حول بيتي حتى لا يقترب أحد من الحيوانات من بيتي. ولا يأكل الأعشاب القريبة من بيتي.

- لماذا؟ إن الأعشاب حول بيتك كثيرة. وتكفيك ويفيض منها، فكل منها واترك الباقي لجيرانك ينتفعون بالمكان.

- لا....لا أحب ذلك.

- وهنا غضب الفيل غضبًا شديدًا وقال: أيها الخرتيت، لقد خلق الله مخلوقاته، وأعطى كلاً منها مقدرة خاصة به كي يتعاونوا فيما بينهم. فالقرد يتسلق الشجرة في لحظة واحدة وكان يستطيع أن يساعدك، وكنت أنت تستطيع مساعدته بحمل أشيائه الثقيلة عند اللزوم، وفرس النهر كان يستطيع إحضار كرتك من الماء وكنت تستطيع إهداءه بعض الحشائش من حول بيتك، ثم دعني أسألك سؤالا آخر.

- ما هو؟

- من الذي أنقذك في المرتين السابقين؟ لقد أسدى إليك جيرانك معروفًا كبيرًا مرتين، وكان الأفضل أن يتركوك للموت لأن أمثالك لا فائدة ولا طائل من حياتهم.

- لقد فهمت.

- ومرت الأيام، وذات صباح مر الفيل على الخرتيت فوجده يقوم بجمع الحبال مرة رابعة، فقال: ألم تتعب من جمع الحبال، يا ترى ماذا ستفعل هذه المرة؟

- ضحك الخرتيت وقال: هذه المرة أستخدم الحبال كي أحمل كمية كبيرة من الموز اشتراها جاري القرد ولا يستطيع حملها وحده.

- ابتسم الفيل وقال: على بركة الله يا خرتيت، هكذا نعيش معًا سعداء.

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الخرتيت أنك لن تستطيع العيش وحدك ، وبالتعاون تصبح حياتنا أجمل ...
- هيا نفكر معًا : كيف نتعاون كإخوة في البيت- كزملاء في الفصل - كجيران في الحي ...وغيرها ، ونوزع المهام علينا ، لتكون حياتنا أجمل ...

(٤٨) الحمار فهمان

كان العم إدريس رجلاً طيبًا عالمًا يقوم مبكرًا من نومه فيذهب إلى حقله على حماره الحمار فهمان.

كان الحمار فهمان يحب العم إدريس حيث يراه يؤدي عمله في الحقل بإتقان وجد، ثم يعود إلى بيته ليأكل ويستريح ثم يخْرجا سويًّا؛ حيث يرتاد العم إدريس مجالس العلم يعلم ويتعلم.

قال الحمار فهمان للعم إدريس: أنا أحبك يا عم إدريس وفخور بحملك على ظهري.

_ أشكرك يا حمار فهمان.

_ هل تعرف يا عم إدريس سبب سعادتي؟

_ لا أعرف. أخبرني.

_ إنني أشعر أني أحمل رجلاً هو وعاء علم وخبرة، أجول بك في أنحاء القرية فينتشر نفعك حيثما ذهبت، إنه لمن دواعي السرور أن أحمل النفع والخير لأهل القرية.

- يا حمار فهمان إن قيمة الإنسان في عمله وعقله.

سارت الأيام هادئة بالعم إدريس والحمار فهمان، كل منهم يحب الآخر.

وفي صباح أحد الأيام وبينما كان الحمار فهمان يستيقظ ليبدأ يوم عمله الجديد دخلت عليه ابنة العم إدريس وفي عينيها حزن ودموع وقالت: استعد يا حمار فهمان فأمامك اليوم عمل شاق.

- ما الأمر؟ أين العم إدريس؟

أخذت البنت تبكي وقالت: لقد توفي أبي هذا الصباح.

- وأي عمل سوف أقوم به، لقد مات من كنت أحمله.

- الناس ذاهبون إلى المقابر لتوديعه إلى مثواه الأخير وسوف تجر عربة تحمل بعض سكان القرية.

- اغرورقت عينا الحمار فهمان بالدموع حزنًا على صاحبه، ولكنـه قـال في نفسه: إنه لأمر جيد أن أكون موجودًا في وداع العم إدريس إلى مثواه الأخير.

اجتمع الناس وحملوا العم إدريس إلى قبره، وسار وراءه الناس، وكل يذكره بالخير، وسار بينهم الحمار فهمان وأخذت أحاديث الناس تترامى إلى أذنه.

عاد الحمار فهمان إلى حجرته، والأفكار تموج في رأسه، وكلها تـدور حـول فكرة واحدة، ما هو مصيره بعد موت العم إدريس؟

وبينما هو يسبح في بحار في أفكاره، دخلت ابنة العم إدريس عليـه وقالـت: من الغد سوف تذهب إلى بيت عمي عويس فهو سوف يتولى رعاية الأرض.

ذهب الحمار فهمان إلى بيت العم عويس، وفي صباح اليوم التـالي اسـتيقظ مبكرًا كالعادة ليحمل العم عويس إلى الحقل، كما كان يفعل مـع العـم إدريـس ولكن أحدًا لم يحضر.

وبعد أن طلعت الشمس، واشتد الحرّ جاء العم عويس، وقال: هيـا اسـتعد للخروج يا حمار فهمان.

- الآن؟

- نعم الآن. هل تريد أن تؤجل الخروج؟

- إني مستيقظ منذ الصباح الباكر ومستعد للخروج.

- لا بأس هيا للخروج.

حمل الحمار فهمان العم عويس وسار به في حر الشمس حتى وصل إلى الحقل، وهناك أخذ العم عويس يعمل عملاً خفيفًا غير متقن، وبعد وقت قليل ركب الحمار فهمان وعادا إلى المنزل.

طوال الطريق كان الحمار فهمان في حيرة، لم يتعود على هذا البرنامج من قبل مع العم إدريس رحمه الله... وفي المساء دخل العم عويس على الحمار فهمان وقال: هيا بنا.

- إلى أين؟ إلى مجالس العلم؟

- بل إلى المقهى.

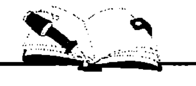
جلس العم عويس في المقهى مع أصدقائه، وربط الحمار فهمان في عامود قريب منه.

أخذ دخان النرجيلة (الشيشة) يتصاعد من المقهى ويصل إلى أنف الحمار فهمان، وبدأ فهمان يسعل من الدخان، لم ينتبه العم عويس لوجوده وأطال الجلسة مع أصحابه.

وعند منتصف الليل قام العم عويس ليركب الحمار فهمان كي يعود إلى منزله.

دليل الوالدين والمربين

- يا بني تعلم من الحمار فهمان أن رفاق الخير هم فاعلو الخير لا فاعلي الشر ، فهم من ينفعون في الدنيا والآخرة.
- هيا نفكر معًا في أصدقائك لو سمحت ، أو في أصدقاء الوالدين لو أمكن ، ومن منهم يفعل الخير ويأخذنا للنفع ، ومن منهم العكس وماذا نفعل معه ؟...



وفي طريق العودة كان الحمار فهمان منقبض الصدر، ويزيد من انقباضه انتفاض جسد العم عويس فوق صدره من شدة السعال، وفيما تبقى من الليل لم يغمض جفن للحمار فهمان من التفكير في وضعه الجديد، وكيف يمكن أن

يستمر في العمل مع العم عويس.

طلع الفجر بطيئًا، ثم أشرقت الشمس، وجلس الحمار فهمان في هـم وغـم عظيم، إنه يخشى أن يتكرر معه اليوم ما حدث بالأمس، وهنا قطع عليه تفكـيره صوت ابنة العم إدريس التي حضرت إليه وقالت: يا حمار فهمان سـوف تعمـل مع أخي إسماعيل، لقد عاد توًّا من سفره وسوف يتولى مسؤولية الأرض.

- أخوك إسماعيل القارئ.

- نعم.

قفز الحمار فهمان من الفرح، وقال: الحمد لله سوف أفخر بمن أحمـل علـى ظهري مرة أخرى.

* * *

(٤٩) الحصان مخلص

مدينة كبيرة تجاور الغابة، ولكنهما منفصلتان في كل شيء، حاول بعض سكان المدينة الاعتداء على الغابة فواجهتهم الحيوانات بكل قوة، وحاول أيضًا بعض الحيوانات الخروج إلى المدينة للتجول فتصدت لهم شرطة المدينة، فالتزم الجانبان كل داخل حدوده.

وفي أحد الأيام حدث زلزال في المنطقة. اهتزت الأرض، وتهدمت البيوت القديمة في أطراف المدينة. حاولت قوات الدفاع المدني الدخول إلى الشوارع الضيقة. لم تستطع السيارات الوصول إلى المنكوبين.

قال الضابط لرئيس المدينة: لا يوجد مكان للسيارات تسير فيه أو تعمل فيه.

- وما الحل؟
- لابد من زلاقات صغيرة تجرها حيوانات قوية.
- ومن أين لنا بهذه الحيوانات القوية؟
- نرسل إلى العاصمة.
- سوف يستغرق ذلك وقتًا طويلاً يكثر فيه عدد الضحايا.
- ما رأيك أن نطلب المعونة من جيراننا حيوانات الغابة.
- انطلق بنا إلى الأسد-ملك الغابة- نطلب منه المساعدة.

عندما وصُل الضابط والحاكم على مشارف الغابة، ورآهم النمر فائق حارس الغابة أسرع إلى الأسد وقال: أيها الأسد إني أرى حاكم المدينة المجاورة

يستعد لهجوم جديد علينا.

- أصدر الأسد أمر إلى حيوانات الغابة بالاستعداد لصد أي هجوم.

عاد النمر فائق لحدود الغابة وهناك قابل الحاكم ومن معه فقال له: ماذا تريد يا حاكم المدينة، هل تريد الهجوم علينا مرة أخرى.

- لا بل جئت أطلب مساعدتكم. ألم تشعر الحيوانات بزلزال أمس؟

- بلى شعرنا به، وتهدمت بعض بيوت الحيوانات، ولكن الخسائر قليلة واستطعنا إصلاحها.

- ولكن خسائرنا نحن كبيرة.

أخذ الضابط يقص على النمر فائق المشكلة، وحاجتهم إلى حيوانات قوية.

- فهمت، سوف أخبر الأسد.

ولما علم الأسد بالخبر قال: حسنًا لن نتأخر في مساعدة جيراننا سكان المدينة.

أصدر الأسد أمرًا إلى الحصان مخلص، والحصان كسلان، والحصان ضعفان، بالخروج مع حاكم المدينة للمساعدة في إنقاذ ضحايا الزلزال.

خرج الثلاثة مع الضابط وحاكم المدينة ليبدأوا العمل.

عندما شاهد الحصان مخلص مظاهر الدمار انطلق بكل قوة، وأخذ يجر الزلاقات وينتشل الضحايا من بين الأنقاض. بينما أخذ الحصان ضعفان والحصان كسلان يعملان في كسل.

وبعد فترة من العمل الشاق جلس الحصان مخلص يستريح قليلاً، فأقبل عليه الحصان كسلان وسأله مستنكرًا: لماذا تتعب نفسك يا حصان مخلص؟

- وماذا تريدني أن أفعل؟

- هذه ليست مدينتنا، ولا داعي لهذا التعب الشديد.

صاح الحصان مخلص في وجهه وقال: يا حصان كسلان، إن الإخلاص واجب في كل الأعمال والأوقات. إن الذي لا يخلص في عمله يصير كعمود البناء الضعيف ويكون سببًا في انهيار أي عمل.

- افعل ما تشاء.

لم تتأثر عزيمة الحصان مخلص بكلام الحصان كسلان، وظل على اجتهاده.

أوشكت الأزمة على الانتهاء، واستطاع الحصان مخلص إنقاذ كثير من الضحايا.

وبينما الحصان مخلص منهمك في سحب الزلاقات زلت قدمه، فوقع من ارتفاع كبير على الأرض.

أسرع العمال والشرطة والحصان كسلان إلى الحصان مخلص فوجدوه قد أصيب إصابة شديدة في رقبته، ويتنفس بصعوبة. لقد كان في حالة احتضار.

هنا قال له الحصان كسلان: ماذا جنيت الآن؟ لقد فقدت حياتك، فماذا نفعك إخلاصك؟

قال الحصان مخلص: يا حصان كسلان لأن أموت مخلصًا خير لي من أن أعيش مستهترًا. ولئن أكون قد فقدت

دليل الوالدين والمربين

- تعلم يا صغيري من الحصان مخلص أن تتقن عملك وتخلص فيه، ولن يضيع أبدًا جهدك في الدنيا وبعد موتك

- هيا نفكر معًا : ما هي المهنة التي تحب أن تعمل بها في المستقبل؟ ولماذا؟ وكيف ستتقنها بحيث يحبك الناس ولا ينسونك بعد موتك ؟؟؟

حياتي فقد أنقذت حياة الكثيرين. يا حصان كسلان لا تجعل مصلحة نفسك محور الحياة، ولكن اجعل أكبر همك العطاء. ثم أسلم الحصان مخلص الروح لباريها.

كان موت الحصان مخلص بمثابة الشرارة التي دفعت الجميع إلى مزيد من العمل.

فأنقذوا معظم المصابين وتمت إزالة الأنقاض، وبنوا حيًّا جديدًا مكان البنايات القديمة، وأطلق حاكم المدينة اسم الحصان مخلص على الشارع الكبير، ووضعت لوحات في أنحاء الشارع تحمل اسم شارع الحصان مخلص... لقد مات الحصان مخلص لكن ذكراه الطيبة وفعله الحسن لم يموتا، و لم ينسِ الناس جميل الحصان وكافئوه بالدعاء والذكر الحسن، وله عند الله ثواب جزيل...

* * *

(٥٠) النمر فرحان

بعد سنين من الانتظار رزق الله- تعالى- النمر بلهان بأول أولاده، وقد سماه النمر فرحان.

كان النمر بلهان شديد الفرح بولده، وكان يرفعه بيده ويقبله ويقول ضاحكًا: كم انتظرتك أيها النمر الصغير.

جاءت الحيوانات تهنئ النمر بلهان بمولوده، وكان النمر بلهان يستقبلهم بوجه ملئ بالفرح والبشاشة.

قال الفيل: ما شعورك الآن يا نمر بلهان؟

- أشعر أن وحدتي قد انتهت، الآن وجدت من يؤنس وحدتي، وجدت من ألعب معه وأحاوره.

- وغدًا يخرج معك للصيد ويعاونك فيه.

- الصيد! الصيد شقاء وتعب، وأنا لا أريده أن يتعب، سيأتيه طعامه اللذيذ إلى مكانه.

- أعرف أنه لن يخرج للصيد الآن، أقصد أنه سوف يرافقك عندما يكبر.

- لا الآن ولا غدا، سوف يظل النمر فرحان مدللاً، يأكل طعامًا سهلاً، ويلعب وقتما يشاء، وينام وقتما يشاء، و.........

- ومن سوف يقدم له كل هذه الخدمات؟

- أنا طبعًا، سوف أسهر عليه ما حييت. ثم قال بصوت متهدج: هذا ولدي النمر فرحان، سوف يظل طوال عمره فرحان.

ابتسم الفيل وقال في نفسه: حسنًا، يبدو أن حبه الشديد لولده قد أفقده عقله.

كان النمر بلهان يقوم مبكرًا إلى الصيد، ويعود بفريسته مسرعًا إلى بيته قبل أن يستيقظ النمر الصغير، فيعد له الطعام.

وبعد أن يأخذ كفايته من النوم يستيقظ النمر فرحان فيجد طعامه جاهزًا فيأكل حتى يشبع، ثم يخرج للعب.

وبالرغم من تعبه وإرهاقه من الصيد يخرج النمر بلهان ليرافق صغيره يراقبه ويحرسه أثناء اللعب.

كان بيت الفهد فهمان بجوار بيت النمر بلهان، وكان النمر فرحان يلعب مع الفهود الصغار أولاد الفهد فهمان.

وفي يوم تشاجر الصغار، وبكى النمر فرحان ، حينئذٍ ثار النمر بلهان ثورة عارمة وانقض على الفهود الصغار وكاد يفتك بهم.

استغاثت الفهود الصغار بأبيهم الفهد فهمان فوجد منظرًا صاعقًا، لقد كان النمر بلهان يعتدي بقسوة على صغاره، انطلق الفهد فهمان لنجدة صغاره من قبضة النمر الأحمق، ودارت بينهما معركة طاحنة كاد النمر بلهان أن يقتل فيها لولا تدخل الفيل.

وبعد أن انفضت المشاجرة قال الفيل: ماذا حدث يا نمر بلهان؟

- لقد اعتدى الفهود الصغار على ولدي النمر فرحان.

- ثم ماذا؟

- خرجت أدافع عن صغيري.

قال الفيل في غضب: يا نمر بلهان تعتدي على الصغار وتقول أنك تدافع عن ولدك. إن هؤلاء الصغر لهم عالمهم الخاص بهم، فهم يلعبون ويتشاجرون ثم يعودون للعب بعد قليل فإذا تدخل الكبار أفسدوا العلاقة بينهم.

- لم أتحمل بكاء ولدي النمر فرحان.

- لقد كدت تفقد حياتك بسبب تهورك يا نمر بلهان.

اشتهر النمر بلهان بتدخله في لعب الصغار واعتدائه أحيانًا عليهم أثناء لعبهم مع ولده النمر فرحان.

أخذت الحيوانات تحذر صغارها من اللعب مع النمر فرحان خوفًا عليهم من تهور النمر بلهان.

وهكذا صار النمر فرحان وحيدًا لا يجد من يلعب معه من صغار الحيوانات، فذهب إلى أبيه وقال: يا أبي لماذا لا تريد صغار الحيوانات أن تلعب معي؟

- لا عليك سوف ألعب أنا معك.

- ولكنك لا تستطيع اللعب والقفز مثل الصغار.

- بل إني أستطيع وسوف ترى.

دليل الوالدين والمربين

- يا صغيري تعلم من النمر فرحان أن من يتعب في صغره سيرتاح كبيرًا وسيكون مستعدًا لأي ظروف مستقبلية...
- هيا نفكر معًا: هل نحن كوالدين نحبك ؟ ولكن لماذا نكلفك أحيانًا ببعض الأعمال الشاقة؟ لماذا نجعلك تتعب في المدرسة وفي تنظيف حجرتك وفي تمرين النادي وغيرها؟ وهل تحب أن تكون مثل النمر فرحان؟؟؟

صار النمر بلهان يلعب مع ابنه النمر فرحان، ويحاول القفز معه، ويقاوم التعب الشديد الذي يصيبه بعد رحلات

الصيد الشاقة... وبعد بضعة أيام سقط النمر بلهان مغشيًّا عليه من الإرهاق والتعب...

أخذ النمر فرحان يبكي ويستغيث بالحيوانات حتى جاءوا وحملوا والده إلى بيته وهو في حالة إعياء شديد، ولعدة أيام لم لم يستطع والده بلهان أن يخرج للصيد، فلم يجد النمر فرحان طعامه اللذيذ الذي تعود عليه، ولأنه لم يكن يشارك الصغار اللعب فلم يستطع أن يأكل معهم.

فقال النمر فرحان لأبيه المريض: لا يوجد طعام عندنا، سوف أخرج مع صغار الفهود للصيد، فهم يخرجون مع أبيهم.

انتفض النمر بلهان وقال بصوت ضعيف: لا تخرج معهم، فأنت لا تعرف الصيد، ثم إني أخشى عليك منهم.

لم يعرف النمر فرحان ماذا يفعل فجلس بجوار أبيه النمر بلهان يعانيان من الجوع، ولا يجدون إلا طعامًا رديئًا من بقايا الحيوانات، ولم يكن لهما أصدقاء يساعدونهما، وأخذ المرض يشتد على النمر بلهان وبعد عدة أيام سقط ميتًا.

جلس النمر فرحان وحيدًا، لا يجد طعامًا ولا أصدقاء ولا لعبًا، وبعد أيام قضاها في الحزن والجوع وقع النمر فرحان مريضًا، ولما لم يجد من يرعاه فاشتد عليه المرض ولحق بأبيه.

وقف الفيل والفهد فهمان أمام جثة النمر الصغير.

قال الفهد فهمان: انظر ماذا فعل النمر بلهان بنفسه وولده.

دمعت عينا الفيل وهو ينظر إلى الصغير الميت وقال: حقًّا، لقد صدق القائل: «ومن الحب ما قتل».

* * *


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الفهرس

الباب الثاني : خمسون قصة للبنات والبنين